بقايا الفصاح

الأستاذ شفيق جبري

قد تلجأ العامّة إلى لفظة فصيحة فتقلب معناها من وجه إلى وجه ، وتقبّح هذا الوجه أشدّ تقبيح ، من ذلك لفظة : فطس ، لاحاجة بنا إلى الإتيان على معاني هذه اللفظة بجامعها ، ولكنّا نقف على معنى واحد منها ، يقال : فطس يفطس بكسر عين المضارع أي مات الّا أن العامّة لا تقتصر على الموت وحده ولكنها تجعل لهذا الموت أقبح صورة ، فإذا عُرف رجل بسوء خلقه أو بشدّة أذاه أو بما يقرب من هذا كله ومات هذا الرجل فإنهم لا يقولون : مات وإنما يقولون : فطس ، وفي قولهم هذا شيء كثير من الشماتة أو من الفرح أو من أشباه هذه الأمور ، فكأنهم يعبرّون باستعمالهم فعل : فطس عن خلاصهم من شرّه ، أما إذا مات رجل صاحب أخلاق حسنة فإنهم لا يقولون فيه : فطس ، وإنما يقولون مات ويطلبون له الرحمة ، وقد اشتقوا من لفظة : فطس ، لفظة ثانية وهي الفطيسة ، فكأنهم يريدون بهذا الاشتقاق الدابّة الميتة ، الملقاة على الأرض ولها الرائحة الكريهة ، أفرأينا الصلة بين قولهم : فطس وبين الفطيسة ، فكأن الرجل الذي يكرهونه يصبح في نظرهم كالفطيسة وقد ورد في اللغة : الفطّيسة بتشديد الطاء : أنف الخنزير أو أنفه وما والاه ، غير أن العامة لا تشدّد الطاء في هذه اللفظة .

لننتقل الآن إلى مادة ليس فيها شيء من القبح ، فمن الألفاظ المستفيضة في لغة العامّة لفظة : الفرجة وهم يريدون بها كلّ مشهد تقرّ به العين وينشرح به الصدر ويدخل السرور على القلب ، فلنرجع إلى أصل هذه

المادّة ، نجد في اللغة فرّج الله الغمّ كشفه ، والفرجة التقصّي من الهمّ أي التخلّص منه ، وعلى هذا الوجه نجد أن الفرجة العامية والفرجة الفصيحة متقاربتان وإن كانت الفرجة العامية لم تطلق في القديم على المعنى الواسع الذي أطلقت عليه في أيامنا ، وكيف كان الأمر فإن التخلّص من الهمّ إنما هو قرّة العين وانشراح الصدر .

ومن الألفاظ الحيّة في لغة العامّة لفظة : التهريج ، ماذا نجد في اللغة ؟ يقال : هرج الرجل في الحديث أفاض وأكثر وخلّط فيه ، والمرّج بفتح الراء الاختلاط والاضطراب وإذا قالوا : الهرج والمرج سكّنوا راء المرج وهذا التسكين أخفّ على الأذن من أن تبقى راء المرج مفتوحة وراء الهرج ساكنة ، فالهرج والمرج فصيحتان ومعناهما العامي مطابق لمعناهما الفصيح في القديم فإذا كان الهرج والمرج يراد بهما كثرة الكلام والتخليط فيه فالعامّة تريد بالتهريج هذا النوع من الكثرة والتخليط وقد تتوسّع في معنى التهريج فتريد به الكلام الذي لا جدّ فيه ولا صواب رأي ، إلّا أن التهريج في البعير على نحو ما جاء في اللغة الفصيحة إنما هو حمله على السير في الهاجرة حتى يسدر ، أي يتحيّر ، من شدّة الحرّ كالاهراج ، وزجر السبع والصياح به إلى آخر ما جاء في تفسير هذه اللفظة . وإذا كانت العامّة تطلق على المضحك من الناس و المكثر من الكلام لفظة : المهرّج فاللغة الفصيحة وضعت الهرّاج على وزن شدّاد لما يقرب ممّا تقصده العامّة ، والهراجة الجماعة يهرجون في الحديث .

قد تشيع على ألسن العامّة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة ، ولست أدري هل من السهل تعليل هذا الأمر ، من ذلك مثلاً قول العامّة : ندفّش أيامنا تدفيشاً ،

http://Archivebeta.Sakhrit.com

.وهم على ما يظهر يريدون بذلك أنهم يقضون أيامهم دون شيء من اللذّة والسرور ، ماذا نجد في اللغة ، نجد أن الدفشة بالفتح دويبة رقطاء أصغر من القطاة أو طائر أرقش ، والدفش كالنفش ، والنفش إنما هو تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر ، كالتنفيش ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام ، فإذا كان معنى الدفش مثل معنى النفش أي تشعيث الشيء بالأصابع حتى ينتشر فهل يجوز لنا أن نتوسّع في التعليل على سبيل المجاز ، فإذا قلنا : ندفّش أيامنا تدفيشاً حتى تمر فكأنّا نشعث الأشياء بأصابعنا حتى تنتشر ، وفي كل حال هذا رأي لا أقطع به ولكنّا نستطيع أن نقول : إن الدفش فصيحة وإن لم يكن لها في لغة العامّة المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة

وقد نجد في لغة العامّة في كثير من الأحوال ألفاظاً فصيحة في أصلها ولكن العامّة جعلت لها معنى يختلف عن معناها الفصيح القديم ومهما نتوسع في التعليل فقد يصعب علينا في بعض الحالات الاهتداء إلى السبب في هذا الاختلاف، فمن أقوال العامّة :اسمع وسطّح، بتشديد الطاء .وهم يريدون بذلك إذا سمعت حديثاً لا يعجبك أو فيه شيء من البعد عن الصواب أو ما شابه ذلك فلا تبالِ بهذا الحديث فاطرحه وأهمله ولا تشغل به فكرك ، فإذا رجعنا إلى مادة السطح في اللغة فإنا نجد أن السطح إنما هو ظهر البيت وأعلى كل شيء ونجد أن : سطحه معناها : بسطه وصرعه ، وأضجعه ، وسطح سطوحه بالتشديد : سوّاها إلى آخر ما جاء في تفسير هذه المادة ، فالذي يهمنا من كل ذلك إنما هو : التسطيح ، فأي صلةٍ بين تسطيح السطوح أي تسويتها وبين التسطيح الذي تريده العامة وهو إهمال ما نسمعه من كلامٍ لا يقع منّا موقعاً ، فكل ما نستطيع أن نقطع به في هذا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الباب أن مادّة التسطيح فصيحة وأن معناها في الحديث يختلف عن معناها في القديم ، وإذا أردنا أن نتوسع بعض التوسع في التعليل ونقول : إذا كان تسطيح السطوح إنما هو تسويتها فقد يجوز أن يكون تسطيح الحديث الذي نسمعه إنما هو تسويته أي ردّه الى الحقيقة ، وقد يكون في هذا التوسّع شيء من الغلوّ فلنكتف بقولنا إن لفظة التسطيح إنما هي فصيحة لاغير .

وأخيراً فإن من كلام العامّة : فلان كلامه نتر ، أي كلامه شديد غليظ ، وفي اللغة : النتر تغليظ الكلام وتشديده .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

– ٤٠ –

الدكتور حسني سبح

12210 Segmentaire

١٢٢١٠ قِسمي ، قِطَعي
وأفضل شُدْفي

12212 Segmentation (cavité de) (embr.)

١٢٢١٢ التَّجزُّء (جوف) (مُضْغَة)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التَّشَدُّف وهي الفضلى

12215 Séjonction (Wernicke)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٢١٥ فَصْلٌ
وأرجح إنْفِصال (فَرنيكه)

12225 Sel - tampon

١٢٢٣٥ مِلح – وَقاء
وأفضل مِلْح رادىء

12226 Sélection, élection

١٢٢٣٦ إنتِخابٌ ، إصْطِفاء

12237 Sélection naturelle

١٢٢٣٧ إنتِخابٌ طَبيعيٌّ

12238 Sélectivité

١٢٢٣٨ خاصَّة الإنتِخاب ، انتِخابيَّة
وأفضل إصطِفاء في اللفظة الأولى ، والإصطفاء الطبيعي في الثانية ،وإصطِفائِيَّة وخاصة الإصْطِفاء في الثالثة .

وسبق للجنة أن ترجمت (électif) مُنْتَخَب
(اللفظة ٣١٣٧)

12242 Selles décolorées

١٢٢٤٢ براز زائل لونه
وأرجح براز فاقد اللون أوبلون الغضار، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

12223 selles foncées, selles noires

١٢٢٤٣ براز مُشْبَع اللون، براز أسود
وأفضل برازداكن [٢] براز قاتم أو أسود، وبراز القَطْران، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٣]

12244 selles d'inanition, fèces d'inanition

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٢٤٤ براز خَواء
وأرجح براز المَخْمَصَة، غائط المَخْمَصَة [٤]

12246 selles moulées

١٢٢٤٦ براز مَصْبُوب (مَسْبوك)
وأرجح براز ذو شكل، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٥]

(١) (clay - coloured stools)
(٢) في القاموس المحيط : الدكنة كظلمة لون الى السواد.
(٣) (tar - like stools)
(٤) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة.
(٥) (formed stools)

12247 selles pâteuses. v. selles mastic

١٢٢٤٧ براز عجيني ، أنظر براز مصطكي
وبراز لزج ، وبراز مخاطي ولاصق ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

12248 selles en purée de poids

١٢٢٤٨ براز كهريسة الحمص
وأرجع براز كهريسة البسلة أو البسلى ، وبراز
كحساء البسلة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٢)

12249 selles riches en hydrate de carbone

١٢٢٤٩ براز غني بماءات الفحم
وأفضل براز كثير ماءات الكربون (٣) ، طحيني أو
نشوي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٤)

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

12250 selles riziformes ١٢٢٥٠ براز كحساء الأرز

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٥) وأني ارى ترجمتها
براز كماء الرز أو كمنقوعه، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٦) وأرى ترك لفظة الأرز ترجمة لـ Cèdre)

(١) (viscous stools, mucous and adhesive stools)

(٢) (pea - soup stools)

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (farinaceous stools)

(٥) الصفحة ٥٨٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٦) (rice - water stools)

12254 Semelle orthopédique — ١٢٢٥٤ نَعْل تَجْبيري

والصحيح نَعْلٌ مُقَوِّمَة [١]. والتَجْبير خاصٌ بكَسْر العَظْم [٢]

12261 Séminifère — ١٢٢٦١ حامِل مَني

وأفضل ناقِل المَنِيّ

12262 Séminipare — ١٢٢٦٢ مُمْني ، مُوجِد المَنِيّ

وأرجحُ مُكَوِّن المَنِيّ [٣] أو مُوَلِّده

12264 Sémiperméable — ١٢٢٦٤ رَغاب ، نِصْف نَفوذ .

وأفضل قليلُ النُفوذ أو نَفوذ جُزْئياً

12265 Semis — ١٢٢٦٥ بَذْر ، زُرْعَة ، تَنَقُّش

بَذر ، وبِذارة في معجم الألفاظ الزراعية ، وسبق للجنة أن ترجمت (germination) بِتَنَقُّش (اللفظة ٦٢٩٢)

12266 Semoule — ١٢٢٦٦ بُرْبُور ، بُرْغُل دَقيق ، سَميذ

وأرجح سَميذ أو سميد

12267 Séné (feuilles de) — ١٢٢٦٧ السَّنا (أوراق)

12268 Séné (follicules de) — ١٢٢٦٨ السَّنا (أُجرِبَة)

وأفضل سَنا دون تعريف ، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية ، وثمارٌ جرابية في اللفظة الثانية

(١) في القاموس المحيط: النَّعْل ما أوقيتَ به القدم من الأرض كالنعلة مؤنثة

(٢) في تاج العروس : وجَبَر العَظْمَ من الكَسْر وجَبَّره المُجَبِّر تجبيراً فجَبَرَ العَظْمُ

(٣) في لسان العرب : مَنَى الرَّجلُ وأمنى من المَني بمعنى ، واسْتَمْنى أي استدعى خروج [illegible]

ARCHIVE

12274 sense des attitudes

١٢٢٧٤ حاسّة الأوضاع

وأفضل حاسّة الوَضْعات. كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

12284 sensation fantômatique

١٢٢٨٤ حِسٌّ خَيالي

وأرجح حِسٌّ تَوَهُّمي

12286 sensation de l'intensité lumineuse

١٢٢٨٦ حِسُّ الحِدّة الضيائيّة

وأفضل الشعور بالضوء أو إدراكه، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

12288 sensation transférée

١٢٢٨٨ حِسٌّ مُتَحَوِّل

وأفضل حِسٌّ مُنْتَقِل والحِسّ المُنْعَكِس أو الإنعكاسي، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

12290 sensations externes

١٢٢٩٠ حِسّيات خارجيّة

وأفضل مَشاعر بادية ومَشاعر خارجية واقعيّة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٤)

12291 sensations internes

١٢٢٩١ حِسّيات باطنة

وأرجح مَشاعر باطنة وشخصيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٥)

---

(١) (postural sense)

(٢) (sensation, sense of light, perception of light)

(٣) (referred, transferred, reflex, sensation)

(٤) (external objective sensations)

(٥) (internal subjective sensations)

12293 Sensibilisatrice (subtsance)
ambocepteur, corps immunisant, desmon, fixateur, immunisine, philocytase

١٢٢٩٣ مُحَسِّسَة (مادة) ،جامِعَة ، جِسْمٌ مُحَصِّن ، مادَّة مُحَصِّنة ، رابطة ، ضابِطة ، مُحَصِّنة ، خميرة خَلَوية
وأفضل المُحَسِّسَة (المادة) في اللفظة الثانية ، ويضاف الى ما تقدم الجسم الوَسيط و الجسم المُقاوم للحرارة ، كما جاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

12295 sensibilité cutanée

١٢٢٩٥ حسّاسية الجلد ، حَسُوسِيَة الجلد
وأفضل حَسُوسِيَة الجلد فقط

12296 sensibilité à la douleur

١٢٢٩٦ حِسٌّ بالألم
وأفضل الشُعور بالألمَ ، والتألم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

12297 sensibilité épicritique

١٢٢٩٧ حسّاسِيَّة ما بَعْد البُحْران
والصحيح الإحساس الرَّهيف ، لأن ما تعنيه اللفظة إمكان الشعور ، وتحديد المكان الأدنى درجة من المثير من اللَمْس الخَفيف او الألم والحَرارة [٣]

---

(١) (intermediary body, thermostable body)

(٢) (sensitiveness to pain, tenderness)

(٣) لفظة (epicritic sensitivity) في معجم بلاكستون
Blackiston's New Gould Medical Dictionary

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بإحساس دَقيق ، وجاء في التعريف : وبه تدرك ادنى درجات الحس بأنواعها من ألم وحرارة وضغط وتعيين المكان

12299 sensibilité à la pression — ١٢٢٩٩ حِسٌ بالضَغط ، رَزْن

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[١] يضاف حِس الكَبْس والوَزْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

12300 sensibilité profonde — ١٢٣٠٠ تَحَسُّس عَميق

12301 sensibilité proprioceptive — ١٢٣٠١ تَحَسُّس ذاتي أو خاص

وأرجح إحساس أو حِسٌ عميق وإحساس ذاتي او خاص ، ولا أرى للفظة تَحَسُّس أن تكون لها الدلالة المطلوبة [٣]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

12302 sensibilité protopathique — ١٢٣٠٢ تَحَسُّس بَدء المَرض

والصحيح إحساس بدائي مَرضي وهو نقيض الإحساس الرَّهيف (sensibilité épicritique) الذي تقدم . وما تعنيه اللفظة هو النقص الطارىء على الحس بحيث يصبح الشعور بالمُنَبه أو المثير أو المُحرض للحس أو الحرارة ، بأدنى درجة ، ويتعذر معه تعيين مكانه ، وهو ما يبدو في الجلد وفي بعض الأحشاء ، ويعتبر عاملاً دِفاعياً ضد

---

(١) الصفحة ٥٨٦ من المجلد السادس والثلاثون من هذه المجلة

(٢) baresthesia, pressure sense, sensibility for weight or pressure

(د) في لسان العرب تحسس الخبر تطلبه وبحثه

التغيرات الطارئة على النسج [١]
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بإحساس أولي واكتفى في التعريف : لايكون مميزا .

12306 sensible

١٢٣٠٦ محسوس ، حسّاس
وحسي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

12307 sensible à la pression, à la compression

١٢٣٠٧ حسّاس بالضغط ، بالعصر
وأرجح حسّاس بالضغط ، وبالانضغاط وبالكبس

12310 Sensorium

١٢٣١٠ مركز الاحتساسات
وأفضل مركز الحس ، مركز العصب الحسي

12311 Sensualité

١٢٣١١ تلذذ ، حب الشهوات
وأفضل الشهوانيّة

12315 sentiment désagréable

١٢٣١٥ عاطفة مستنكرة ، مكروهة
وافضل شعور منكر

12316 sentiment d'évolution

١٢٣١٦ شعور النشوء
وارجح الشعور بالتطور

21317 sentiment d'infamie, d'être un reprouvé

١٢٣١٧ شعور بالافتضاح ، بالرذالة

---

(١) لفظة (protopathic sensibility) في معجمي درلند بلاكستون
(٢) (sensitive)

والافضل الشُّعور بالعار ، الخَوف من الفضيحة

12318 sentiment d'infériorité, complexe d'in fériorité

١٢٣١٨ شُعور بالدَّناءة بالحَقارة تَصاغُر ، تَحاقُر
والافضل الشُّعُور بالصَغَار ، عُقْدَة النَّقص او مُرَكَّب النَقص او الدُّونية |

12320 sentiment vital

١٢٣٢٠ عاطِفَةٌ حَيَويةٌ
والصحيح الشُّعور بالحَيَوية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)

12321 sentiment d'aversion

١٢٣٢١ عَواطِف مَقْت
والصحيح مَشاعِر المَقْت والكَراهِيَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

12332 Septivalent, ente

١٠٣٣٢ سُباعِي القِيمَة
سُباعِي التَكافُؤ ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12334 Septum crural

١٢٣٣٤ حَاجِزٌ فَخْذى
وحاجز كلوكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

12340 Sericine

١٢٣٤٠ سَرِيسِين
وغِراءُ الحَرير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

---

(١) (feeling of vitality)

(٢) (feeling of dislike, of disinclination, of aversion

(٣) (Cloquet's septum)

(٤) (sericin, silk-glue, silk-gelatin)

ARCHIVE

12342 série (en) ١٢٣٤٢ مَصفوف، على التَّسلسُل
وأفضل مُتَتابِع، مُتَتالٍ

12343 série grasse, acyclique ١٢٣٤٣ سِلْسِلَة دَسِمَة، ولادَوْرِيَّة
وأرجح سِلْسِلَة دُهْنِيَّة لاحَلْقِيَّة، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأليفاتِيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)

12345 seringue intra-utérine ١٢٣٤٥ مِحقَنَة لِباطن الرَّحم
وأفضل مِحقَنَة رَحِمِية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

12350 Sérologie ١٢٣٥٠ عِلمُ المُصُول، مبحث المصل
والمَصليات أيضاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٣٥١ ذو علاقة بعلم المَصْل
متعلق بالمصليات

12352 Séro-négatif, ve ١٢٣٥٢ سَلْبي مَصليًا، مَصْليًا سَلبي

12353 séro-positif, ve ١٢٣٥٣ إيجابي مَصْليًّا، مَصْليًا إيجابي
وأفضل سَلْبي المَصْل في اللفظة الأولى وإيجابي المَصْل في الثانية

12354 séro-prophylaxie ١٢٣٥٤ وِقايَة مَصْلِيَّة
وأفضل وِقايَة بالمَصل (أي بالركون الى المصل)

12355 séro-réaction, réaction sérique
١٢٣٥٥ إنفِعال مَصلي، تَفَاعُل مَصلي

(١) (aliphatic, fatty series)

(٢) (uterine syringe)

12356 séro-résistant, te

١٢٣٥٦ مُقاوِم المَصْل ، صَامِد للمصْل
وأرجح مُقاوِم المَصْل لاغير

12357 Sérosité

١٢٣٥٧ مُصالَة

12357 sérosité purulente

١٢٣٥٧ مُصَالة قيحية
والسَّائل المصلي ومَصْل القيح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

12358 sérosité obtenue par frottement (de la surface d'une plaie, d'un ulcère p. ex.)

١٢٣٥٨ مُصالَة مُستَحصَلَة بِدَلك (سَطح جُرح او قَرحة مثلاً)
مُصالة او سائل مَصْلي مأخوذ بحَكّ (سطح الجرح او القرحة مثلاً)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

12362 sérovaccination

١٢٣٦٢ إستِلقاح مَصْلي
والصَّحيح تَحصِين مَصلي لُقاحي ، لأن ما يقصد من هذا المصطلح هو حقن المرء بالمصل المَمزوج باللُّقاح الجُرثومي،لإحداث المناعَتَين في البدن:المنفعلة بالأول والفاعلة بالثاني (٣)

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الثاني،والحسين من هذه المجلة
(٢) (seropus)
(٣) لفظة (serovaccination) في معجم دورلند الطبي Dorland's Illustrated Medical Dictionary

وأرجع إرتِكاس مَصْلي ، والإرتِكاس المَصلي [١]

12363 serpentin chauffé par la vapeur

١٢٣٦٣ مُتَحوٍ مُسَخَّنٌ بالبُخار
وأرجع لَفِيفَة بُخارية ولَفيفة تَسْخِين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [١]

12365 Serrefine

١٢٣٦٥ مِكْرَبَة دَقيقَة
وأفضل مِمْسَك جَراحي او مِلقط نابِض صغير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [٢]

12366 Serre-nœd, anse froide

١٢٣٦٦ مِشَدّ العُقْدة
وأفضل مِمْسَك العُقْدة ، العُرْوَة الباردة، وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (corset) بمِشد (اللفظة ٣٣٢٨)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

12367 Serum-albumin

١٢٣٦٧ آحِين المَصْل ، مَصْلين
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (albumin) بزلال [٣]

12370 serum antitoxique

١٢٣٧٠ مَصْل تِرْياق
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة تِرْياق ترجمة لـ (antidote) وجاء في الشرح : دَواء نافع من لَدْغ الهَوام والسُّموم . وأرجع مَصْل تِرياقي .

---

(١) (steam coil, heating coil)

(٢) (serrefine, surgical clamp, small spring forceps)

(٣) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

12375 sérum mélangé, provenant de plusieurs sujets

١٢٣٧٥ مَصْلٌ مَزِيجٌ حاصِلٌ من أناسي كثيرين
وأفضل مَصْل خَلِيط صادرٍ عن عدة أشخاص

12376 sérum polyvalent

١٢٣٧٦ مَصْل كَثِير القِيَم
وأفضل مَصْل كَثِير التكافؤ

12376 sérum prophylactique

١٢٣٧٦ مَصْل وِقائي
او مَصل واقٍ

12378 sérum thérapeutique

١٢٣٧٨ مَصْل دَوائي او عِلاجي
وشافٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

12378 Service hospitalier

١٢٣٧٨ مَصْلَحَة الإِسْتِشْفاء

(1) (١) والصَّحيح أحد أقسام المستشفى ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

12386 seuil rénal

١٢٣٨٦ عَتَبة كُلْوِيَّة
وأفضل عَتَبة الكُلْوة أو عَتَبة الكلى وحَدّ تسريب الكُلْوة، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٣]

12388 Sevrer

١٢٣٨٨ فَطَمَ ، فَصَلَ
وأرجح فَطَمَ ، أقلع عن (العادة) مَنَعَه عن عادة

(١) (therapeutic, curative serum)

(٢) (departement of a hospital)

(٣) (renal threshold, leak point of kidney)

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

12390 Sexe — ١٢٣٩٠ شِق ، زَوْج

12391 sexe (du même) — ١٢٣٩١ الشِق (من ذات)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الجِنْس وهو الشائع، لذا ارجع الجِنْس في اللفظة الأولى والجِنْس (من — نفسه) في الثانية، لأن للشق معنى آخر [١] .

12392 Sexivalent, ente — ١٢٣٩٢ مُسَدَّس القيمة

وافضل سُداسي التكافؤ

12393 Sexualité — ١٢٣٩٣ زَوْجية ، شِقيَّة ، تناسلية

12394 Sexué, ée — ١٢٣٩٤ تناسلي ، ازدواجي ، شقي

12395 Sexuel, elle — ١٢٣٩٥ شِقي ، زَوْجي ، تناسلي

وارجح جِنْسية ، تناسلية ، وزوجية ، في اللفظة الأولى ، وجِنْسي وتناسلي في الثانية ، وجِنْسي وتناسلي في الثالثة [٢] .

12396 Sialogogue — ١٢٣٩٦ مُلعِّب ، مُسيل اللعاب

وارجح مُسيل اللعاب او مُفرز اللعاب

12397 Sialogogues — ١٢٣٩٧ مُلعِّبات ، مَلْحَزات

---

(١) (to wean from, to alter a habit, to forego the habit of)

(٢) في لسان العرب : الشِق بالكسر نصْف الشيء . أقول وتستعمل لفظة شِقي للدلالة على ما هو بادٍ في النصف الطولاني من البدن كالفالج الشِقي والخَدَر الشِقي والرَقَص الشِقي الخ .

وافضل مُفرزات اللُّعاب او مُسيلاته، وللتلحز معانٍ اخرى [١].

12399 Sialorrhée, ptyalisme, flux salivaire.

١٢٣٩٩ سَيَلانُ اللُّعاب، تلعّب، سَيَالة. لُعابيَّة، إلْعاب.

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرُواليّة، وجاء في التعريف: فرط إفراز اللُّعاب. وارجح سَيَلان اللُّعاب، الإلعاب، ولرُوال دلالات اخرى [٢].

12400 Sibilence

١٢٤٠٠ صفير

12401 Sibilant, ante

١٢٤٠١ صافِر وصَفيري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في لسان العرب: وتَلاحَز القَوْم تعارضوا الكلام بينهم ويقال رَجلٌ لِحْز بكسر اللام وإسكان الحاء ولَحِز بفتح اللام وكسر الحاء أي بخيل. وتلاحز القوم في القول إذا تعارضوا، إلى أن قال: والتَلحّز تحلب فيك من أكل رمانة أو اجاصة شهوة لك.

(٢) في لسان العرب: الرُوال على فُعال بالضم اللعاب يقال فلان يَسيل رُوالهُ. ابن سيده، الرُوالَ والرّاؤول لُعاب الدّواب وقيل الرُوال زَبد الفَرَس خاصة إلى أن قال: والرائل والراؤول كل سن زائد لا تنبت على نبتة الأضراس. وذكر بعد ذلك وروّلَ الفرسُ: ادلى ليبول وقيل إذا أخرج قضيبه ليبول والترويل أن يبول بولاً متقطعاً مضطرباً والمروِّل الذي يسترخي ذكرُه، وقال بعد ذلك التروّل انماظ فيه استرخاء وهو أن يمتد ولا يشتد.

وأرجح مُكاء في اللفظة الأولى وماكية في الثانية(١)

12402 Siccatif, ive — ١٢٤٠٢ جَفوف

12403 Siccatifs — ١٢٤٠٣ جَفوفيّات

وافضل مُجَفِّف في اللفظة الأولى ومُجفِّفات في الثانية(٢)

12404 Sidération — ١٢٤٠٤ صُعْقة، عُطْبَة

12405 sidération unguéale — ١٢٤٠٥ عُطْبَة ظُفرية

وهما لفظتان مهجورتان بطل استعمالها كما جاء في اكثر المعجمات الطبية . وما تعنيه اللفظة الأولى هي :(١) الغشي او الصُعاق والتلاشي المفاجىء لقوى الحياة ،وهذا المعنى مأخوذ من الزعم الباطل بتأثر هذه القوى بالنجوم او البروج السماوية،(٢) المعالجة بالشرارات الكهربائية،(٣) اما اللفظة الثانية فتعني الضمور المباغت للأظافر ، كما جاء في معجم مانويلا (٤) لذا ارجح ترجمة للفظة الأولى بالصُعاق والثانية بتوقف نمو الأظفار .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وذلك لتخصيص لفظة صفير ترجمة لـ (Siflement) كما فعلت اللجنة (اللفظة ١٢٤٠٩) وما يليها

في لسان العرب : المكاء التصفير مكاء الانسان يمكو مكواً ومكاء صفر بفيه

(٢) من المتفق عليه في المصطلحات الطبية تخصيص صيغة فعول للالفاظ المنتهية بـ (able) ولفظة جَفوف يعنى ما يمكن تجفيفه

(٣) لفظة (sideration) في معجم درلند

(٤) Manuila. Dictionaire Français de Médecine et de Biologie

مدخل إلى
فنون القول عند العرب القدماء

الدكتور عبد المجيد عابدين

مبادىء عامة في فنون القول عند العرب

أولاً – فنون القول وعلاقتها :
ا – بفنون الإيصال (ص ٢٤)
ب – وبالفنون الصوتية (ص ٣٠) والحركية (ص ٣٨)
جـ – وبقيادة المجتمع (ص ٤١)
ثانياً – أقسام فنون القول عند العرب :
ا – باعتبار أجناسها (ص ٤٤)
ب – باعتبار القائل وتعدده (ص ٥٢)
جـ – باعتبار أصولها ومنابتها (ص ٥٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً – فنون القول وعلاقتها بفنون الايصال وبالفنون الصوتية والحركية ثم بقيادة المجتمع

تمهيد – ماذا نعني بفنون القول ؟

يبدو أن واضعي هذه التسمية أو هذا المصطلح ، آثروا أن يكون مطابقاً ما أمكن – للمصطلح الأوربي الذي يقابله وهو Art of diction ولفظ Diction بالانجليزية أو Diction بالفرنسية ، كلاهما مشتق من أصل لاتيني بمعنى «القول» . وكلاهما يدل في الانجليزية والفرنسية على معان تدخل في صميم الموضوع

الذي نحن بصدده ، فاللفظ يدل على معنى الالقاء والأداء وكيفية اختيار اللفظ واستعماله ، ولهذا نرى أن وضع مصطلح (فنون القول) على هذه الصورة في العربية ، له مايبرره ، هذا بالاضافة الى أنه أسهل تناولاً وأبسط تعبيراً من قولنا مثلاً : فنون الأداء اللفظي ، أو الأداء القولي ، أو الإيصال الصوتي ، إلى غير ذلك من التسميات .

ففنون القول ، كما هو واضح مما سبق ، تدل على الكيفيات والانظمة والانماط ذات الضوابط المختلفة التي يؤديها ويمارسها الانسان بصوته ، سواء أكان الكلام المؤدّى كلاما منثوراً أم منظوماً .وعلى هذا فان فنون إلقاء الكلام في الحديث العادي ، في القراءة من مكتوب ، وفنون تلاوة القرآن الكريم ، وفنون التسبيح والدعاء ، وفنون الأداء التمثيلي ، وفنون الإلقاء الخطابي ، وفنون الإنشاد ، وفنون الغناء ، هذه الفنون ، وهي ثماني مجموعات أو طوائف ، تندرج كلها تحت فنون القول ، وكل مجموعة أو طائفة منها تتمايز عن الأخرى في أنظمتها وأنماطها وضوابطها .

١ - علاقة فنون القول بفنون الايصال :

ماذا نعني بفنون الإيصال؟ومانوع العلاقة أو الصلة بينها وبين فنون القول؟

عقدت مارجريت شلاوخ أول فصل في كتابها : « هبة الألسن » (٦٧ ص ١ — ١٨) لتتحدث فيه عن اللغة من حيث هي دلالة على الافهام وإيصال المعاني (ص ١ — ١٨) وكذلك صنع الباحث اللغوي ماريو باي Pei في كتابه « قصة اللغة The Story of Language » (ص ٩—٢٠)، إذ تحدث في الصفحات الأولى عن دلالات الإفهام غير اللغوية وأنظمتها المؤدية الى ايصال المعاني الى الآخرين .

ومن هذين الكتابين نستخلص أن معرفة الدلالات التي تشير الى حالات نفسية وأفكار لدى أصحابها تعتبر مدخلا رئيسيا الى الدراسة اللغوية الحديثة، وذلك لان اللغة من أهم هذه الدلالات التي تكشف عن حالات الناطقين بها وافكارهم؛ ولان اللغة من ناحية اخرى ، تستعين بدلالات غير لغوية ، كالحركة والاشارة وملامح الوجه ، وغير ذلك مما يضيف الى دلالة اللغة دلالات اخرى تكشف عن حالة الناطق وفكره . والدلالات غير اللغوية أنواع أو اصناف ، فمنها حركة اعضاء البدن كالرقص ونحوه ، ومنها ما يصدره الانسان من اصوات غير لغوية في حالات الفرح أو الحزن ، كالأنين والصياح والصفير ، وما يستعين به وهو يعزف على آلة موسيقية او يضرب عليها . ومنها الاشارات التي يؤديها المرء برأسه أو عينيه أو لسانه أو يده مما يمكن أن يستدل به على حالة خفية في نفسه ، ومنها تغير ملامح الانسان في بعض المواقف ، كأن يبتسم مثلا ، فيعبر بابتسامته عن حالة من الرضا او الحب او التملق أو السخرية أو الاحتقار أو الدهشة .

وهناك دلالات غير لغوية لا تستعين بها اللغة عادة . ومع ذلك ، فإن استقلالها عن التعبير اللغوي وبعدها عنه ، لا يقلل من أهميتها الذاتية في قدرتها على الكشف عن الحالات والافكار ، مثال ذلك العلامات الضوئية التي توضع عند مواقف مرور العربات ، إذ تقوم مقام اللغة في إفهام أصحاب العربات متى يواصلون السير ومتى يتوقفون . وكذلك العلامات التخطيطية أو التصويرية التي توضع في مفارق الطرق أو في ساحات اللعب ، فانها كفيلة بارشاد المسافر الى الطريق ، أو تحذيره من الوقوع في منحنى خطر أو توجيهه الى المناطق التي لا يتجاوزها . ومن الدلالات غير اللغوية ، من هذا النوع ، مخلفات الآثار المادية التي تركها الانسان منذ آلاف السنين ، كالرسو

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الساذجة وأدوات القتال ، وأدوات الصيد والرعي ونحوهما ، والملابس والحلي والعقود ونحوها ، فهذه وأمثالها خير معين لعلماء الآثار اذ يستدلون بها على معرفة مستويات الحضارة وتقاليد المجتمعات ونظمها وعاداتها .

هذه لمحات سريعة مما أورده الكتابان في معالجة فنون الايصال ونظمها ودلائلها .

وليس الكلام في هذا الصدد بأمر جديد أو غريب على ما قاله بعض العرب القدماء ولعل أبا عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من أسبق من نبه الأذهان الى هذه الفنون التي سماها (البيان) في كتابه البيان والتبيين (٩) إذ عرض لاصناف البيان ودلالاتها على المعاني ، وكلامه في هذا الشأن يكاد يتفق وما قاله اللغويون الاوربيون في فنون الايصال . وعندما وضع الجاحظ (البيان والتبيين) عنواناً للكتاب ، قصد من غير شك الى التفرقة بين اصطلاحيه على الرغم من صدورهما من مادة لغوية واحدة (ب ي ن) فجعل البيان اسماً لما يسميه المحدثون فن الايصال Art of communication وجعل التبيين للدلالة على شرحه وتوضيح طرقه ودلالاته. وفي الجزء الأول (ص ٧٦ نشرة ع. هارون) أورد تعريفا للبيان ورتب اصنافه حيث قال :« والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع .... »

«وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.co

لا تنقص ولا تزيد : « أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخطّ ، ثم الحال التي تسمى نصبة » .

« والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات » .

« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير : وعن اجناسها واقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ ، وعما يكون منهـا لغواً بهرجا ، وساقطا مطّرَحا » ! . هـ .

فالجاحظ بهذه العبارات المركزة ، يضع أساس الدلائل (البيان) أو الايصال كما يسميه الاوربيون ، إذ يقدم هذه الدلائل تصنيفاً محكما ، يتضمن خمسة اشياء ، ويجمل أولاها : اللفظ ، و« اللفظ » هو مصدر في الاصل ، ولا يقتصر في مدلوله اللغوي على الكلام وحده ، بل كل ما يلفظه المرء من فيه ، فهو لفظ ، كالصيحة والتأوه والصفير ونحوه . « والعقد » ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » (انظر تعليق ع . هارون ناشر البيان ٧٦/١) . « والخط » يتضمن خط الكتابة ، وكل ما يرسم المرء بيده من علامات وحدود . « والحال » التي تسمى نصبة « وتسمى » أي تعين ، بالبناء للمعلوم) ، أراد الحال التي تظهر للرائي في علامات معينة . « والنصبة » ما ينصبونه لمعرفة الطريق ونحوه ، فمن هذه العلامات يستدل الرائي على حـالة المرء ، ونفسيته .

ومن الواضح،عند موازنة قول الجاحظ بما قاله المحدثون اللغويون،أن هناك تشابها بينهما من حيث المبادىء العامة لهذا العلم ، كالتي تتعلق بأنواع ودلائل الإفهام أو الإيصال وتحديد بعض ضوابطها وأحكامها .

ولعل موضوعنا «فنون القول »يمثل قطاعا هاما من فنون ايصال المعنى، عن طريق الصوت اللغوي، وما أحوج الدارسين الى بحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه ، فقلما وجه اليه الباحثون العرب عنايتهم ، إذ كان أكبر همهم منصرفا الى الكلمة المكتوبة سواءاً كانت مروية أم مؤلفة ، شعراً كانت أم نثراً . وليس في المصادر القديمة مايدل على اهتمام المؤلفين والعلماء القدامى بفنون الأداء إلا ما قام به أهل الاداء والتجويد للقران الكريم من جهود قيمة في هذا الصدد : فقد تلقى القراء القراءات القرآنية مشافهة عن مشايخهم خلفا عن سلف ، ومارسوا قراءتها جيلا بعد جيل الى يومنا هذا . ولا جدال في أن هذا الجهد القيم الذي قاموا به قد حفظ جانباً هاماً من هذه الفنون من الضياع . وفيما عدا هذا لا نكاد نجد في مصادر تراثنا إلا إشارات خاطفة وشذرات قليلة عن فنون القول ، وكم كنا نود لو أن علماءنا القدماء ، الى جانب الجهود العظيمة التي بذلوها في خدمة الكلمة المكتوبة والخبر المدون، تنبهوا فيما كتبوه أو رووه الى تصوير طرق أداء الكلام المنثور والمنظوم في عصرهم ،ولو كانوا فعلوا ذلك لأبقوا على جوانب هامة من تراثنا القيم ، وحفظوا لنا كيف كانوا يؤدون هذه الذخائر المدونة في كتبهم وكيف كانوا يلقون الكلام في محافلهم ، كيف كان الشاعر ينشد شعره ؟ وكيف كان الحادي يحدو إبله ، وكيف كان نساء المدينة مثلا يتغنين أبيات الشعر عندما قدم عليهم الرسول ﷺ . لقدظلت هذه الرموز الكثيرة التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني سراً

مغلقا الى عهد قريب ، حتى أتيح للمشتغلين بالموسيقى العربية ان يطلعوا على بعض آثار المدرسة العربية القديمة للغناء ، فكشفوا بعض غوامضها وحلّوا بعض رموزها .

ومع هذا ، فان مالايدرك كلـه لا يترك جله ، ودراسة فنون القـول عند العرب أمر تمّس اليه الحاجة الى حد بعيد، حتى نبعث منها الآن ما يمكن بعثه ، وإلا كان عرضة للضياع في متاهات الاهمال ، ومع هـذا كله ، فإن فنون القول ، هي فنون تقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع المباشر . ولا سبيل الى فهم أصولها وقواعدها على وجههـا الصحيح الا بالاستماع اليها ، فليس في مقدور مؤلف أو كاتب وقف على هذه الفنون ، وتبين انظمتها وطرق أدائها ، أن ينقل دقائق الاداء الصوتي الى المستمع ، وكـل ما يمكن أن يحرزه الكاتب من نجـاح ، هو أن يقدم للقارىء مبادىء عامة تمهد لـه الطريق وتهيئه للاستماع بنفسه الى هذه الفنون ، هذا إذا كانت هذه الفنون ماثلة بين أيدينا ، أو مسجلة نستطيع أن نحصل عليها أو نستمع اليها ، أما إذا كانت في ذمة التاريـخ ، فإن الامر يزداد صعوبة ، ولا سبيل الى حلها إلا إذا حاولنا ، جهد المستطاع ، أن نسلك طريق المقارنات ، فنقارن الماضي المجهول بالحـاضر الذي نعيشه ، أو نقارن ماضياً غـير معروف بماض معروف إلينا .

ولقد أدرك مؤلفو الموسيقى أهمية الاستماع في فهم الموسيقى ، والإحاطة بدقائق هذا الفن . وفي هذا يقول آرون كوبلاند Aaron Copland في كتابه « كيف تتذوق الموسيقى » (٤٠ ص ١١) (إن جميع كتب فهم الموسيقى قد اتفقت على أنـه لا يمكن للانسان تنمية تذوقه لهـذا الفن بمجرد قراءته كتاباً عنـه ، فاذا أردت أن تزيد من فهمك الموسيقى فلا شيء يفوق في

الأهمية استماعك اليها ولن تستطيع أن تجد عن الاستماع بديلا . وكل ما تناولته في هذا الكتاب وليد تجربة ، إن أردت تحصيلها فلن يتيسر ذلك إلا خارج نطاق قراءة هذا الكتاب . بل إن قراءته قد تكون مضيعة لوقتك إن لم تعقد النية على المزيد من استماعك الى الموسيقى أكثر مما فعلت في الماضي) .

ولاشك أن كلام كوبلاند هنا يصدق تماما على سائر فنون القول ، وليس على فن الاداء الموسيقي وحده .

ب ـ فنون القول والفنون الصوتية والحركية :

(١) الفنون الصوتية :

نقصد بالفنون الصوتية ما يؤدى عادة بالصوت البشري أو الصوت الآلي (الموسيقي) أو بهما معاً . فهي تعتمد اساساً على الصوت ، باعتباره المادة التي تستخدمها الفنون الصوتية . ومن الواضح ان فنون القول تعد فرعاً من الفنون الصوتية او نوعا منها، والصوت البشري قد يكون لغويا ، كالمقاطع اللغوية التي تتألف من الحروف (الصوامت) والحركات (الصوائت)، وقد يكون صوتاً غير لغوي كالصيحات التي تصدر عن حالة انفعال او استرواح او نوم او نحو ذلك . اما الصوت الموسيقي فهو صوت ذو نغمات منتظمة ومنه الطبيعي ومنه الآلي : فالطبيعي قد يكون مبعثه الانسان او الحيوان أو الطبيعة ، فإذا صفق الانسان بيديه أو أحدث صفيراً بفمه ، او انطلقت اصوات النساء بزغاريدهن ، او سارت سيراً منتظما ناشئا من وقع اخفافها على الارض ، او اخذ العصفور يزقزق بصوت رتيب ، او تساقطت قطرات الماء منتظمة على جسم صلب، او تمايلت اغصان الشجر وقد هبت عليها

نسمات فأحدثت حفيفاً في اصوات هامسة رتيبة ، أو ترددت مطرقة الحداد على السندان على نحو منتظم ، فهذه وامثالها اصوات موسيقة طبيعية ، اما الصوت الآلي او الصناعي ، فهو الذي يصدر عن آلة موسيقية او عدد من الآلات . والموسيقى الآلية اربعة اصناف .

الصنف الاول :

الآلات الوترية ، ومنها العود والربابة والمزهر :

(انظر صورها في المصدر رقم ١٤) والعرب يقولون : ضرب فلان العود او المزهر او البربط او ضرب عليها ، ولا يستعملون الفعل ضرب مع الربابة والكنجة ، وانما يقولون جرّ الربابة ، وجر الكنجة ، لأن الربابة والكنجة – وهما من جنس واحد – يجر عليهما بوتر القوس لتوليد النغم منها ، اما العود والمزهر والبربط – وكلها من جنس واحد – فهي يُضرب عليها بيد الضارب واصابعه . وللربابة والكنجة انواع ، كما ان العود والمزهر والبربط انواع تندرج تحت جنس واحد . ويقال إن انواع الربابة والكنجة هي اقرب الآلات الوترية الى الصوت البشري . وللدكتور محمود احمد الحفني مقال في مجلة الفنون الشعبية (٤٦) أثبت فيه ان الربابة اصل الآلات الوترية، وأوضح فيه ان العرب هم اصحاب الفضل في إحياء آلات القوس منذ عصور الجاهلية البعيدة ، كما فصل القول في انواع الرباب وطريقة استعماله في مختلف الاقطار العربية والاسلامية . اما مجموعة العود والمزهر والبربط ، فقد عرفها العرب في الجاهلية من جيرانهم ، من بلاد فارس غالبا ، اخذوها من الحيرة

في العراق ، وصار العود متداولا بين المغنين منذ الجاهلية ، حتى العصور الاسلامية .

اعتمد الموسيقيون في تأليفهم على العود وحده ، فاستمدوا منه الامثلة التي ساقوها في شرح نظرياتهم في تأليف النغم وعلم الايقاع . وكل ما نعرفه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من مصطلحات في وصف اصوات المغنين والحانهم ، مثل النغم الثقيل والنغم الخفيف ومجاري البنصر وغيرها، فهو انما يتعلق بالعود العربي ، وهذه الآلة تمد عليها اربعة اوتار ، اغلظها (البم) بحيث يكون غلظه مثل (المثلث) الذي يليه مرة وثلثا ،(والمثلث) إلى(المثنى) كذلك ، و (المثنى) الى (الزير) كذلك .

وهناك فوارق طفيفة بين العود والمزهر والبربط ، وكان نساء العرب يعزفن عليها ، فكان اذا نبغ منهم شاعر عزفوا المزاهر ابتهاجاً بـه وتهنئة لنبوغه . والبربط كما يقول العرب لفظ فارسي او مركب من (بر) الفارسية بمعنى صدر و (بط) وهو اللفظ العربي للطائر المعروف ، ومعناه صدر البط لأن الآلة تشبهه (اللسان : بربط) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصنف الثاني :

آلات النفخ :

كالناي والبوق واليراعة والشيّاع والشبابة والمزمار . . ولفظ المزمار هو اسم جنس يدخل تحته الناي واليراعة والشياع فهذه كلها انواع من المزامير،وان اختلفت فيما بينها في الشكل والحجم والاستعمال ونوع الصوت. والناي فارسي الاصل ، يطلق على الناي المنفرد والناي المزدوج ، وهو من الخشب او المعدن . ويستعمل الناي في مناسبات الحرب والسلم ، وفي

حالات الحزن والابتهاج . اما اليراعة وجمعها يراع فهي من قصب الغاب ، لها ثقوب ، وينفخ فيها من الثقب وليس من ملتقمها ـ اي من فمها ـ بخلاف الناي الذي ينفخ فيه من ملتقمه . وتستعمل اليراعة في مناسبات السلم فقط ، لان لصوتها حنينا ورقة تثير في القلوب رقة الهوى والوجد والأسى. ولذلك لم يكن العرب يستعملونها في مناسبات الحرب والقتال حتى لا يرقق صوتها القلوب . وقد يطلق العرب على اليراعة اسماً فارسي الاصل ، وهو الشاهين ، وربما استعملها رعاة الماشية وحداة الابل ، وكانت الابل في زعمهم تحن الى صوتها . واقدم منها في الاستعمال : الشبّاع وهو مزمار الراعي وحادي الابل ، وهو يشبه اليراعة في رقة الصوت وحنانه . الا ان العرب يؤثرون الشبّاع على اليراع . وللشبّاع اثر ديني قديم ، يرتبط بالة القوافل عند الساميين القدماء وهو (شبع القوم) وسنشير الى ذلك في موضعه . اما الشبابة ، بتشديد الباء الاولى ، فلم تكن معروفة عند العرب الاوائل ، وانما استعملت في عصور متأخرة ، ولهذا اعتبروا الكلمة مولدة بدأ استعمالها بعد القرن الرابع الهجري ، واشار المؤرخون الى انها كانت تستعمل في المحافل والاعراس والمناسبات الدينية ، واستعملها الصوفية في مجالسهم وأذكارهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما البوق فهو آلة معقوفة تصنع عادة من قرون بعض الحيوان ، او من مادة معدنية ، وكثيراً ما استخدمت الشعوب هذه الالة في غير الاغراض الموسيقية ، كالنفير ونحوه ، فقد استخدمت للتنبيه على حدث هام ، او الاشارة الى اعلان الحرب ، او التجمع والتأهب لعمل خطير . والى جانب هذا استخدم البوق في الأداء الموسيقي ، وصوته ذو ضجيج وضوضاء ، ولهذا يستعين به الموسيقي احياناً ، اذا اراد ان يكسب الصوت الموسيقي

مزيداً من القوة والجهارة، او احتاج الى صوت مميز يدل على بدايات الكلام وفواصله، أو أراد تحسين بعض نغمات صوته، بتمويجها وتجسيم ما فيها من اهتزازات.

والصنف الثالث:

آلات النقر ذات الاغشية المتذبذبة، كالدفوف بأنواعها. والدفوف من اقدم الآلات التي استعملها العرب في جاهليتهم، استعملها نساؤهم في مناسبات الحرب والسلم. وكثيراً ما يصحبها بعض أنواع المزامير التي تلائم المناسبة. والدّف عندهم اسم جنس يقع على انواع كثيرة وأسماء متنوعة. ويسمّون صوت الدّف عزفا: وضاربها الدفّاف، والدّفدفة عندهم هي الاسراع في ضربات الدف، والاستعجال بها. ومن الدفوف كبار وصغار، وكلها مستديرة الصفحة التي يضرب عليها، الا ان أشكالها تختلف. وقد ظهرت في العصور المتأخرة دفوف كبار يسمونها الدرادك وهي خاصة بالمناحات، اما الدفوف الصغار فتستخدم عادة في مواكب الاعراس والمحافل العامة التي تشيع فيها البهجة والاستبشار. غير انها تتفق جميعاً في الوظيفة الصوتية، اذ أنها تساعد بنقراتها على تقوية النغم وضبط الايقاع.

ومن الدفوف ما يسمى بالطار، وهو إطار من الخشب أو المعدن، يشدّ عليه غشاء من الجلد، ومنه طارات صغار وطارات كبار وقد يعلّق في حوافي الطارات أقراص صغيرة من المعدن تحدث في استعمالها أصواتاً من الصلصلة، وتسمى هذه الاقراص صلاصل، أو صراصر، بالراء أو اللام. وفي عصور متأخرة، استخدم المغنون وبعض الطرق الصوفية طارات كباراً من الخشب، غير أن طارات الصوفية لم تكن مصلصلة.

ومن الدفوف الغربال والطبلة. وكلاهما قديم عند العرب، وفي اللغة

الغِرْبال هو الدف ، شبّه به في استدارته . وفي الحديث النبوي (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغِرْبال) . وكذلك الطبول ، عرف العرب منها أنواعاً فمنها الكبار والصغار ، فإذا كانت الطبلة ذات وجهين سميت الكَبَر وتجمع على أكبار ، وإذا كانت مخصّرة أي لها خصر دقيق ، سميت الكوبة . وأظن اللفظين الكَبَر والكوبة جاءا إلى العرب من بعض اللغات المجاورة لهم .

أما الصنف الرابع :

فهو آلات الدق ذات المادة الرنانة ، كالنواقيس بأنواعها والقضبان .

و النواقيس كالأبواق تستخدم في أغراض غير موسيقية ، وأغراض موسيقية . فمنها ما يستخدم للتنبيه والاشارة ، كتلك التي يستخدمها النصارى في كنائسهم للدعوة الى الصلاة ، أو التي تستخدم في الوقت الحاضر في المدارس ومكاتب الأعمال ونحوها .

والعرب قديماً استخدموا منها أجراساً صغيرة كانوا يعلقونها في اعناق إبلهم فتحدث جلجلة في أثناء تحركها أو سيرها . ويسمون هذه الاجراس (الجلاجل) . والجلجلة في اللغة صوت الرعد ، وقد شبه الشعراء القدماء صهيل الخيل بصوت الجلاجل .

أما القضبان فهي عيدان تتخذ من النَّبْع وهو شجر تصنع منه القِسي والسهام ، ينبت في ذرى الجبال ، معروف بالمتانة واللين ، بعضها يشذب ويُرَاش ويُنْصَل ، ويصنع منه السهام والنبال ، وبعضها يشذب دون ان يُراش أو يُنْصَل ، ومن هذا الشجر تصنع أيضاً قِداح الميسر ، ومنه ايضاً تصنع هذه القضبان التي يضرب بها على مادة رنانة ،

ويوصف القضيب بالحنين إذا ضرب به على قرص أو إناء من نحاس أو حديد.

وفي عصور متأخرة وردت العبارة « الطَّقْطَقة بالقضيب والمخـدّة » والمخدّة كلمة مولدة معناها الوسادة التي يضطجع عليها النائم ، ولكن يبدو أنها استعملت للدلالة على هذه المادة الرنانة التي يضرب عليها بهذا العود ، فتحدث هذه الطَّقْطَقة .

وبالجملة فإن فنون القول عند العرب ، منذ القدم ،قد استعانت بسائر فنون الصوت ، بالموسيقى الطبيعية ، والآلية ؛ وبالصيحات المبهمة ؛ وكان من عادة العرب في الجاهلية ؛ واخوانهم الساميين من قبلهم ؛ إذا دخلوا معابدهم ان ينطلقوا بالضجيج والصياح ؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان يصنعه العرب الأوائل ، حين كانوا يحجون الى البيت ، فيجعلون صلاتهم ودعاءهم ضجيجاً من الصفير والتصفيق « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاءً وتَصْدِيَةً » (الانفال ٣٥) ولعل تأثير الصوت الموسيقي في نفوس العرب كان تأثيراً بالغ القوة والعمق ، حتى اعتقدوا ان الصوت الموسيقي الرخيم ، يجتذب اليه الجنّ ويستدعيها ، وكان الغريض المغني ، في العصر الاموي ، يزعم أنه أخذ بعض ألحانه عن صوت من الجن . فكان يقول (سمعت البارحةَ صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع ، وقد بنيت عليه صوت كذا لشعر فلان) (اغاني ط الساسي ٢٠ / ٣٠٥) وقد سمّى العرب الصوت الذي زعموا أنه صادر عن الجن عزيفاً فكان العرب يسمعونه فيعزفونه . وربما كان لتسمية الآلات الموسيقية التي كانوا يضربون عليها (معازف) ارتباط بما تصوروه من عزيف الجن ، ولهذا اعتقدوا في تأثير أنغام هذه الآلات ، وقدرتها السحرية على اجتذاب الجن اليها واستدعائها . وعندما جاء فلاسفة الإسلام ، كالكندي والفارابي وابن سينا ، وبحثوا في علوم الموسيقى ، اكّدوا تأثير الصوت

الموسيقي في النفس الإنسانية ، ونوهوا بأهميته في التعبير عن أحوال النفس ، وكان منهم من استخدم الموسيقى في علاج بعض الامراض .

ولم يقتصر اهتمام العرب بفنون الصوت والعلاقات التي ربطت بينها ، على اهل الفن والفلاسفة وحدهم ، بل نجد من ائمة اللغة عالماً كأبي الفتح ابن جني يشارك - في حدود تخصصه - في اثبات العلاقة بين الصوت اللغوي والصوت الموسيقي من حيث صدور الصوت وتكوينه .

فقد اورد ابوالفتح ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب) كلاما مسهباً أراد به ان يقرب الى اذهان المتعلمين كيف تصدر اصوات اللغة ، يعني الحروف والحركات ، من اعضاء النطق ، فشبه جهاز النطق بالناي ووتر العود قال (في ٣٠ ص٩) وشبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا . كما يجري الصوت في الانف غفلا بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر ، أنامله على الخروق الناي المنسوقة وراوح بين انامله ، اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة . ونظير ذلك - ايضاً - وتر العود ، فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل ، سمعت له صوتاً . فإن حصر آخر الوتر ببعض اصابع يسراه ، أدّى صوتاً آخر ، فان أدناها قليلاسمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى اصبعه من أول الوتر تشكلت لك اصداء مختلفة إلا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده ، بالاضافة الىما اداه وهو مضغوط محصور ، أملس مهتزا . ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته . فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من اقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الانف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالاصابع كالذي يعرض

للصوت في مخارج الحروف من المقاطع . واختلاف الاصوات هناك كاختلافها هنا . وانما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب ..

١٢ ـــ الفنون الحركية

فنون القول هي فنون صوتية ، وللعرب عناية خاصة بهـــذه الفنون ، وعلى العكس من ذلك الفنون التشكيلية كالنحت والرسم والزخرفة وما إليها ، فهذه لم تصادف من العرب الاوائل شيئاً من العناية . والسبب ، في رأيي ، يتلخص فيما يمكن ان نسميه بالباعث الحركي او الحيوي في إنشاء العمل الفني عند العرب الاوائل .

فالعربي لاتثير نزعته الفنية الا الـكلمة التي تقترن بالحركة أو تواكبها، أو مشاهد الطبيعة الثائرة او التي تحرك في نفسه كوامن الشجن والذكرى . ومن ثمّ تفوّق العرب في الفنون التي اقترنت او امتزجت فيها الحركة بالصوت حتى بلغوا بها درجة عظيمة من الحيوية الموسيقية والتصويرية . فبينما نجد فنون الصوت والحركة تزدهر على أيديهم، نجد الفنون التشكيلية لم تنشط في تاريخهم القديم . ولم يكن ذلك عن نقص طبيعي أو ضعف في حاسة التمييز بـــين الالوان والاشـكال والحجوم ، وانما هو في نظري فرط التعلق بالحركة الموقعة التي سيطرت على نزعة العربي القديم ، ووجهت حياته ، وتحكمت في سلوكه ومزاجه ، حتى صار إنتاجه الفني مرتبطاً بمقدار ما تثيره الحركة في حسه ونفسه ، وما يحتويه العمل او المشهد من حيوية ونشاط . ولا جدال في ان حياته في البادية كان لها الاثر البالغ في تنمية هذه النزعة وتقويتها ، فالاستقرار عنده جمود ، والصمت عنـــده عجز ، والسكون عنده موت ، وهو دائب الحركة ، كثير التنقل من مكان الى مكان . لا يروقه من اعمال المعاش الا

ما كان مصحوبا بالحركة ، حركة السير وحركة التنقل وحركة الاخذ والعطاء .
ومن أجل هذا زهد العربي القديم في انواع الممارسات التي تقيده بالمكان وقتا طويلا ، وتقيده بالاشكال الجامدة او الساكنة التي لاتتيح لعنصر الحركة — ولو من طريق الخيال والتصور — ان يعمل عمله فيها .

وقد انعكس هذا على لغته ، فكانت حصيلتها من التعبير عن الصوت والحركة اكثر واغنى وادق من حصيلتها المعبرة عن الالوان والاشكال والحجوم . ومعاجم اللغة شاهد على ذلك : فما اكثر ماورد منها من الفاظ تدل على الحركة فهناك فيض من الاسماء التي تعبر عن الفوارق الدقيقة بين انواع السير وطرقه على اختلافها ، وحركات الاجسام والاشارات ونحوها ، وما اكثر الالفاظ الدالة على دقائق الاصوات في مختلف درجاتها وانواعها ؟ فهناك مايدل على الاصوات الناشئة من حركات الاجسام في الطبيعة ، وفي الحيوان والانسان ، وما يدل على الاصوات الناجمة عن الاحوال النفسية للأفراد والجماعات في اوقات الرضا او الغضب ، والامن او الخوف، والصحة او المرض ، والفرح او الحزن . وما يعبّر عن الاصوات التي تصدر عن فرد أو جماعة من الناس وهم يزاولون اعمالهم ، او يتنازعون ، او يجهرون بالدعاء والنداء ، أو غير ذلك مما يعرض للمرء في معاشه ومعاملاته ومخاطباته (راجع مثلا فقه اللغة للثعالبي —٣٦—٧٧—٨٠—١٧٢—٢٠٤) .

وعلى العكس من ذلك الألفاظ الدالة على الألوان والأحجام والأشكال الهندسية والزخرفية ، فهذه ليس لها من الوضوح والدقة والشمول ماللألفاظ الدالة على الصوت والحركة (بتصرف من مقال نشأة الوزن المقفى لعبد المجيد عابدين ص ٤٣ من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية —٤٥ »

وإذا كان العربي لاتثير نزعته الفنية إلا الصورة الصوتية المصحوبة بالحركة،

كما قلنا،فان لدينا هنا ، في فنون القول وأنظمتها ، شواهد كثيرة على الصلة الوثيقة التي ربطت بين القول والحركة . والواقع ان هذه الظاهرة ، وإن كانت موغلة في أعماق الحس العربي والنزعة الفنية عنده فانها لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب من اصطناعها ، وللحركة المقرونة بالصوت ،اغراض شتى ، فهي تعطي العامل فسحة من الاسترواح من متاعب عمله الشاق ، وتبعث في الجندي نشاطا وهو يتقدم في المعركة على أصوات النشيد والغناء ، وتروي ظمأ العابد وهو يؤدي صلاته بين التكبير والترتيل والدعاء ، او يطوف حول الكعبة بالتلبية ويرفع يديه بالتضرع والابتهال .

والحركة – فضلا عن هـــذا كله – ذات وظيفة فنية ، مكملة للأداء الصوتي ، فهي تساعد على تعزيز الاداء وضبطه ، فاشارة الخطيب او الراوي بيديه ، والحركة الراقصة على انغام الموسيقى ، واطلاق اليدين بالتصفيق مع انغامها ، والضرب بالأرجل احيانا ، كل ذلك وسائل مساعدة لضبـــط الايقاع ، وتعزيز الاداء .

بل يكاد يتفق الباحثون اليوم على ان اقدم أوزان الكلام المنظوم عند العرب الاوائل ، وهو الرجز ، كان ثمرة تجارب استوحاها العرب من الحركة الموقعة او من عمل مركب تضافرت فيه فنون الصوت والحركة ، وقامت فيه الحركة الموقعة بدور رئيسي الى جانب الصوت . فالحركة الموقعة الناشئة من وقع أخفاف الابل في اثناء سيرها ، هي التي أوحت الى العرب الاوائل بوزن الرجز (نشأة الوزن المقفى ص ٤٢ ، ٤٨) .

غير ان تقاليد العرب التي توارثوها في الجاهلية عن اسلافهم اهل البادية، قد تحكمت في ممارسة هذه الفنون ، الصوتية والحركية ، وفرضت عليها شيئاً

من التقيد والتخصيص . فكان العربي الاصيل يمارس التعبير الحركي والصوتي في حدود ما سمحت به تقاليده ، فمارس الحداء والرّكبانية ، وأقبل على المفاخرة والمنافرة وانشاد الشعر ،ونحو ذلك مما ارتبط في حياته البدوية بمهنته ورحلاته ودفاعه عن قبيلته ، واظهار تفوقه في الكلمة المنطوقة . وفيما عدا هذه الفنون وامثالها مما لم تسمح به تقاليده ، كالغناء في محافل الافراح ومجالس اللهو ، والنياحة في المنادب والمآتم ، والرقص والزّفْن – والزّفْن نوع من الرقص يمتاز بالسرعة وتوالي الحركات – فقد تركها العربي الاصيل، وتخلّى عن مزاولتها حفاظاً على ما ورثه عن اسلافه من تقاليد ، تاركا للموالي والجواري ونساء القبيلة والصبية تلك الفنون التي تاباها عليه تقاليده . لقد كان للشاعر ان ينظم في الرثاء وان ينشد شعره ولكنه لا ينوح به في المنادب والمناحات ، وانما كانت النياحة من عمل النساء ، وكذلك كان الغناء من عملهن في الجاهلية ، وكان الرقص للعبيد والإماء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

م - فنون القول ومكانتها في قيادة المجتمع :

ومن الطبيعي ان نجد لميلهم الشديد الى التعبير اللغوي الذي يواكب الحركة او يمازجها ، اصداء عميقة وروابط وثيقة تربطه بالنُّظُم والقيم الاجتماعية التي تميزهم ، حيث اخذت فنون القول تتبوأ مكانة رفيعة عند المستويات القيادية لمجتمعاتهم . فصار التفوق في ممارسة فنون القول ، او بعضها ، مؤهلا ممتازاً لأصحابها يرشحهم لمراكز الرئاسة والقيادة في قبائلهم واقوامهم . وقد اشار المستشرق كارلُو نلينُو في كتابه (تاريخ الآداب العربية ط ١٩٥٤ ص ٨١) الى شيء من ذلك حين قال (ومن الحَرِيّ بالذكر ان الالفاظ التي كان العرب يعبّرون بها عن [illegible] من [illegible] ، [illegible] السيد ،

والامير عند عرب نجد والحجاز، والقيل في انحاء اليمن ،اذا بحثنا عن اشتقاقها بمقارنة سائر اللغات السامية ، وجدنا أن معناها الاصلي انما كان : القائل ، او المتكلم) اه . ونضيف الى ما قاله نلّينو ، ان لفظ (السيد) الذي أشار اليـــه يدل في اصل معناه على المحاورة وابداء الرأي ، ففي العبرية הִתְסַוֵּד (تسوّد) بمعنى ناقش، وفي السريانية (سود) أي أسرّ اليه بالقول ، وفي النقوش العربية الجنوبية، كالسبئية وغيرها ، كثيراً ما ورد لفظ مسود (م س و د) ، بمعنى مِنبر الخطيب او المكان الذي يتكلم من فوقه ، وفي العربية الفصحى ذاتها يقال ساوَدَ فلان فلاناً إذا غالبه في القول ومن المعروف في علم دلالة اللفظ أن المعنى في تغيّر مستمر، وأن العوامل الاجتماعية من أهم المؤثرات التي تعمل على تغيـــير الدلالة ونقلها من حال الى حال ، وكان العربي القديم إذا ظهرت مقدرته على محاورة قومه ومساورتهم ، اعترفوا له بالسؤدد والسيادة وسوّدوه ، اي جعلوه سيداً . والامير ، من امر يأمر أمراً وفي العبرية אָמַר (بمعنى قال) . فالأمر في الاصل هو القول ، ثم تطورت دلالته في العربية ، الى الامر الذى هو ضد النهى فقالوا الأمير وهو الآمر او كثير الأمر.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقَيْلُ عند اهل اليمن وجمعه أقيال ، معناه (القائل) او كثير القول، ويسمى ايضاً المِقْوَل . ضعف الى هذه الالفاظ كلمـــة زعيم ، وهي من الزعم وهو القول، يكون حقاً ويكون باطلا، ثم اخذ الزعم معنى الكلمة التي ينطق بها المرء فيتحمل تبعاتها في ثقة لنفسه وكفالة لغيره ، ومن معانيهـــا الوعد بالكفالة والضمان، وبهذا المعنى قد ينسب الزعم الى الله تعالى بمعنى انه صاحب الوعد الحق الذي يكفله ويضمنه وذلك كقول الشاعر يصف نوحاً :

نوديَ قُمْ واركبَنْ بأهلك ا .. نّ . . الله موف للناس ما زعما

وقول عمرو بن شأس :

تقول: هلكنا إن هلكتَ وانما   على الله أرزاق العباد كما زعم

ومنه جاء قولهم الزعيم الكفيل ، وقال تعالى (وأنا به زعيم)(١) وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم (اللسان : زعم) وقال التبريزي في شرحه على حماسة ابي تمام (ط بولاق ٤/٧٧) : (وسمّي الرئيس زعيما لانه يزعم عنهم اي يقول) . أضف الى هذا قولهم (الحاكم) و (الحكم) و (الحكيم) وكلها يرتبط اشتقاقيا بالحكمة والحِكمة : وكلاهما من القول والكلام . وقالوا رجل أمثل ، وطريقة مثلى ، وسموا القدوة مثلا ، وكلها مأخوذ من المثل الذي يقال ، وتطور الدلالة هنا يشبه تطورها في اللفظ المقابل لها في العبرية ، وهو מָשָׁל ، بل ان العبرية صاغت اسم الفاعل منه מֹשֵׁל لتدل على الحاكم او الرئيس . وكذلك العرب في الجاهلية كانوا يسمون بعض آلهتهم بأسماء مشتقة من معنى القول والكلام ففي السبئية كان معبودهم (ألمقاه) يسمونه (ثهوان) ومعناها : القائل او المتكلم . وبالجملة فان المقدرة الكلامية كانت عند العرب الأوائل أهم صفة تؤهل صاحبها لمراكز الرئاسة والقيادة . ويذكرنا هذا بكلمة قالها هتلر في العصر الحديث في كتابه (كفاحي) وهي تتضمن هذا المعنى . قال : (ان من يملك السيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقا على تملك زمام الحكم) (نقلا عن مقدمة ابراهيم انيس لكتاب م.م. لويس (اللغة والمجتمع) ترجمة تمام حسان (ط ١٩٥٩ ص ١١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) سورة يوسف ٧٢

ثانياً ـ أقسام فنون القول

والقول ، بمعناه الاصطلاحي الذي يقابل Diction يمكن تقسيمه باعتبارات شتى :

١ ـ ينقسم باعتبار أجناسه الى ثمانية اجناس :

(١) فالكلام العادي الذي يجري بين الناس مشافهة في حياتهم اليومية ، هو أبسط اجناس هذه الفنون وأيسرها تناولاً . وتتفرع عنه انواع،منها المحادثة الجارية ، والحكاية الشعبية كـ(الحدوتة)ونحوها ، وضرب الامثال ، واستخدام الألغاز والاحاجي ، والتنكيت ، ولغة التسويق الحرفي والمهني ، ونداء الباعة ، وندب النوح، وعبارات التهنئة في الافراح والاعياد الى آخر هذه الأنواع التي يمكن ان يسمح لنا الوقت بدراستها مع سائر اجناسها تحت عنوان (فنون القول الشعبي) .

(٢) يلي هذا فنون القراءة أعني قراءة الشيء المكتوب ، وهي جنس يندرج تحته انواع . فمنها القراءة الجهيرة التي يرفع القارىء فيها صوته فيَسمع نفسه ويُسمِع الناس من حوله ،ومنها القراءة الخفيضة التي يَسمع فيها نفسه ، ثم القراءة الصامتة التي يحرك فيها لسانه وشفتيه ولا يسمع نفسه (قارن بما ورد في حديث ابن عباس في مادة : قرأ في النهاية لابن الأثير) .

وضوابط القراءة تختلف عن ضوابط القول الشعبي ونظمه ، وقد يعرض للقارىء من عيوب الاداء ، كالتصحيف والتحريف ، مالا يعرض لمن يؤدي كلاماً عادياً في حياته اليومية .

وربما كان من حق (القراءة) ان تأخذ مكانها في دراستنا هذه ، الا

اننا آثرنا ان نقصر حديثنا على الأجناس الستة التالية اعني فنون التلاوة والتسبيح، وفنون الأداء التمثيلي، والالقاء، والانشاد، والغناء .

(٣) وفنون التلاوة – في اصطلاح قراء القرآن الكريم – جنس من القول قائم بذاته يضم انواعاً يجمعها التجويد .

والتجويد مراتب او كيفيات ، أهمها : الترتيل والتدوير والحدر .

وقد ابتدع القراء فنوناً من التلاوة اختلف حولها الفقهاء ، كالغناء بالألحان ، والتلاوة الجمعية . وسنتناول هذا كله بشيء من التفصيل عندما نأتي الى موضعه .

(٤) – والتسبيح ان يقول المرء : سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له ان يوصف به . ويقال في اللغة سبّحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد (التهذيب للأزهري واللسان مادة : سبح) . فقولنا : سبحان الله عبارة عن العبادة والإقرار بأن الله واحد منزه عن كل سوء . والتسبيح قد يكون بمعنى الصلاة والذكر ، ويقال في اللغة قضيت سُبْحَتي اي صلاتي ودعائي . وفسروا قوله تعالى (فسبحان الله حين تُمسُون وحينَ تُصبِحون) بأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين. وقوله تعالى (وسَبِّحْ بالعشيّ والإبكار) أي : وصلّ . والسُبْحَة الدعاء وصلاة التطوّع والنافلة . وقال ابن الأثير (النهاية : سبح) وقد يطلق التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما . فمن الواضح أن اللغة توسعت في معنى التسبيح فجعلت من معناه الدعاء والأذكار والصلوات والنوافل والفرائض ونحو ذلك . وعلى هذا المفهوم الواسع للكلمة ، تندرج تحت التسبيح فنون كثيرة ومتنوعة كالعبارات والادعية التي يناجي بها المرء ربه في صلاته ، أو يدعو بها غيره الى الصلاة ، وتلك الصيغ والعبارات التي ينطق بها المرء في حلقات الذكر ،

وفي الاعمال اليومية التي يمارسها في الصباح والمساء ، في أداء عمله ، وعند تناول طعامه ، وعندمايأوي الى فراشه ، وفي المحافل والمواسم وسائر المناسبات العامة .

(٥) ومن أجناس فنونالقول ، جنس يتميز عن سائر الأجناس باعتماده في الأداء على التقمّص والمحاكاة ، وهو يذكّرنا ببعض العناصر التي يتألف منها الاداءالمسرحي أو التمثيلي . والواقع أن الأدب المسرحي ، من حيث هو فن متطور متكامل ، لم يكنمعروفاً لدى العرب القدامى ، غير أن هناك عناصر وأنماطاً ساذجة من الأداء المسرحي أو التمثيلي ، وجدت عند العرب في عصور الجاهلية والاسلام .

ومن هذه الزاوية ، يمكن أن نقسمفنون القول الى قسمين عند العرب : قسم من الفنون يعبر فيها القائلعن ذات نفسه مباشرة وبغير واسطة ، ومن هذا الصنف ما نجده في الإلقاء الخطابي والإنشاد والغناء والأدعيةفهذه فنون من القول يؤديها المرء ، ليعبر بها عن حقيقة ما فينفسه ، ويؤديها بالطريقة التي تمثل شخصيته هو وليس شخصية أحد سواه .

والقسم الثاني هو ما نسميهبفنون الأداء التمثيلي ، وهو أداء يقوم على المحاكاة والتقمّص كما قلنا ، فالمؤدّي في مقدوره انيحاكي أصوات الآخرين محاكاة دقيقة ، عن دربة وممارسة ، وعن هواية أو احتراف . أو أن يتقمّصهيئة شخص آخر وحركاته ولهجته وطريقته في القول ، او يتقمّص شخصية أخرى فينتحلها انتحالاً ، أو يتنكر في زيها ، أو يحتجب خلفها ويحاكيصوتها ، أو يتقمّص المواقف والاحداث وينتحلها انتحالاً ، كأن يدعي أنه صاحب نعمة ويسار ثمنزلت به كارثةأدت الى فقره وحرمانه ، ويوضح موقفه هذا للناس ويطلب مساعدتهم بالمال ، كما كان يصنع أهل

الكُدْية الذين عرفوا في العصور القديمة ، وكانوا يحتالون للحصول على المال بشتى الحيل والوسائل . أو كالمرأة التي تحترف النـدب والنياحة ، فتمثل دور الحزينة فتندب وتنوح وتلطّخ وجهها بالسواد وتحلق شعرهـا وتشق ثيابها .وسوف نجد لهـذا أمثلة من فنون مارسها القدماء في إنشاد الشعر والمسامرة وفي حيل المكدين وفي الندبة والنياحة ، وفي المحاورات وحكاية النوادر والقصص ، ثم خيال الظل الذي عرفه العرب في القرن الثامن الهجري .

(٦) ثم فنون الالقاء الخطابي.والالقاء في اللغة مصدر للفعل (ألقى) ، وألقى فعـل ماض مزيد بالهمزة في أوله ، ومادته الأصلية في اللغة اللام والقـاف وحرف العلة . ومعنى الالقاء في اللغـة ـ كما يقول الراغب في مفرداته هو « طارح الشيء حيث تلقاه، أي تراه . ثم صار في التعارف اسما لكل طرح » .

ومعنى قوله أننا اذا قلنا مثلاً : ألقيت اليك قولاً ، فالمراد أنني ألقيت كلاماً ، اي وعيته وأدركته ، فألقيته اليك أي أديته اليك . ووردت صيغة الفعل (ألقى) في القرآن الكريم اكثر من خمس وسبعين مرة ، منها آيتان فقط وردتا في إلقاء القول هما الآية الخامسة من سورة المزّمل (إنّا سَنُلْقي عليك قولاً ثقيلا) اشارة الى ما حمله النبي(ﷺ) من النبوةوالوحي . والآية الأخرى هي السادسة والثمانون في سورةالنحل (فألقَوْا إليهِمُ القَوْلَ) . ولعل المعنى المراد من الصيغة الواردة في القرآن الكريم ، هو طرح الشيء حسيّا كان أو معنوياً . وارتباط لفظ (الطرح) بالكلام معروف عند القدماء ، فمن كلامهم : تطارحوا الكلام أو الغناء ، أي طارح فيـه بعضهم بعضاً .

وظلّ الالقاء بمدلوله اللغوي العام ، وهو الطرح ، يستخدمه العرب في عصورهم السابقة ، للكلام وغيره ، الاّ انه في العصور الحديثة اخذ استعمالُ الكلمة يتجه الى نوع من الاصطلاح ، يتضمن سمات خاصة تميزه عن سائر اجناس القول . وهي سمات تظهر ، بصورة او باخرى، في فنون من الأداء مثل الخطابة والوعظ والرواية والحكاية . حتى اصبحنا الآن لا نقول ألقى فلان خطبة او موعظة او حكاية ، بل نقول القى فلان شعراً ، اذا كان اداؤه القاء ، ولا يجوز في استعمالنا العام ان نقول مثلا انشد فلان خطبة او انشد حكاية لأن الإلقاء في مفهومنا المصطلح عليه ، تضمن سمات معينة تميزه عن الانشاد وغيره . وفي ضوء هذا المفهوم ، نستطيع ان نجعل من انواع الالقاء الخطابة والموعظة والرواية ونحوها مما تؤديه بطريقة تتوافر فيها السمات المميزة للالقاء . والالقاء يتخذ - بصفة عامة - طريقاً وسطا في الأداء . ولعل الطابع الخطابي فيه هو ابرز سماته وهذا امتياز بالإلقاء الخطابي يؤديه الملقي في صوت اقرب الى الجهارة ، يضبط مخارج الحروف ، ويفرّق في النطق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة ، ويحسن معرفة احوال الوقف والوصل والابتداء والانتهاء ، ويقيم الاعراب ويجيد مواقع الاشارة في اثناء أدائه . وقد يكون الكلام الذي يلقيه مرتجلا او مستظهراً ، وربما استعان بقراءة شيء مكتوب ، وكل ذلك جائز ، بشرط ألاّ يشغله استدعاء الكلام عن متابعة ضوابط الإلقاء ، وتحقيقها على الوجه الأفضل .

(٧) و (٨) اما الانشاد في اللغة فأصله الاشتقاقي هو الحروف الثلاثة (ن ش د) ومعناه العام تعريف الشيء وطلبه علانية . يقال نشد ضالته أي طلبها وعرّفها وسأل عنها : ونشدتُ الرجلَ اذا ذكّرته بما وعدني وعاهدني به وطلبته منه، وتنشّدوا الاخبار ارادوا إعلانها على الناس ليعرفوها،

وانشد فلان بالقوم هجاهم وعرّف بمساوئهم ، وأنشدت الرجـــل عرفته بما طلب وأجبته . ونشدته فانشدني: سألته فأجابني . وانشد الشعر عرفـه وأعلنه ، والاعلان يقتضي رفع الصوت ، ومن ثم جاء الإنشاد بمعنى رفـع الصوت ، فقالوا أنشد فلان الشعر اذا رفع به صوته .

ويلتقي الانشاد والالقاء – اصطلاحاً – في المسحة الخطابية : الا ان الإنشاد أكـــثر تنغيماً . وقد وصفه محمد مندور بأنه « إلقاء منغّم » ، كما وصف الغناء بأنه إنشاد ملحن . (مجلة كلية الآداب جامعـة فاروق الأول المجلد الأول – مايو ١٩٤٣ ص ١٣٥).

غير ان التنغيم في الانشاد يتفاوت ، فقد يزداد ويكثر حتى يقترب من الغناء وقد يضعف ويقلّ حتى يدنو من الإلقاء . ومن هنا كان الإنشاد على مراتب فمنه المعتدل أو المرسل ، ومنه الانشاد الغنائي الذي يدخله كثير من الترجيـع والترنم .

وقد عقد سيبويه في كتابه باباً سماه (باب في وجوه القوافي في الانشاد) (٢٩٨/٢) أوضـــح فيه نوعين من الانشاد في أداء القافية ، وتختلف وجوه أدائها باختلافها ، فنوعاً يسميه الانشاد ، ونوعاً يسميه الانشاد مع الترنم .

اما النوع الأول فهو ما تسميه الانشاد المعتدل أو المرسل ، ويقول بعض القدماء في وصف نوع من انشاد الشعر : « ينشد الرجل شعراً مرسلاً » أراد بالانشاد المرّسل ان يكون طليقاً غير مقيد بطريقة الغناء ، ولا آخذ منها ، وانما هو إنشاد جرى على مألوف الكلام ونسقه ، والعرب يقولون لمن ألقى الكلام على مألوفه دون ان يتفنن في أدائه ويبالـغ في تحسينه وتجويده : « القى الكلام على رسيلاته (انظر اللسان :رسل) .

اما النوع الثاني فهو انشادٌ يأخذ من الغناء بنصيب ما ، فيرجِّع شيئاً من الكلام ويردّده ، ويقف عند بعض حروفه وحركاته مترنماً ، وهذا هو الانشاد مع الترنم كما سماه سيبويه ، او الانشاد الغنائي كما نسميه .

والانشاد الغنائي لا يسمى في اصطلاحنا غنـاء ، فالغناء له خصائصه ، وأهمها التلحين . ولم يسمّه سيبويه غناءً ، ولا أظنه قصد اليه حــين سماه الانشاد مع الترنم . ولا جدال في ان سيبويه يعرف ما هو الغناء معرفة جيدة ، وقد عاش في العصر العباسي الأول ، حين بلغ الغناء القديم أوجه وذروته ، ولم يذكر سيبويه اســم الغناء صريحاً في هذا الباب من كتابه الا عندما استطرد ليقرر أن (الشعر وضع للغناء والترنم) ، ونحن نعلم حرص سيبويه على دقة التعبير ، فقوله (الانشاد مع الترنم) لم يكن يقصد به الغناء ، ولو قصد الغناء لذكر اسمه صريحاً . ومع هذا فمن تجاوز سيبويه وامثاله من العلماء القدامى ، من أهل الدقة والاحاطة ، لجــاز أن يقع اللبس بين الغناء والانشاد عند كثير من الناس ، فكثيراً ما تتساهل اللغــة في استعمال كلمة ما ، ثم يأتي الاصطلاح فيحدد مدلولهـا وهذا ما حدث في لفظي الغناء والانشاد . فقد نجــد لفظ (الغناء) في بعض أخبار القدماء ، يستعمل للانشاد حيناً ، وللغناء حيناً آخر . وهذا راجع كما قلنا إلى أن الانشاد في بعض فنونه يأخذ من الغناء بعض خصائصه ، وقد لاحظ أحد فقهاء المالكية شيئاً من هذا ، فأراد ان يزيل اللبس ؛ فوضع حدوداً بين اللغــة والاصطلاح في استعمال لفظ الغناء .

والفقهاء كان يهمّهم هذا التحديد لما يستلزمه الإفتاء بالرأي الفقهي في مسألة الغناء والإنشاد ، يقول ابن الحاج في المدخل (٣ / ١٠٩) (للفظ الغنــاء معنيان : لغوي وعرفيّ ... فقول أبي بكر (رضي الله عنه) عندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاريتان من جواري الانصار تغنيان . . . أي ترفعان أصواتها بإنشاد الشعر . ونحن لا نذم إنشاد الشاعر ولا نحرّمه ، وإنما يصير الشعر مذموماً إذا لحن وصنع صنعةً تورث الطرب وتزعج القلب وتثير الشهوة والطبيعة) .

وبعد فإن للشعر مع الغناء قضية خاصة ، أثارها القدماء والمحدثون . فإذا فرضنا أن فنون القول قد سلكت طريقها – خلالَ العصور – في تطور صاعد من البساطة إلى التركيب ، ومن السهولة إلى التعقيد ، فمن أين بدأ هذا التطور والى أي صورة انتهى الينا ؟ أكانت المحادثات الجارية اليومية بين الناس هي نقطة البداية ، ثم انتهى الامر الى الغناء ؟ ثم إن العكس هو الأصح ؟ بمعنى أن الناس بدؤوا يتفاهمون بالغناء ، يتغنّوْن كلامهم الجاري بينهم ، نثراً كان او شعراً ، ام كانت بواكير فنون القول وبداياتها معروفة في المجتمعات البدائية ، يمارسها الناس في مجتمع واحد ، وفي زمان واحد ، بحسب احوالهم ومطالبهم وملابسات حياتهم ، يستخدمون الغناء في مناسبات اعيادهم ومحافلهم ، ثم يعودون الى القول الجاري في حياتهم ومعاملاتهم اليومية ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلك قضية لا سبيل الى الكشف عن حقائقها ، فهي ترجع بنا الى متاهات ما قبل التاريخ . ولكن اذا نظرنا في العصور التاريخية ، وجدنا ان الشعر يرتبط منذ البداية بالغناء ، ويستوقفنا قول سيبويه (والشعر وضع للغناء والترنم) ، فهو يعني ان الأصل في الشعر غناؤه . ومن هذا نفهم ضمناً أن الشعر لم يثبت على الطريقة التي كان يؤدى بها في الأصل ، بل كان في بعض الأحيان ينحدر درجة فينشد ، ثم ينحدر درجة ثانية فيلقى ، ثم ينحدر آخر الأمر فيقرأ من كتاب . ومما يزيد كلام سيبويه ويؤكد فكرة « التطور المنحدر » الذي آل اليه قول الشعر ، ما أورده صاحب

العقد الفريد في فصل عقده في اختلاف الناس في الغناء قال فيه (إن الشعر أحوج الى الألحان لاقامة الوزن وإخراجه عن حدّ الخبر ، وما الفرق بين أن ينشد الرجل شعراً مرسلا ، أو يرفع صوته مرتجلا ؟ وانما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور) (تحقيق العريان ط ١٩٥٣/٧/٦) وهذا يتفق أيضاً وماقاله محمد مندور (الشعر عند العرب كالشعر عند اليونان لم يخلق منذ نشأته الا ليتغنى به : ثم تطور الغناء الى الانشاد ، والانشاد الى القول ، والقول الى القراءة الصامتة على نحو ما نفعل اليوم (مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول المجلد الأول ص ١٣٤) .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن أداء الشعر قد سلك في تطوره طريقاً مخالفاً لما سلكه الكلام المنثور . فالكلام المنثور بدأ بين الناطقين باللغة في أحاديثهم الجارية بينهم في حياتهم اليومية ، ثم تصاعد بعضه حتى بلغ الغناء . أما الشعر فقد وضع للغناء ثم انتهى بـه الحال إلى القراءة الصامتة كما نفعل اليوم .

ب — وقد تنقسم فنون القول باعتبار (القائل) وتعدده الى قسمين :

احدهما : يشمل فنون القول الفردي وهي التي يقوم فيها شخص واحد بأداء فنه بصوته .

والقسم الثاني : يضم فنون القول المشترك التي يقوم فيهـا شخصان او اكثر ، بالمشاركة في اداء الفن بأصواتهم ، سواء اجتمعوا في ادائه على صوت واحد ، أوتناوبوه فيما بينهم .

وفي معظم الاجناس التي ذكرناها لفنون القول أنواع تؤدّى بالقول الفرديّ كما تؤدّى بقول مشترك. وفي اللغة كثير من الصيغ الدالة على المشاركة في القول ، كالمحادثة والمقارأة والمسامرة والمجادلة والمحاضرة والتناشد والمناظرة . هذا بالاضافة الى المصطلحات التي وضعها القدماء وما وصفوه في اخبارهم ،فكل ذلك يدل على ان معظم فنون القول كانوا يؤدونها ، مفردة حينا ومشتركة حينا آخر .

فالقراءة عمل فردي ، والمقارأة عمل يشترك فيه عدد من القارئين . وتلاوة القرآن الكريم يؤديها فرد واحد ، وقد تكون مشتركة . وقد اتفق اهل الاداء والتجويد على وضع ضوابط للتلاوة وكيفياتها . والتلاوة المأثورة عن اوائل القراء وأئمة القراءات ، هي التلاوة الفردية . ولكن بعض القراء منذ العصر العباسي ، ابتدعوا طرقاً من الاداء ، لم تكن موضع اتفاق وقبول لدى الفقهاء وأهل الاداء ، ومن هذه الطرق ، ما اسموه (بالإدارة) وهي تلاوة مشتركة يتناوبها جماعة القراء فيما بينهم . وقد قرىء بهذه الطريقة في بعض الاقطار الإسلامية . وسنتحدث عنها فيما بعد .

ومن الواضح ايضاً ان الدعاء والتسبيح ، قد يصدر عن الفرد وقد تؤديه الجماعة بالتناوب او على صوت واحد . فهناك الدعاء الفردي ،والدعاء الجمعي ، وهناك التسبيح الفردي والتسبيح الجمعي . واذكار الصوفية منها الفردي والجمعي ، وهي دعاء وتسبيح . وعندما يناجي المرء ربه ، فيقول سبحان الله ،والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله اكبر ، فهذه صيغة تتألف من اربع عبارات وتسمى على سبيل التعميم تسبيحاً فاذا ارادوا المعنى الخاص لكل عبارة منها فإن العبارة الاولى تسبيح ، والثانية تحميد ، والثالثة تهليل ، والرابعة تكبير ، فاذا اجتمع الناس في مسجد او في مجلس في إحدى

المناسبات الدينية في تلاوة دعاء معروف ، فهذا دعاء جمعي اذ يقوم احدهم بادائه عبارة عبارة ، فيردد الحاضرون كل عبارة منها على صوت واحد . وفنون التسبيح والدعاء كسائر فنون القول بعضها بسيط في مظهره وتكوينه حين يكون الدعاء صيغة بسيطة ، يتلوها فرد او جماعة تلاوة عادية مألوفة . ولكن هناك أدعية تقال في المحافل ، ويستعان في أدائها بالموسيقى الآلية ، وتقترن احياناً بفنون الحركة وغيرها . فهذه وامثالها فنون مركبة تجمع بين عناصر مختلفة من فنون الأداء والإيصال .

وكذلك في فنون الاداء التمثيلي ، منها الفردي كانشاد الشاعر وبكاء النادب ومحاكاة صوت شخص آخر ، ومنها المشترك كالتناوح الذي تنوح فيه النوائح متقابلات بعضهن يقابل بعضاً ، وكالمحاورة والمسامرة ونحوها .

وكذلك الشأن في الالقاء الخطابي والانشاد والغناء ، ففي الإلقاء الخطابي فنون لاتكون إلا مفردة ، مثل الخطابة والوعظ ورواية الحديث النبوي ، وإلقاء الدرس ، وإعلان الخبر على الملأ . ولكن هناك الى جانب هذه الفنون فنون اخرى من الإلقاء يشترك فيها أكثر من شخص ، وكثير من هذه الفنون يسمى بصيغ المشاركة . كالمناظرة ، والمطارحة الخ ... والمشاركة هنا تكون في العادة تعاقباً على القول ، وليست أداء للكلام المقول على صوت واحد . ففي المناظرة – مثلاً – يلقي احد المتناظرين كلامه وغيره يستمع اليه ، حتى اذا فرغ ذلك من كلامه اخذ المستمع دوره في الرد أو التعقيب على ما سمع . فالإلقاء المشترك هنا هو نوع من الالقاء الدوري كما يمكن أن نسميه .

أما الانشاد فمنه الدوري الذي يكون بين فردين او فريقين او بين عدد

من الأفراد أو الفرقاء. ومنه الجمعي الذي تؤديه الجماعة على صوت واحد . والانشاد الدوري قديم جداً في تاريخ الشعوب السامية ، وفي اللغة العربية يسمونه (النشيد) ويعرفونه بأنه (الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضا) (اللسان / نشد) وفي العبرانيـة يسمونه بلفـظ يقابل (السيرة) في العربية . ومن اقدم اسفار العهد القديم سفر نشيد الانشاد (شير هشيريم) ويرى كثير من الباحثين (EBI ٦٨٨/١) أنه يمثل نمطاً عريقاً في القدم، من الانشاد الدوري ، عند العبرانيين كانوا يتناشدونه في حفلات الزواج حيث ينشده العروسان في مواكب الحفل الذي يستمر سبعة ايام . ولا تزال هذه العادة جارية في بعض القرى اللبنانية الى اليوم . وكانت مزامير داود تنشد في معابدهم على هذه الطريقة ، ثم انتشرت طريقة الانشاد الدوري في الكنائس والمعابد القديمة ، وانتقلت الى اوربا ، فكانوا يرتلون اناشيدهم الدينية على الطريقة الشرقية ، حيث يدور النشيد بين فريقين. واطلق الاوربيون على هذا النمط من الانشاد الدوري Antiphon أو Antiphonal song. (راجع ERE ٣٧٤/١ ، ٩/٧ ، ٧٧٠/١٢) .

ويظهر الانشاد الجمعي (الذي يؤدى من الجماعة بصوت واحد) عند العرب منذ العصر الاسلامي الاول . فالمعروف ان الرسول (ﷺ) عند قدومه الى المدينة تلقاه نساء المدينة وصبيانها بهذا النشيد الغنائي :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعاه لله داعٍ الخ

بل يظهر نمط من الإنشاد يجمع بين الدوري والجمعي في ما روته السيرة النبوية في خبر غزوة الخندق، من ان المسلمين في حفر الخندق ، كانوا يرتجزون برجل منهم يقال له (جعيل) سماه رسول الله (ﷺ) (عمراً) ، فقالوا

سماه من بعد جميل عمرا   وكان للبائس يوماً ظهراً

فكانوا اذا مرو (بعمرو) قال رسول الله (ﷺ) : عمــرا . واذا مروا (بظهر) قال رسول الله (ﷺ) ظهرا (السيرة: ابن هشام تحقيق السقا وزميله ط ١٩٥٥ ٣/٢١٧) .

فهذا الرجز كان المسلمون ينشدونه انشاداً جمعيا بصوت واحد ، وكان الرسول (ﷺ) يراسلهم أو يجاوبهم بترديد اللفـظ الاخير من الشطرتين. وهذا نمط من الانشاد الدوري .

والغناء ، عند العرب القدماء ، كان منه الغناء المنفرد ، والغناء الثنائي ، والثلاثي ، والجمعي . والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب الاغاني . فمن الغناء الدوري قول ثمامة بن أشرس ، وهو أحد أئمة المعتزلة في العصر العباسي الأول: مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطبحان ، وقد أخذا بيننا صوتاً يغنيانه ، هذا بيتاً ، وهذا بيتاً ، وهو:

ARCHIVE

أيا جبلي نعمان بالله خليـــا   سبيل الصّبا يخلص إليّ نسيمها
فإن الصبا ريحٌ اذاماتنسمت   على نفس مهموم تجلّت همومها

قال ثمامة : فوالله ما خلت أنّ شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد مــا كانا فيه (الاغاني ط الدار ٥/٢٣١) .

ومن الغناء الجمعي ما رواه الاغاني (ط .الدار ٥/٢٤٣) من أن ابن جامع زار ابراهيم الموصلي فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحـدة وغنَّيْن الخ ... ويكون الغنا منفرداً، سواء أكان المغني يتغنى وهو يضرب على عوده أم كان يتغنى ويضرب عليه غيره .ومن هذا النوع الأخير ما يسمى بالمسايرة ، وفيه يكون العازف او الزامر اكثر شهرة من المغني ، فاذا عزف او زمر كان يحواره مغن يسايره . مثال ذلك زامر اندلسي من قرطبة ،

كان يزمر للأمير عبد الرحمن الناصر ، واشتهر بين الناس ، وقد دعي يوماً إلى عرس ، فقعد في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة موشاة ، وعليه ثوب من الخز ، واخذ يوقع بمزماره لحن أبيات من الغزل ، وبجواره مغنٍ محسنٌ يسايره في لحنه (بغية الملتمس ط مجريط ١٨٨٤ ص ١٩٠) .

وظهرت المسايرة وشاعت في أمكنة اللهو والمجون ، بين مرتادي هذه الامكنة ، حيث كان الموسيقي يعزف على العود او يزمر في البوق ، فحينئذ يقوم مغن بمسايرة العازف او الزامر في لحنه . وقد انتشرت هذه العادة في عصور المماليك والاتراك ، وكانوا يسمون المغني باسم تركي الأصل ، وهو (خيناكر) ، ويصفون غناءه بالخنكرة .

ويقول أحمد تيمور (الموسوعة ص ١٩٧) ان الخيناكرين هم الطبقة الدنيا من المغنين ، واللفظ لا يزال يستخدمه العوام ، بابدال الخاء هاء ، فيقولون الهنكرة ، وصاحبها هنكار ، كما ابدلوا الخاء هاء في كلمة (هانم) والأصل فيها (خانم) وكلتاهما من اصل تركي (راجع معجم تيمور الكبير ص ٥٠) . غير ان الهنكرة تحمل الآن دلالة خاصة في لهجاتنا ، اذ تدل على إظهار النشاط والحركة في المحافل والأفراح في غير ضرورة ملحة ، ودون أن يؤدي عملاً مثمراً أو مجدياً .

ومن الغناء الدوري ما يسمى عند العرب بالتراسل ، فاذا اجتمع المغنون ، يبدأ أحدهم بمدّ صوته ، فيضيق عن اتمام المسافة الزمنية المطلوبة للايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره في مدّ الصوت لاتمامها ، ثم يعود الاول الى غنائه وهكذا دواليك (تيمور ، الموسيقى والغناء ص ٧٥) .

م — ومن الممكن ان ننظر الى فنون القول باعتبار اصولها ومنابتها :

فتنقسم الى مجموعتين رئيسيتين :

احداهما : — فنون نبتت بواكيرها الأولى في عصور ما قبل الاسلام ، ومنها فنُّ الأداء التمثيلي ، وفنون الإنشاد وفن الغناء وفن الإلقاء الخطابي . وقد استمرت اشكال هذه الفنون ، فيما بعد الاسلام ، واتخذت صوراً شتى من التطور .

والمجموعة الثانية : — فنون نبتت في ظل الاسلام وتحت رايته ، واستمرت تحمل طابعاً دينياً إسلامياً ، يمتاز بخصائصه عن الفنون ذات الأصول الجاهلية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي قمة تلك الفنون الاسلامية : فن تلاوة القرآن الكريم ، يليه فن رواية الحدث النبوي ثم فنون التسبيح والأدعية الدينية .

وسوف نتناول هذا التصنيف عند تناول فنون القول عند العرب ، في مباحث تالية ان شاء الله .

عبد المجيد عابدين
استاذ الدراسات اللغوية بجامعة الاسكندرية

الاسكندرية (الشاطبي)
جامعة الاسكندرية — كلية الآداب

من مراجع « فنون القول عند العرب القدمـاء »

١ ـ ادب الاملاء والاستملاء لعبد الكريم السمعاني (ط .ليدن ١٩٥٢)

٢ ـ الاصوات اللغوية د. ابراهيم أنيس (ط . ٤ ـ ١٩٧١)

٣ ـ اعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين محمد الزركشي ـ تحقيق ابو الوفا المراغى ط . ١٣٨٤ .

٤ ـ الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ط الدار) .

٥ ـ الامثال في النثر الرعبي القديم د . عبد المجيد عابديـن (ط القاهرة) سنة

٦ ـ البخلاء لأبي عثمان الجاحظ تحقيق د . طه الحاجري ١٩٤٨ م

٧ ـ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي.تحقيقمحمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى .

٨ ـ بلوغ الارب في معرفة احوال العـرب لمحمود شكري الألوسـي (ط ٣ دار الكتاب العربي) .

٩ ـ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السـلام هارون ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ .

١٠ ـ تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي .

١١ـ تاج الآداب العربية لكارلونلينو (ط ١٩٥٤) .

١٢ـ تاريخ الحياة الموسيقية لمصطفى الصواف (ط دمشق) سنة

١٣ـ تاريخ الشعر العربـي حتى آخـر القرن الثالث الهجري ط . القاهرة ١٩٦١ م لنجيب محمد البهبيتي .

١٤ـ تاريخ العرب قبل الاسلام د جوادعلى.ط بغداد (ثمانية اجزاء) سـنة

١٥ـ تاريـخ الموسيقى العربيـة لهنري فارمـر ترجمة د . حسين نصـار .

١٦ـ تاريخ اليعقوبي (جزآن ط بيروت) .

١٧ ـ التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر (ط ١٩٢٩) .

١٨ـ تلبيس ابليس لأبي الفرج ابن الجوزي (ادارة الطباعة المنيرية)

١٩ـ تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١٥ جزءا) .

٢٠ـ الجامع لأحكام القرآن (المقدمـة) للقرطبي .

٢١ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لآدم متز ترجمة د. محمدعبد الهادي ابو ريـده (جزآن) .

٢٣ــ الحيوان لابي عثمان الجاحظ (٧ اجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون .
٢٤ــ خيال الظل لاحمد تيمور (دار الكتاب العربي ١٩٥٧) .
٢٥ــ خيال الظل د . عبد الحميد يونس (ط الدار المصرية ـاغسطس ١٩٦٥) .
٢٦ــ خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال (ط القاهرة ١٩٦٣) د . فؤاد حسنين .
٢٧ــ رحله ابن جبير . تحقيق د . حسين نصار ط ١٩٥٥ .
٢٨ــ رساله نصير الدين الطوسى في علم الموسيقى ، تحقيق زكريا يوسف (ط ١٩٦٤) .
٢٩ــ رساله يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
٣٠ــ سر صناعة الارعراب لابي الفتح ابن جنى (ط ١٩٥٤) .
٣١ــ الشعراء وانشاد الشعر لعلى الجندي (ط ١٩٦٧) .
٣٢ــ الشعر العربي ـ غناؤه ـ انشاده ـ وزنه د . محمد مندور . (مقال بمجلة كلية الاداب ـ جامعة فاروق الاول المجلد الاول مايو ١٩٤٣) .
٣٣ــ صفة الصفو لابي الفرج ابن الجوزي (ط حيدر آباد بالهند ١٣٥٥هـ
٣٤ــ الظرف والشحاذون لصلاح الدين المنجد الرسالة بمصر .
٣٥ــ العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان ط١٩٥٣
٣٦ــ فقه اللغة للثعالبي ط مصر ١٩٥٤ .
٣٧ــ قصصنا الشعبي د. فؤاد حسنين علي. ط ١٩٤٧ .
٣٨ــ الكافي في الموسيقى للحسين بن زيله تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
٣٩ــ الكتاب لسيبويه (ط بولاق ١٣١٦ هـ) .
٤٠ــ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق د . لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسنين .
٤١ــ كيف تتذوق الموسيقى تاليف آرون كوبلاند وترجمة محمد رشاد بدران (ط ٢ ١٩٦١)
٤٢ــ لسان العرب لابن منظور (ط بيروت) .
٤٣ــ اللطائف والطب الروحاني لابي الفرج ابن الجوزي تحقيق عبد القادر احمد عطا (ط القاهرة) .
٤٤ــ لمحات من تاريخ الحيا الفكرية المصرية د. عبد المجيد عابدين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٥ـ مجلة جامعة أم درمان الاسلامية العدد الاول سنة ١٩٦٨ .
٤٦ـ مجلة الفنون الشعبية (عدد ٣ يوليه ١٩٦٥) .
٤٧ـ مجمع الامثال للميداني (ط ١٢٨٤ هـ).
٤٨ـ المحاسن والمساوىء لابراهيم بن محمد البيهقي ط ١٩٠٦ م .
٤٩ـ المحبر لمحمدبن حبيب ت ٢٤٥ هـ (ط حيدر آباد بالهند ط ١٩٤٢).
٥٠ـ المدل لابن الحاج العبدري ط ١٩٦٠ (٤ اجزاء) .
٥١ـ مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي (ط ١٩٧٤) .
٥٢ـ المعارف لابن قتيبة ط القاهرة ١٩٣٤ م .
٥٣ـ المفضليات تحقيق محمد احمد شاكر وعبدالسلام هارون ط ١٩٦١.
٥٤ـ مقامات بديع الزمان الهمذاني .
٥٥ـ مقامات الحريري .
٥٦ـ المنتظم لابي الفرج ابن الجوزي ط حيدر آباد ١٣٩٠ هـ .
٥٧ـ الموسوعة التيمورية لاحمد تيمور ط القاهرة ١٩٦١ م .
٥٨ـ الموسيقى والغناء في الف ليلة وليلة لهنري فارمر ترجمة د. حسين نصار .
٦٠ـ نشأة الوزن المقفى عند العرب الاوائل د. عبد المجيد عابدين (مقال بمجلة كلية الادب بجامعة ام درمان ـ العدد الاول ١٩٦٨) .
٦١ـ نهاية الارب في فنون الادب للنويري ط دار الكتب المصرية .
٦٢ـ النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير « مجد الدين » ـ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (ط الحلبي) .
٦٣ـ يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسائل نادرة

الاستاذ محمد احمد دهمان

منذ أربعين سنة زرت مكتبة العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا بالقاهرة فانتقيت منها أسماء بعض كتب ورسائل وكان مما انتقيته من المجاميع هذه الاسماء التي يراها القارىء أمامه وهي :

مجموع رقم ٣٩

ضمنه الرسالة الخامسة : شعر من الدوبيت على حروف المعجم من نظم الملك الامجد ، من الملوك الايوبيين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ٩٢

ضمنه رسالة اسمها : موقد الاذهان في علم النحو ، لابن هشام النحوي .

مجموع رقم ٧٩

مجموع ضمنه ١٤ رسالة من تأليف محمد بن علي بن طولون الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ وجميعها بخط مؤلفها .

(١) فرائد الفوائد في احكام المساجد
(٢) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام
(٣) الاشراق في أحكام الترياق
(٤) اتحاف الكرام بحياة الانبياء عليهم السلام

(٥) البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي
(٦) قطف الزهرات فيما قيل في الغزالات
(٧) مفتاح الترويج لصفات النساء الحاملة للخاطب على التزويج
(٨) الذهب الصامت في مسائل الساكت
(٩) سل الصارم في ترجمة الحاكم ــ بأمر الله
(١٠) تبيين المطالب في ذكر المختلف نسبته من المذاهب
(١١) هدية السالك الى ترجمة ابن مالك
(١٢) الدر المختوم في أحكام المجزوم
(١٣) إفادة النقل في الكلام على العقل
(١٤) دلالة الشكل على كمية الاكل

مجموع رقم ٨١

ضمن هذا المجموع : الالمام بشرح حقيقة الاستفهام للشيخ محمد ابن طولون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ١٢٢

أوله: المعين في معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين «النووية»

مجموع رقم ١٣٤

ضمنه الرسالة (٣) : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي

مجموع رقم ١٣٩

ضمنه الرسالة :

(٢٢) التعريف بآداب التأليف للسيوطي
(٢٣) بذل المجهود في خزانة محمود للسيوطي
(٢٤) الفافوش في أحكام قراقوش للسيوطي أيضا

(٢٨) النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ، ويلقب بالجواهر المعقودة في اشارات النحلة والدودة للشيخ محمد بن علي المعروف بابن حميدة المتوفى سنة ٨٥٥

(٢٩) تحفة النظار في انشاء العيار

(٣٠) نظم تدبير التسفير في صناعة الكتب

(٣١) دفع الوهم والهم في الرد على من قال (ان النحل يكتفي من قوته بالشم

(٣٢) لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف

(٣٣) شرح ابن وحيد على منظومة ابن البواب علي بن هلال الكاتب المتوفى سنة ٤١٣

(٣٤) قصيدة ابن الدريهم في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٥) جزء في اعارة الكتب للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزيدي

مجموع رقم ١٦٧

فيه من الرسائل :

(١١) كتاب الاحاديث المشتهرة على ألسنة الناس وبيان مراتبها لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤

(١٧) طبقات العلماء المجتهدين لابن كمال باشا

مجموع رقم ١٧٣

منه :

(١١) رسالة في ترتيب العلوم لساجقلي

مجموع رقم ١٧٥

فيه الرسالة (٣) نقلت من خط الحافظ الذهبي في آداب حملة العلم من قراء ومحدثين وما ينبغي لهم معرفته وتدريسه وذكر ما عليه علماء زمانه

(٤) مدح الشذا بسألة كذا لابن هشام

(٨) المقالة الحادية والتسعون من مقابسات أبي حيان التوحيدي وهي في التعريفات والحدود

مجموع رقم ١٩٠

وفيه من الرسائل

(١) مقدمة في صناعة الخط لأبي علي بن مقلة ناقصة من آخرها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ١٩٥

(٣) رسالة في معرفة خطوط فضل الدائرة بالهندسة

مجموع رقم ٢٠٠

هو لابن سينا • منـه :

(١٢) رسالة في اسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية

(١٧) كتاب سلطان المشايخ ابي سعيد للرئيس ابن سينا وجوابه عليه

مجموع رقم ٢٠١ للسيوطي

منـه :

(٢٥) طبقات المفسرين

مجموع رقم ٢٠٣

فيه تسع رسائل لمحمد بن علي بن طولون وهي :

(١) تيسير الإعلام بمذهب الائمة الاعلام
(٢) مظهر الكياسة في علم الفراسة
(٣) خلاصة البيان في أيمان القرآن
(٤) رسالة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
(٥) النجم الفلك في امكان رؤية النبي والملك
(٦) تحذير العباد من الحلول والاتحاد
(٧) افادة الشيوخ بطهارة الجوخ
(٨) ميمون التصريح بمضمون الذبيح
(٩) الحلاوة المأمونية في الاسئلة البعلية وهي أجوبة عن ٦١ سؤالا في عدة فنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ٢٠٤

منه :

(٢) رسالة الامام ابن تيمية سنة « ٧٢٢ » الى ملك قبرص بسبب خلاص الاسرى
(٦) تكسير الاحجار التي افتتن بها أهل الجور والاغترار قام بكسرها ابن تيمية بدمشق • ونهيه في مصر عن زيارة المشاهد وحالته مع الشيخ نصر • تأليف برهان الدين
(١٠) رسالة في الرد على القصاص الناقلين قصص الانبياء وزيادتهم في ذلك ، لابن تيمية ، وفي آخرها خطه
(١٢) الحجة والبرهان على فتيان هذا الزمان • وهي رسالة في الفتوة لصفي الدين التركماني وعليها تقريظ ابن تيمية

مجموع رقم ١٠٦

به كتابان وهما :

(١) كشف الاسرار عن الطيور والازهار للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي كتب سنة ٨٥١

(٢) كتاب السيرة النبوية والشمائل للشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي

مجموع رقم ٢٠٧

منه :

(٣) رسالة ابن تيمية الى بني عدي بن مسافر

مجموع رقم ٢٢٥

منه :

(٢) كتاب في صناعة الخط الصلب نظما ونثرا ، وهو لمحة المختطف المتقدم .

(٣) ارجوزة لمحمد السنجاري في صناعة الخط

مجموع رقم ٢٣٨

منه :

(٧) تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج اليها مؤدب الاطفال للعلامة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٣ كتبت سنة ١٠٩٥

مجموع رقم ٢٤٧

منه :

(٣) رسائل ملك المغرب الاقصى سليمان الى الامير سعود الوهابي يناقشه فيها في مذهبه كتبت سنة ١٣١٨

مجموع رقم ٢٥٠

منـه :

(٩) رسالة في معرفة وزن الدوبيت

(١٢) المهذب فيما في القرآن من المعرّب ، للسيوطي كتب سنة ١١٢١

(١٤) عين الحياه في علم استنباط المياه للعلامة أحمد الدمنهوري ١١٩٢

مجموع رقم ٢٦٦

منـه :

(١١) كتاب نصارى الشام لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه فيه الامان

(٢٣) صورة وقفية العمارة السليمانية بدمشق انشاء محمد چلبي المنشي *

(٣٢) نبذة في فضائل الشام نقلت من خط بدر الدين البشتكي

مجموع رقم ٢٩٧

منـه :

(٣) رسالة في الصاع والمد والرطل والاستار والدرهم والدينار والمثقال والقيراط ومقدار مايجب من صدقة الفطر بمثاقيل زماننا .

مجموع رقم ٣٠٢

منـه :

(٦) الكاوي في تاريخ السخاوي

مجموع رقم ٣٠٥

منـه :

(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد للشيخ عبد الغني النابلسي

مجموع رقم ٣١٥

فيـه :

احدى عشرة رسالة من مؤلفات محمد بن طولون الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ .

(١) العقود الدرية في الامراء المصرية من الفتح الى استيلاء السلطان سليم

(٢) نفحات الزهر في ذوق أهل العصر

(٣) التعريف لفن التصحيف

(٤) ارج النسمات في اعمار المخلوقات .

(٥) الملحة فيما ورد في اصل السبحة

(٦) النحلة فيما ورد في النخلة

(٧) ابتسام الثغور في نفع الزهور

(٩) رسالة في الفيل . ناقصة من أولها

(١٠) شرح الصدور فيما روي في الفخ والعصفور

(١١) تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب

مجموع رقم ٣٣٨

فيـه :

(١) عقائد أهل السنة والجماعة لامير محمود ابن السكاكي يذكر آراء الفرق غالبـا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ٣٤٢

فيـه :

(١) معرفة المساحة للعلامة يعقوب بن محمد السجستاني

(٢) نبذة لابي الريحان البيروني في استخراج الكعاب واضلاع ما وراءه من مراتب الحساب

مجموع رقم ٣٤٤

فيه ١٩ رسالة طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥ وقد ذكر طابع جامع البدائع أسماءها

مجموع رقم ٣٥١

نقل عن نسخة بخزانة آل الجوهري بنابلس فيه رسائل لابن طولون وهو نفس المجموع الموجود بالمجمع العلمي بدمشق

مجموع رقم ٣٦٢

منـه :

(٦) قلائد الفوائد وشرائد الفرائد في نظم ضوابط علمية

(٢١) غرس الانشاب في الرمي بالنشاب للسيوطي أيضا

(٢٣) فائدة في رسم المصحف

مجموع رقم ٣٦٣

منـه :

(٧) كتاب الجواهر وصفاتها وصفة الغواصين والتجـار ليحيى بن ماسويـه

مجموع رقم ٣٦٩

طبع السلفية سنة ١٣٤٤ بتحقيق الراجكوتي

(١) مقالة في (كلا) لابن فارس

(٢) ما تلحن فيه العامة للكسائي علي بن حمزة

(٣) رسالة ابن عربي للفخر الرازي

مجموع رقم ٣٧١

منـه :

(٣) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي

مجموع رقم ٣٧٢

منـه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) قصيدة في محاسن دمشق

مجموع رقم ٢٧٣

من خط ابن طولون الحنفي فيه ١٦ رسالة من تاليفه وهي :

(١) تبيين القدر لليلة القدر

(٢) مستند الرحمن لصلاة الضحى

(٣) تقوية الراغب لصلاة الرغائب

(٤) التوشيح لبيان صلاة التسبيح

(٥) مظهر التبجيل لقول : حسبي الله ونعم الوكيل

(٦) الدر المنظم في بيان اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم

(٧) جواب السؤال عن حكم الرجال • ينقص من أوله قليلا

(٨) بغية السول فيما ورد في الغول

(٩) زبدة الانموذج فيما ورد في الفالوذج
(١٠) هضم الطبيخ فيما ورد في البطيخ
(١١) تسييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار
(١٢) عدة الحرابة لتحريم الطبل والشبّابة
(١٣) تبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس
(١٤) قضاء حوائج الانسان في ارسال اصحاب الوجوه الحسان • ينقص من آخره
(١٥) النفحة المسكية في الاسئلة الطبية
(١٦) ارسال القضاء على من ولي القضاء

مجموع رقم ٣٧٤

مجموع من خط ابن طولون الحنفي فيه سبع رسائل من تأليفه وهي :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين
(٢) وبل الغمام فيمن زوجه النبي عليه السلام
(٣) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بمنين
(٤) المقصد الجليل في كهف جبريل
(٥) الشمعة المضيّة في اخبار القلعة الدمشقية
(٦) المعزة فيما قيل في المزة
(٧) اللمعات البرقية في النكت التاريخية

مجموع رقم ٣٧٥

فيه ١٢ رسالة من تأليف ابن طولون بخطه وهي :
(١) تمرين الرائض في حساب القيراط في علم الفرائض
(٢) كمال المروءة في جمال الفتوة

(٣) تحفة الكرام بترجمة سيدي ابي بكر بن قوام
(٤) حسن الحال فيما قيل في الخال
(٥) الاجوبة المعللة في المسائل المجهلة
(٦) مظهر السرور في الجواب عن قول السيد ابي الحسن الشاذلي في حزبه حزب النور اورد فيه ستة أجوبة
(٧) نشأة العقار فيما قيل في العذار (لعلها نشوة)
(٨) طي اللسان في أحاديث الطيلسان
(٩) تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين)
(١٠) بسط مسامع المسافر في اخبار مجنون بني عامر
(١١) جزء في حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
(١٢) الاحاديث الاربعين في فضل الرحمة والراحمين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموع رقم ٢٨٦

مجموع يمني منه :

(١) كتاب للغزالي كتب به الى احد وزراء بغداد وقد طلب منه الشخوص اليها لاحياء العلم وتعذر عليه ذلك فجعل هذا المكتوب بدل شخوصه وضمّنه نصيحته

مجموع رقم ٣٩٧

مجموع مصور لابن طولون فيه ثلاث رسائل هي :

(١) دفع الباس في ترك مصاحبة الناس

(٢) افادة الرائم لسائل النائم

(٣) دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

وابن طولون عالم دمشقي وبعض رسائله مطبوع ، وانما اردنا التنبيه الى اماكن أصولها الخطية ، وقد لا تلفت اسماء بعض كتبه نظر القارىء ولكن اكثرها لا يخلو من فوائد تاريخية قل أن توجد عند غيره .

دمشق محمد أحمد دهمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تخطئة الأوائل

الأستاذ : صلاح الدين الزعبلاوي

اجتمعت كلمة الأئمـة على الاحتجاج بأشعار الجاهليين ، كما تلاقت أقوالهم على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام • وقد أسموا الجاهليين أصحاب الطبقة الاولى ، والمخضرمين اصحاب الطبقة الثانية •

أما الاسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق ، فالاكثرون على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضا ، وهم أصحاب الطبقة الثالثة • ولو ان من الأئمة من لحّن الفرزدق وخطأ الكميت وذا الرمة كأبي عمرو ابن العلاء وابن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري •

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس ، وهـم اصحاب الطبقة الرابعة ، فقد أخذ الاكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم ، قالوا : إنما استشهد سيبويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه • وقد اتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام ، وترخّص الرضيّ الأستراباذي فحذا حذوه واستن بسنته ، كما فصّله البغدادي في خزانته (٦/١ ـ ٧) ونهج نهجهما أحمد شهاب الدين الخفاجي • بـل تسمح السيد البطليوسي (الاقتضاب) فاستشهد على صحة اضافة (آل) الى الضمير بقول المتنبي :

واللهُ يسعد كلَّ يوم جدَّه ويزيد من أعدائه آله

وليس استشهاده هذا على أن أبا الطيب ممن يحتج بشعره ، بل على ان سكوت آكابر النحويين واللغويين عن تفنيد هذا البيت ونقده، هم قد تعقبوا الشاعر وتسقّطوه فعرضوا لأقواله بالنظر والبحث

الدقيق ، ذلك دليل على صحته • قال البطليوسي : (ولا أعلم لأحد منهم اعتراضا على هذا البيت) •

وليس غرضنا هاهنا ان نبسط الرأي فيمن يحتجّ بأقوالهم ، وإنما وطأنا بهذا لنكشف عن موضع طريف يتفق للناقد كثير من نظائره، ويقع له مستفيض من امثاله • ذلك انه اذا اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بالشعر الجاهلي، فهل يسنع هذا ان يتفق منه مايباين الصواب فيكون محلّ انتقاد الناقدين أو موضع نظر المخطئين القادحين ؟

قال احمد بن فارس صاحب المقاييس : (ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط • فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبَتْهُ العربية واصولها فمردود) • وقال ابو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه /١٢) : (ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر : هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو اكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ؟) •

ولا خفاء بصحة ما ذهب اليه ابن فارس ، واستقامة ما اتجاه القاضي الجرجاني ، ولكن إذا ثبت جواز الخطأ على الجاهليين فكيف يصحّ ان نأخذهم بقواعد قد قننت بعد زمانهم ، واصول قد أصّلت ، اعتمادا على شواهد من أشعارهم ؟

أقول لا بد أن نجعل قواعد اللغة ، ولو تأخرت ، معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه لان هذه الحدود والقوانين انما اتخذت بعد استقراء أقوال من يحتج بكلامهم ، والوقوف على ما شذ منها وندر فلم ينقد لمثال مألوف ، او شاع واشتهر فطبع على قياس معروف •

ذلك ان النحاة حين عمدوا الى اتخاذ القواعد والاصول قد عرضوا لما انتهى اليهم من كلام العرب ، فتأمّلوه وتدبروه ، وتتبعوه واستقروه ، فاستشفوا نظام صياغته وكشفوا عن طرائق تأليفه ،

واستنبطوا احكامه وضوابطه . قال عبد اللطيف البغدادي على ما رواه السيوطي في المزهر (١ / ٣٧) : (اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه . واما النحوي فشأنه ان يتصرّف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه) . وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي ان ابن نوفل روى عن ابيه انه سأل ابا عمرو بن العلاء (أخبرني عما وضعت مما سميته عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ، فقال : لا . فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال أحمل على الاكثر وأسمي ما خالفني لغات) .

فإذا خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادّة التي تعرّف النحاة معالمها بتتبع اقوالهم واستقراء مأثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن .

قال الاستاذ احمد عبد الغفور العطار في مقدمة معجم الصحاح : (من الخطأ ان يفهم احدنا ان الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ وفي عصمة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطىء . وقد جاء في الشعر الجاهلي ابيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مُسفّ وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل). وقد علق الاستاذ عباس محمود العقاد على هذا فقال : (ان الباحث الفاضل قد اصاب في هذه الملاحظة . وانما الخطأ ان يُظن ان القاعدة سابقة لصواب المصوبين وخطأ المخطئين من اصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فانما عرفت القواعد بعد حصر الشواهد وتغليب الكثرة منها على القلة والراجح على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة ، والبعد من منافذ الدخيل) .

ولاشك أن النحاة قد أخذوا بما اطّرد سماعه عن العرب فجعلوه قياسا، وعللوا هذا القياس وسبّبوه . فإذا اتفق عن العرب مطّرد في القياس

والاستعمال فلا خلاف في إيثاره ، قال ابن جني في الخصائص (١/١٣٢) (وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه) • لكن المسموع لم يجر على حدّ أو يستقم على وجه . على ما هو معروف • فما خرج منه عن سمت القياس واطرد استعماله اتبعوا السماع فيه ولم يتجاوزوه الى القياس عليه • على ان منهم من اخذ بالقياس فيه الى جانب السماع • وما انقاد للقياس وشذ استعماله تركوه ولم يتعدوه في الترك الى نظائره • على ان منهم من لم يمنع منه حملاً له على أمثاله• وأما ما جاء شاذا في القياس نادرا في الاستعمال فالاكثرون على اغفاله وعدم الاعتداد به •

ولا شك أن الأخذ بالقياس والتعويل عليه إلزام الناس اتباع الاكثر الاغلب وهدر الشاذ واغفال القياس عليه ، انما هو مذهب البصريين • قال الزبيدي في كلامه على الخليل في (مختصر كتاب العين) : (فهو الذي بسط النحو ومدّ اطنابه وسبّب علله وفتق معانيه واوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده • ثم لم يرض أن يؤلّف فيه حرفا أو يرسم فيه رسما •• واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته • فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده) •

ومضى البصريون يعولون على القياس حتى بلغوا الغاية في ارساء أطنابه واستيعاب أصوله • واعتمد الكوفيون على السماع والقياس كما فعل البصريون ، وكان اوائلهم أدنى الى الاخذ بالسماع منهم الى اجراء القياس ، واحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان أوائل البصريين ، وكل ما في الامر ان البصريين رجحوا الكوفيين في

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القياس وفضلوهم في التعليل غالبا ، على ان استرسالهم في هذين ، لم يكن من طبيعة اللغة وخصوصها دوما • اذ لا شك ان المستحب من القياس هو الذي أفاد في تهذيب اللغـة وتشذيبها ، وفي ضبط أحكامها وتعليلها ، وفي اتساعها واطراد نموها ، ذلك القياس الذي ابتغى العلة التعليمية والعلـة القياسية فلاءم طبيعة اللغـة وجانسها واستن بطرائقها ، دون القياس الذي اعتمد العلـة الجدلية والحجـة النظرية ، ونحا نحو الفلسفة وشاكلها واتسم بسمتها • وبين القياسين من التفاوت والتغاير ما لا خفاء به ولا لبس •

ولا شك ، الى ذلك ، ان المعوّل عليه من التعليل ما ارتبط فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى وتحرّي المراد منه • اما الاعتداد بما توحي به الصناعة ويقتاد إليه الكلف بطرائقها والافتنان بأساليبها ، والاغراق في التأويل ، والتكلف في التخريج ، وقصر العنايـة على ضبط أواخر الكلم ، والانصراف عن تدبر أوجه التعبير لاستجلاء ما تقود اليه من دقائق المعاني ، فانه لا يسلكك الى المطلوب من علـم النحو • وقد عرض الزجاجي في ايضاحه لهذا فجعل الاعراب دليلا على المعنى فقال : (إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وابنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جُعلت حركات الاعراب تنبيء عـن هذه المعاني •• ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، ان أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجـة الى تقديمه ، وتكـون الحركات دالة على المعـاني) •

هذا وإذا صحّ جواز الخطأ على الجاهليين واستقرّ أخذهم بما قُعّد من الأصول ، وكان للمعترض أن يصوّب مايصوّب بالدليل ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويسوّىء مايرى فيه مطعنا وبه مغمزا بالحجة، فلا مناص من أن يكون في مجال النظر لأقوال هؤلاء المتقدمين ثابت البرهان ، وفي موضع النقد لآرائهم وثيق الحجة . وان يستظهر بأدلة واضحة وبينات ناهضة ملزمة . وألاّ يخفّ الى التخطئة وادعاء الوهم او النقص ، قبل أن يستوفي البحث ويقلّب النظر وينعم الفكر، فيسلك، فيسااتجاه، الجدّ ويأمن العثار .

ومن قبيل ما نحن بصدده ، تخطئة اللغوي المعروف الشيخ ابراهيم اليازجي للشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكري . فقد أخذ عليه انه أنّث (الضوضاء) وهي مذكّرة ، وقد قطع في رسالته (لغة الجرائد) بأن ضوضاء مذكر ابدا ، وان من أنثه فقد توهّم انه من باب (شحناء وبغضاء) كما فعل الحارث بن حلزة اليشكري ، اذ قال :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أجمعوا أمرهم بليل فلمّا اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

قال اليازجي (١٧) : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي ، قال الحارث بن حلزة، أجمعوا أمرهم.. فأنث الضوضاء على توهّم انه من باب شحناء وبغضاء . والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاش يضوش ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا . والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة ، وهي الصياح والجلبة ، وأصله ضوضاو بالواو ، ثم قلبت الواوهمزة لتطرّفها) .

ونحن لا نذهب في الردّ على اليازجي الى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن سلام البيروتي حين قال : (ان ابن حلزة من الجاهليين،وإذ

نسبة الوهم إليه أمر غير مسلّم) . وانما نرى ما رآه ابن فارس وأبو الحسن الجرجاني فيما تقدّم من قولهما . فلا تنكر لأحد أن يُخطىءَ أو يضلَّ مهما عظمت منزلته في العلم ، وليس امرؤ بفوق أن يهفو او يزلّ وإن كان راسخ القدم فسيح الخطوة طويل الباع . وانما ملاك الأمر أن يُعترف بالحق ويُنقاد بزمامه ، وأن تصدق النيّة في تحرّي الصواب ويُستعان فيه بالصبر . فلا يفتر عزم عن التماس الحق من وجهه ، أو يقصر سعي عن ابتغائه من مأتاه ووِرده .

ومن ثمّ لا بد أن يُستوفى ، فيمانحن فيه ،البحثُ ويُستقصى النظر وأن يُردّ الدليل بالدليل ، وتُدفع الحجة بالحجة . ويعنّ لنا أن نسأل : ألم يعرض العلماء لشعر الحارث بن حلزة ويتدبروه فكيف لم يستدركوا عليه مثل هذا السقط او يأخذوا عليه مثل هذا الوهم ؟

وإذا صحّ أن مواضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث ، كما يقول اليازجي ، فكيف يجوز على العلماء المحققين ، ويلبس وجهه على الجهابذة الراسخين ، وهم أبصر بمواطن اللحن ، فيما يعرضون له ، وأعلم بصحيح القول من فاسده ؟

والذي عندي أن الشاعر لم يعثر ، وان ضوضاء في كلامه من باب (شحناء وبغضاء) بلا توهّم . خلافاً لما اعتقد اليازجي .

قال ابن سيده في سفره الكبير المخصص (١٦ / ١٦) في باب ما يُمدّ ويُقصر : (والضوضاء الأصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلال في لغة من مدّ وصرّف ، وفي لغة من مدّ ولم يصرف : فعلاء) . وقد حكى السيوطي في مزهره (٢ / ١٥٠) عن ابن سيده ، ما جاء على فعلاء من الأسماء فقال :

(البأساء الشدة ، والبغضاء العداوة .. والضوضاء الجلبة والصياح في لغة من لا يصرفها .. والغوغاء صغار الجراد وسفلة الناس ... والشحناء العداوة ..) . وقال ابن منظور في اللسان بعد حكاية بيت الشاعر : (وقال ابن سيده ، وعندي أن ضوضاء ها هنا فعلاء) . فما الذي يعنيه هذا كله ؟ الذي يتبين مما أوردنا ان في (ضوضاء) لغتين : الأولى أنها مذكرة على فعلال لأنها مصدر من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، والهمزة في الآخر مقلوبة من الواو . وهذه لغة من صرفها . والثانية : أنها مؤنثة على فعلاء ، فلا بد أن تكون من (ضاض يضوض) الثلاثي ، والهمزة في فعلاء للتأنيث ، كما هي في بأساء وشحناء وبغضاء ، وهذه لغة من لم يصرف . وألف التأنيث تمنع من الصرف كل اسم سواء أكان مفردا أم جمعا ، مقصورا أم ممدودا ، نكرة أم معرفة .

هذا وأحق من يستفتى في المسألة ويعوّل على رأيه ، وأحجى أن يُحكّم ، ابو زكريا الخطيب التبريزي ، فإنه مفزع الرأي والمشورة . وهو عالم من علماء العربية المتقدّمين ، توفر على شرح كثير من دواوين الشعر كديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند ، وعُني بتهذيب بعض كتب من تقدّموه كابن السكيّت ، وعكف على إعراب القرآن . قال التبريزي في صدد الكلام على بيت الحارث في كتابه (شرح القصائد العشر) : (والضوضاء الجلبة والاختلاط .. ومن العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبي إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال . ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ، ويجعله بمنزلة صحراء وما أشبهها) .

أفرأيت كيف حكي في الضوضاء التذكير والتأنيث على أنهما

لغتان مسموعتان من لغات العرب .

ولنتدبر كلاًّ من اللغتين ، لغة من يصرف ضوضاء ويذكّره ،ولغة من يمنعه ويؤنثه . فقد عرض سيبويه لـ (ضوضاء) مذكّراً ، في كلامه على فعل (ضوضى) الرباعي (٢ / ٣٨٦) ، فأورد (ضوضيت في باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وجعله بمنزلة (ضعضعت) ، كما أورده في باب ما يضعّف من بنات الواو .

وعرض ابن جني للفعل الرباعي أيضا في الخصائص (ج١، وج٣) فذكر ضوضيت وقال ان الواو لا تكون أصلاً في ذوات الاربعة إلاّ مع التكرير .

وطبيعي أن مجيء الفعل رباعياً في الكتاب والخصائص لا يمنع أن يتفق له حال أخرى في لغة اخرى ، كما نصّ عليه ابن سيده في غير موضع ، وأشار إليه السيوطي ، وابن منظور ، والتبريزي وغيرهم .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليست ضوضاء فريدة فيما تداخل أصلاه الثلاثي والرباعي من الممدود . فقد حكى سيبويه (٢ / ٣٨٦) وابن جني (١ /٤٥٠) وابن سيده (١٦ / ٧٢) من ذلك غوغاء . قال سيبويه : (أما الغوغاء ففيه قولان ، أما من قال غوغاءُ فأنث ولم يصرف فهي عنده مثل عوراء .وأما من قال غوغاءٌ فذكّر وصرف فإنما هي عنده بمنزلة القمقام ، وضاعفتَ العين والواو ، كما ضاعفتَ القاف والميم) . وقال نحواً من ذلك ابن جني وابن سيده . وقال الهمذاني في الألفاظ الكتابية (وغوغاء يُصرف ولا يُصرف ، فمن صرفه جعله فعلالا ، ومن لم يصرف جعله فعلاء) .

وقال الرضي في شرح الشافية (٢ / ٣٧١ : ومن صرف

الغوغاء فهو مثل القمقام ، ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما في العذراء) • وسبق الى ذلك الزجّاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف[٢٤] وقد ورد غوغاء بمعنى ضوضاء أيضا كما ذكره اللسان ، وأشار اليه التاج •

ولنعرض لضوضاء مؤنثا • قال ابن سيده في المخصص : (والضوضاء الاصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلال في لغة من مدّ وصرف • وفي لغة من مدّ ولم يصرف فعلاء) • فضوضاء المؤنثة غير المصروفة ، على (فعلاء) ، وهي اسم على معنى الجمع ، واحده ضوضاءة ، قال ابن الأنباري (وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاءة ، وهو ممدود • وربما قُصر فيكون جمع ضوضاة) ، كما جاء في تحقيق كتاب القصائد العشر للتبريزي • وهذا يعني ان ضوضاء واحدته ضوضاءة ، وان ضوضى واحدته ضوضاة • فهل جاء (فعلاء) جمعا او مرادا به معنى الجمع ، وكان له واحد على (فعلاءة) في غير ضوضاء وضوضاءة ؟

جاء في الكافية (٢/١٦٨) : (ومن الاوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلاّ للتأنيث فعلاء • وهو قياس في مؤنث أفعل الصفة نحو أحمر وحمراء • وقد يجيء صفة وليس مذكّره أفعل كامرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء وداهية دهياء والعرب العرباء • ويجيء مصدرا كالسّراء والضراء واللأواء ، واسما مفردا غير مصدر كالصحراء والهيجاء ، واسم جمع كالطرفاء) • فيبدو ان ضوضاء المؤنثة من قبيل اسم الجمع ومثاله الطرفاء •

قال ابن منظور في اللسان : (والقصباء جماعة القصَب واحدتها قَصَبة وقصباءة) • وقال أيضا : (قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع،

والطرفاء اسم للجمع ، وقيل واحدتها طرفاءة) ، وأردف (وقال ابن جنّي من قال طرفاء فالهمزة عنده للتأنيث ، ومن قال طرفاءة فالتــاء عنده للتأنيث) .

وليس كل ما جاء على فعلاء دالا على الجمع جاء واحده عــلى فعلاءة كضوضاء وقصباء وطرفاء ، فقد قالوا في واحد حلفاء (حَلِفَة وحلَفَة وحلفاء وحلفاة) ولم يقولوا (حلفــاءة) ، وقالوا في طرفاء (طرَفَة وطرفاء وطرفاءة) . كما قالوا في قصباء (قَصَبة وقصباء وقصباءة) . وفي هذا كلام طويل نجده في شرح الشافية (٢ / ١٩٩) ، والمزهر (٢ / ٧٤) .

ولنعد الى كلام اليازجي ، فقد قال : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهلين ، لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي) . فأي موضع أشكل على ابن حلزة واستبهم فلم يفطن لوجــه الصحة في تذكيره أو تأنيثه ؟ أو لا يعلم شاعر جاهلي كالحارث بن حلزة قد أوتي من نفاذ البصيرة وقوة السليقة ، ومن دربة الفكر في تصريف الكلام ما هو معروف غير منكور ، ألا يعرف انه اذا قيل (ضوضى يضوضي) قيل (ضوضاء) وأن هذا من حقه التذكير ؟

وقال اليازجي : (والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة وهي الصياح والجلبة) . فكيف يكون اشتقاق ضوضاء إذا كان من باب شحناء أي فعلاء ثلاثيــا من ضاض يضوض ، ويكون اشتقاقه اذا كان على حد فعلال رباعيــا من (الضوّة) ؟ فانظــر الى ما أشار إليــه ابن جني في ســر الصناعة (١/١٩٧) فيما تداخل أصلاه الثلاثي والرباعي . قال : ليس ثرّة

عند النحويين من لفظ ثرثارة وإن كانت من معناها) • وهو يريد أن ثرّ من مضاعف الثلاثي ، وثرثر من مضاعف الرباعي • وقد مثل ابن جني لذلك ايضا بـ (رقّ ورقرق وصرّ وصرصر) • كما مثل في الخصائص (١/ ٤٥٠) بـ (سلس وسلسل ، وقلق وقلقل وحث وحثحث) • قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (١٦٤٥) : (والصرّ والصرصر بمعنى ، وليسا من بناء واحد ، لان صرصر رباعي وذلك ثلاثي) •

فالواضح اذا أن (ضوضاء) اذا كان على فعلال فهو من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، واذا كان على فعلاء فهو من (ضاض يضوض) الثلاثي ، هذا إذا أريد الزنة والصيغة • أما اذا أريد أصل المعنى فقد كان ينبغي أن يشار اليه ، ويفصّل القول فيه ، والمحلّ محلّ بحث الزنة والصيغة ،لا محل الكشف عما توارد من الالفاظ على معنى وليس يُصحّح كلام اليازجي هنا الا على طريقة ابن فارس في المقاييس في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض ، اذ قال : (وأما الضاد والحرف المعتل ، فهو يدلّ على صياح وجلبة ، من ذلك الضوّة والضوضاة او الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم) • فالضوضاء والضوة قد تواردا على (الضاد والواو) ودلا على معنى •

وقال اليازجي : (والذي يلزم من هذا ، أي حمل ضوضاء على شحناء أو فعلاء ، ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا) • أقول ليس يلزم من عدم النطق بـ (ضاض يضوض) اذا ثبت وصحّ ، ألاّ يكون منه إسم على (فعلاء) • وقد رأيت ان ابن سيده قد اثبت (فعلاء) زنة لضوضاء ونصّ عليه نصا صريحا • وربما بنوا من (فعلاء) اسما ولم يذكروا له فعلا ، أو

كان له فعل أماتوه لاستغنائهم عنه بسواه ، فبقي الاسم • فهذه غوغاء قـد نصوا على أنها مؤنثة على زنة فعـلاء في لغـة من يمنعها مـن الصرف ، ولم يذكروا لها فعلا على (غوغ) • وهل في اللغة ما يوجب ان يبنى كل اسم على فعل يشتق منه ؟ هذا وقد ردّ على اليازجي غير ناقد • من هؤلاء الأستاذ سليم الجندي في رسالته (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) فاستظهر بالنصوص على ان الضوضاء رباعي لا وجه لاشتقاقه من (الضوّة) لان هذا ثلاثي • وأورد ما حـكاه ابـو العبـاس في كتابـه (المقصور والممدود) ، قـال أبـو العبـاس : (والضوضاءة الأصوات المرتفعة ، ممدودة في قول الفراء ، ومقصورة عند الاصمعي) • ثم حكى عن ابن احمر قوله :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهاب وهلا ويابـا

كما ذكر بيت الحارث • وقال (قال سيبويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاة ، ومن مدها جعلها مصدرا كالزلزال ، إذ قالوا : زلزلت الارض زلزالا وزلزلة ، وضوضيت ضوضاء وضوضاة) •

قال الجندي : (فقد اتضح من مجموع هذه النصوص الصريحة أن هذه الكلمة رباعيـة ، وأنها مثل الضوة لا مشتقة منها •• أمـا تأنيث الضوضاء فلم أر من صرّح به ، ولكنها وردت مؤنثة في البيتين المتقدّمين ، وفي كلام أبي العباس وسيبويه وفي كلام صاحب التاج ، والعرب قد تؤنث اللفظ باعتبار معناه ، كما قالوا ثلاث أشخص في النسـاء • ومعنى الضوضاء الجلبة كما رأيت) •

أقول ان النصوص قد اطردت بتأنيث الضوضاء ، كما رأيت فيما أسلفنا • اما تأنيث الضوضاء في كلام أبي العباس وسيبويه وصاحب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التاج ، فلا يُعدّ حجة على ثبوت تأنيثه عند هؤلاء في الاصل • فقد يؤنث اللفظ المذكر في الحديث عنه ، ويراد بتأنيثه (الكلمة) ، فإذا قال سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا ••) فقد قاله على حدّ قول القائل (ومن مدّ هذه الكلمة جعلها مصدرا) • والا فكيف يجعل الضوضاء مؤنثا وهو مصدر ضوضى ، فانظر الى قوله مثلا (١/٨) : (فانهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَعَ ، استغنوا عنها بترك) • فانه على تقدير (استغنوا عن هذه الكلمة) • وهكذا قوله (٢/٣٨٦) (وأما من قال غوغاء مذكر وصرف فإنما هي عنده بمنزلة القمقام) • فهو قد اتى بـ (غوغاء) مصروفا مذكرا ثم قال (فانما هي عنده) ، وتقديره (فانما هذه الكلمة عنده ••) •

أما تعليله تأنيث الضوضاء باعتبار معناه وهو الجلبة فهو تعليل لابأس به ، لولا أمران : الاول اشتهار تأنيث الضوضاء اشتهارا يبعث على حملها على أصل مقطوع به • والثاني ان أحدا لم يشر الى مخالفة الحارث الأصل، في تأنيث الضوضاء • وقد جعل الأئمة تأنيث المذكر في مثل هذا الموضع ضرورة • واذا كان ابن جني قد استجاز هذا وردّ نظائره الى باب ما حُمل على المعنى ، في الخصائص (٢/٤١١ ــ ٤٣٥) فانه اعتدّ هذا الموضع في سر الصناعة (١/١٤) ضرورة قبيحة ، إذ قال : (فإنما أنثه أي الصوت لأنه أراد الاستغاثة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لانه خروج عن أصل الى فرع • وانما المستجاز من ذلك ردّ التأنيث الى التذكير ، لان التذكير هو الاصل) • وقال في الخصائص : (وتذكير المؤنث واسع جدا لانه ردّ فرع الى الاصل ، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والاغراب) ولو اتفق لاستاذنا الجندي من النصّ ما يؤكد تأنيث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضوضاء كما وقع لنا ، لاستغنى به عما أورده من التأويل •

هذا وقد بقي أن نقول شيئا في ردّ الاستاذ العدناني على اليازجي في معجمه (الأخطاء الشائعة) • قال العدناني : (قال اللسان الضوضاة والضوضاء أصوات الناس وجلبتهم ••، ولم يذكر كلمة ــ مذكّرة • وهو الذي حرص صاحبه على ايراد كل شاردة وواردة) • أقول اذا كان (اللسان) قد أتى بكل شاردة وواردة فلم يغفل عن صغيرة أو يذهل عن دقيقة ، حتى عُدّ سكوته عن أمر دليلا على انتفاء هذا الامر ، فما بال الاستاذ نفسه لم يستغن بنصوصه ويجتزىء بنقوله فيكفي نفسه مؤونة ابتغاء ما جاءت به بقية المعاجم في هذه المادة أو غيرها ؟ واني لاذكر أن الاستاذ قد استفرغ في معجمه نصوصا من مظان معجمية كان بعضها يغني عن بعض • وكأنه كان يحاول الاّ يَدَعَ وراء سعيه في استقصاء النص مذهبا لطالب ، أو يترك بعد جهده في استيفائه مرادا لباحث !

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أما إغفال الاشارة الى التذكير فيما هو مذكر ، فمردّه الى أن العادة قد جرت غالبا على أن يقصر النص على التأنيث ، فاذا سُكت عنه فقد أُريد بذلك التذكير ، ذلك أنهم اعتدّوا التذكير هو الأصل وهو الأكثر ، فلا حاجة الى أن يشيروا اليه ، والتأنيث فرع ، وهو الأقلّ ، فلا بد من الكشف عنه ، والدلالة عليه • قال سيبويه في الكتاب (٣/٢٢) : (وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد • فكل مؤنث شيء والشيء مذكّر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكنا) ، وقال الاستاذ العدناني : (ولم أجد معجما واحدا يذكّر كلمة ضوضاء) • وقوله [illegible] • [illegible]

قد تضسّن أن ضوضاء مصدر ضوضى يضوضي ، فقد عنى أنه مذكّر . أوليس في كتب اللغة أن المصدر هو اسم الحدث الجاري على الفعل، أو أنه اسم الحدث الذي يشتق منه (شرح الكافية ١٩١/٢) ، وأن من حقه التذكير لأن به العموم والجنس ، ما لم تلحق به علامة من علامات التأنيث كالعبادة والطلاقة والرشاقة ، فانه يؤنث بلفظه دون معناه ؟ فانظر الى ما جاء في الخصائص (٢٠٢/٢ ــ ٢٠٨) بصدد الكلام على الوصف بالمصدر : (فإن قيل لمَ أنث المصدر أصلا ، وما الذي سوّغ التأنيث فيه ، مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما الى التذكير .. قيل علة جواز تأنيث المصدر ، مع ما ذكرته من وجوب تذكيره ، أن المصادر أجناس للمعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان نحو رجل وفرس .. فكما أن أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة بالألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث في معناها نحو غرفة ومشرقة .. وكذلك جاءت أيضا أجناس المعاني مؤنثا بعضها لفظا دون معنى ، وذلك نحو المحمدة والموجدة) . وقال أبو البقاء في الكليات (٣٢٩) : (أما الأفعال فإنها مذكرة لأن مدلولها الحدث ، والحدث جنس ، والجنس ذكر) .

وتأمل ما جاء في أمالي المرتضى (٧٣/١) : (قال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والسماحة ضمّنا ... قبرا بمروَ على الطريق الواضح

فقال ضُمّنا ولم يقل ضُمّنتا . قال الفراء لأنه ذهب الى أن السماحة والشجاعة مصدران ، والعرب تقول : قِصارة الثوب يعجبني) .

ومما جاء من المصدر مؤنثا لانتهائه بألف التأنيث ما ذكره سيبويه إذ قال في الكتاب (٢٢٧/٢) : (هذ باب ما جاء من المصادر وفيه ألف

التأنيث ، ذلك قولك رجعته رُجعى وبشرته بُشرى وذكرته ذِكرى واشتكيت شكوى وأفتيته فُتيا ... وأما الدّعوى فهو ما ادعيت . فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر . وقالوا : الكبرياء للكبر). وقال ابن سيده في المخصص (١٥/١٠١) : (وأما الألف التي للتأنيث نحو التي في بُشرى وذِكرى والدّعوى ، فهذا الضرب لا يلحقه التنوين في حال) .

وقال صاحب المصباح : (ورأى في منامه رؤيا على فُعلى غير منصرف لألف التأنيث) .

وقال جواس الكلبي :

فلا تكفرواحُسنى مضت من بلائنا ولا تمنحونا بعد لين تجبرا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (١٤٩٣) : (وقوله حُسنى مضت ، مصدر في معنى الاحسان ، وليس بتأنيث الأحسن ، لأن تلك تلزمه الألف والتاء) .

وذكر الرضيّ (السرّاء والضرّاء) في المصادر فأنث لأنهما على فعلاء ، فقال (٢/١٦٨) : (ومن الأوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلا للتأنيث فعلاء ، وهو قياس في مؤنث أفعل .. ويجيء مصدرا كالسرّاء والضرّاء ..) . وقال ابن سيده في المخصص (١٦/٩٠) : (إعلم أن أبنية الأسماء التي تلحقها هذه العلامة – أي ألف التأنيث – على ضروب ، فمنها فعلاء التي لاتكون أبدا إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتها إلا منقلبة عن ألف .. فاذا كانت اسما كان على ثلاثة أضرب اسم غير مصدر ، واسم مصدر ، واسم يراد به الجمع ..) ، ثم قال : (قال الفارسي عند تحليل القسمة الثانية في هذا الباب : وأما ما جاء

من هذا المثال مصدرا فنحو السرّاء والضرّاء والبأساء والنعماء ، وفي التنزيل : ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته) . فاستبان بهذا أن المصدر مذكر ما لم تكن به علامة من علامات التأنيث ، الألف أو الهاء .

ولكن قد جاء (السُّرى) وزان (الهُدى) ، على فُعَل ، فقيل إنه مصدر وقد أنث ، فما وجه ذلك ؟

جاء في المزهر (٢/٤٠) : (المصادر على فُعَل قليلة . قد جاء من ذلك الهُدى ، ولقيته لقىً ، وزاد المرزوقي : السُّرى) . وجاء فيه أيضا حول ما ورد من الأسماء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث (٣/١٤٤) : (وفي المقصور للقالي ، قال أبو حاتم : السُّرى مؤنثة . يقال طالت سُراهم ، وهو سير الليل خاصة دون النهار) . وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب البلغة أبو البركات بن الأنباري .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي اللسان والتاج أن من العرب من أنّث السُّرى ، ومنهم من ذكّر ، ومنهم من جمع بينهما ، فما توجيه تأنيث السُّرى إذا كان مصدرا ، وليس ألفه ألف تأنيث ، وهل لهذا نظير في اللغة ؟

كشف عن ذلك الجوهري ، وهو أنحى اللغويين ، كما قال ابن برّي ، فقال في صحاحه (ذلك أن بعض العرب تؤنث السُّرى والهُدى ، وهم بنو أسد ، توهماً أنه جمع لسُرية وهُدية) . وقد أسس الزمخشري على هذا فجعل المؤنث جمعا لسُرية ، والمذكر مصدرا للفعل فقال في الأساس : (وطال بهم السُّرى ، وطالت ، يكون مصدرا كالهُدى ، وجمع سُرية) أي يكون مصدرا فيذكّر ، وجمع سُرية فيؤنث ، فلا يقع ثمة شذوذ .

وقد جاء في المخصص (١٥/١٧٩) : (الدُّجى جمع دُجية ، وهي الظلمة ... وقال الفارسي : الدّجى مصدر وليس بجمع) ! وفي شرح الشافية للرضي (٥٦) : (قالوا ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلا الهُدى والسُّرى . ولندرته في المصدر يؤنثهما بنو أسد ، على توهم أنهما جمع هُدية وسُرية وإن لم تُسمعا لكثرة فُعَل في جمع فُعلة) .

هذا وقال العدناني (يخطىء الشيخ ابراهيم اليازجي من يؤنث كلمة ضوضاء ، ويرى أنها يجب أن تذكّر ، والحقيقة هي أن ضوضاء مؤنثة) . وأنت لا تملك إلا استغراب هذا ، وقضاء العجب منه ، فكيف يُنكر الأستاذ العدناني تذكير الضوضاء ، وقد استشهد بما حكاه أبو العباس في كتاب المقصور والممدود : (قال سيبويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاة ، ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلزال) . أوليس يشهد قول سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلزال) أنه مذكّر؟ بل كيف يأبى التذكير على اليازجي ، وقد علله هذا فأوضح أن همزته واو لأنه من ضوضى يضوضي ؟

فالحق كما رأيت أن الضوضاء مذكر على فعلال كزلزال ، ومؤنث على فعلاء كعذراء .

هذا وما دمنا بسبيل تخطئة الأوائل فهذا مثال آخر ، ذلك أن الدكتور مصطفى جواد عضو مجمع اللغة العربية العراقي قد عاب على ابن جني قوله في الخصائص (١/١٧) : (وإن عريت بقية حروف المضارعة .. من اجتماع همزتين) . قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم /٥٦) : (قلنا الصواب : سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) . ولم يزد على ذلك !

وكان كلام ابن جني على أن الهمزة الثانية في (أُؤكرم) قد حذفت حين اقترنت بهمزة المضارعة لاستثقالهم اجتماع همزتين ، فقيل (أُكرم) • على أنها حذفت كذلك مع بقية حروف المضارعة ، غير الهمزة ، وهي النون والياء والتاء ، طردا للباب • فقيل (نكرم ويُكرم وتكرم) ، وليس في هذه اجتماع همزتين •

والذي أراده الدكتور جواد باعتراضه المذكور أنه مادام المقصود بـ (بقية حروف المضارعة) الحروف الثلاثة المتقدّمة ، غير الهمزة ، وهي معظم حروف المضارعة ، وكانت (بقية) للباقي الأقل ، و (سائر) للباقي الأكثر ، فصواب التعبير ، على ما يراه ، (سائر حروف المضارعة) لا (بقية حروف المضارعة) •

أقول إن معنى (سائر) في اللغة هو (الباقي) ، ولا نزاع في ذلك عند الأكثرين ، وأن اشتقاقه من (السؤر) وهو البقية قلّت أو كثرت • وقال جماعة إنه يطلق على (الجميع) كما ذهب اليه الجوهري وأبو علي الفارسي والجواليقي وابن برّي وغيرهم (التاج) فهل قصروا (السائر) على الباقي الأكثر ، كما رآه الأستاذ جواد ، وخصوا (البقية) بالأقل ؟

قال الحريري في درة الغواص (يستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الاناء سؤر)• وقد استدلّ على ذلك بقول الرسول (ص) لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة (اختر أربعا منهن وفارق سائرهن) أي من بقي بعد الأربعة قال الحريري (ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يُستعمل في كلّ باق قلّ أو كثر) • وأيده الخفاجي في شرحه فقال (ظن قوم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنه يختصّ بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان ، حين أسلم .. وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالا : سائر الشيء معظمه .. والصحيح أنه يستعمل في كل باق قلّ أو كثر) . وأكّد ذلك الآلوسي في شرحه أيضا فأبى قول من خصّ (سائرا) بالأكثر . وقال : (ورُدّ بسماع استعماله في الأقل كالأكثر) :

فأنت ترى أن (سائرا) بمعنى (الباقي) قلّ أو كثر . وقد أكده الأكثرون حين نَفَوْا أن يكون له معنى (الجميع) أو حين أفصحوا عن أن أصله (السؤر) وهو البقية .

فقد قال صاحب التاج (والسائر الباقي) ثم استشهد بأقوال الأئمة ، وما ذكره ابن الأثير في تفسير الحديث (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ، إذ قال في النهاية (أي باقيه، والسائر مهموز الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس بصحيح . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء) .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة (٤٩٠) : (والسائر الباقي من الشيء ، وهو من السؤر) . وقال أيضا (١١٥٣) : (وقوله من سائر الناس ، أي من باقي الناس ، هو من السؤر . ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ) .

وقال الفيومي في المصباح : (واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه ، قليلا كان أو كثيرا) .

وقال أبو منصور في التهذيب : (وأما قوله : وسائر الناس همج،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع ، الباقي) .

أما عن أصله فقد جاء في (الجاسوس على القاموس) لأحمد فارس الشدياق: (إن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف الرواية لا يصح من سأر فإنه متعدّ بمعنى أبقى ، فلا يصح استعماله هكذا إلا من فعل لازم ، كما أشار اليه الأزهري بقوله : والسائر الباقي وكأنه من سئر يسأر فهو سائر أي فضل) .

أقول إن الأزهري لم يَحك عن العرب (سئر يسأر سؤْرا) وإنما قدر هذا حين حاول أن يكمل مادة (السؤر والسائر) ويتوخى صيغة الفعل اللازم الذي يكون السؤر مصدرا له ، ويأتي الوصف منه على سائر .

ARCHIVE

فيمكن أن يكون الفعل على (فَعَل) لازما ، كما رواه ابن منظور في اللسان حكاية عن الأزهري إذ قال : (وفي التهذيب ... وكأنه من سأر يسأر فهو سائر) ، ويؤنس هذا أن اسم الفاعل انما يُصاغ من (فَعَل) بفتحتين ، أياً كان ، ولا يطّرد من (فَعِل) بفتح فكسر ، إلاّ اذا كان متعديا . ولكن يُبعد ذلك أن مصدر (فَعَل) المقيس ، اذا كان لازما هو (الفُعول) ما لم تعتل عينه أو يدل على امتناع أو تقلب أو داء ..

ويمكن أن يكون الفعل (سئر يسأر فهو سائر) كما نصّت عليه نسخة التهذيب ، وحكاه صاحب الجاسوس ، إذ اتفق لـ (فَعِل يفعَل) اللازم أن يكون المصدر أو الاسم منه على (فُعْل) كسؤر ، والوصف على (فاعل) كسائر ، في كثير من الأفعال . وذلك (زَهِد زُهدا فهو زاهد ، وهَزِيء هُزءاً فهو هازيء ، وسَخِر سُخرا فهو

ساخر . وعَرِيَ عُرياً فهو عارٍ ، وبَخِل بُخلا فهو باخل ، ونضج نُضجا فهو ناضج ..) .

وجاء الوصف على (فاعل) من (فَعِل) اللازم ها هنا ، حملا على الأفعال المتعدّية كما صرّحوا بذلك حين وجّهوا (سَخِط يسخَط سُخطا فهو ساخط) . قال أبو علي الفارسي فيما حكاه ابن سيده في المخصص (١٤٠/١٣) : (إعلم أن فَعِل يفعَل اذا كان اسم الفاعل منه على فاعل ، فهو يجري مجرى ما يتعدّى وان كان لا يتعدى كقولك سَخِط يسخط فهو ساخط وخشي يخشى فهو خاشٍ ..) . وجاء في الكتاب (٢١٥/٢) ما يؤيده . ولا شك أن اسم الفاعل في هذا كله وصف على الثبوت دون الحدوث .

فتبين بما بسطنا أن (سائرا) و (البقية) بمعنى الباقي ، سواء عند الأكثرين . وأن قول ابن جني (بقية حروف المضارعة) مستقيم لا سبيل فيه لعائب ، وأن اعتراض الأستاذ جواد ، مدفوع لا يثبت على نقد .

وهذا سيبويه يوقع (البقية) في كلامه موقعها في كلام ابن جني ، حين يتحدث عن الترخيم في الشعر ، فيقول (٣٤٣/٢) : (وجعلت البقية بمنزلة اسم يتصرف من الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارُ) . فقد عبّر سيبويه عن الحروف الثلاثة الباقية من (حارث) بعد حذف (الثاء) بالبقية ، كما عبّر ابن جني عما بقي من حروف المضارعة ، غير الهمزة ، ببقية حروف المضارعة .

هذا ولعل ما بعث الأستاذ جوادا على إنكار تعبير ابن جني ما جاء في شرح درة الغواص للآلوسي حول كلام أبي علي على (سائر) . قال أبو علي (ورُدّ كونه من السؤر بوجهين أحدهما أن السؤر بمعنى

البقية ، والبقية تقتضي الأقل ، والسائر يقتضي الأكثر) . وعلّق الآلوسي فقال : (ورُدّ بسماع استعماله في الأقل كالأكثر) . كما ردّه كثيرون على ما قدّمنا .

ولكن إذا صحّ أن في المسألة قولين ، وقد تساويا في القوّة ، وأخذ ابن جني بما استرجح أو استصوب منهما ، وهو الامام المجتهد البصير بمذاهب الكلام ، العليم بمواضع النقد ، أفيسوغ أن نقطع بالتخطئة لما أخذ به ونستبد بالرأي فيما اعتقد ، ونكفي أنفسنا كدّ النظر والتدبر ونسقط عنها كلفة البحث والتأمل ، ونقول (الصواب سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) ولا نزيد على ذلك حرفا ؟

أقول لا شك أن على العالم أن يكشف عما يقع من هنوات العلماء ويتفق من زلاتهم ، ولكن قد صح بما ذكرنا أن عليه أن يكون حسن التحقيق والتثبت فيما يعيب ، طويل النفَس فيما يتخذ من البحث والتنقير فلا يتجه من نقده انتهاك أو إجحاف لمن صدقت نياتهم في تحرّي الصواب وابتغاء الحق .

تاريخ الخلفاء
لأبي عبد الله محمد بن يزيد
رواية
أبي بكر السدوسي عنه

يجد الباحث في التراث العربي آلافاً من المخطوطات القيّمة ماتزال محفوظة في مكتبات العالم . والمكتبة الظاهرية تزخر بمخطوطاتها التي جُمعت من كبرى المكتبات في مدارس دمشق القديمة . وعليها خطوط كثير من مؤلفيها وسماعاتهم . وكذلك بمجاميعها التي تضم أنفس الكتب موضوعاً وأصالة وقدماً .

ومن خلال عملي المتواضع في لجنة تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر استبانت لي أهمية هذا الكتاب وقيمته الكبيرة في التراث الاسلامي إذ يمثل مكتبة ضخمة جمع فيه مؤلفه أصولاً لكثير من الكتب التاريخية والتي ضاع كثير منها ، وهذا ما دفعني للتعرف على بعض هذه الأصول التي استمد ابن عساكر منها مادة كتابه .

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

ومن بين هذه المخطوطات النادرة كتاب تاريخ الخلفاء لأبي عبدالله محمد بن يزيد (بن ماجه) وهو بخط الحافظ ابن عساكر ضمن مجموعة من مجموعات الحديث في المكتبة الظاهرية .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة أمور منها :

١ ـ أنه من مصادر[١] ابن عساكر في تاريخه الكبير تاريخ دمشق،

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة س في الظاهرية م١/١٩٦ ب ـ ١٩٧ آ ، م٢ / ٢٨٠ ب ، ٥/٤٤ ب ؛ ٩/١٤٥ ب ـ ١٤٦ آ ـ ٣٨٣ ب ، ١٠/٢٥٦ ب ـ ٢٥٧ آ . ١١/٢١٣ ب ؛ ١٢/٢١٤ ب ١٣/٩٧ ب ، ١٦٤ ب ؛ ١٦/١٧٧ آ ؛ ١٩٣ ب ، ٣٦٠ ب ، ٣٨٢ ب ١٧/٥٠ ب ، ٤٢٦ آ . ٤٦٤ آ ، ١٨ . ١٧٣ آ .

وقد جاءت روايات ابن عساكر من هذا الكتاب متوجة بالإسناد التالي:
أنبأنا أبو علي بن نبهان ، ثم أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أنا محمد بن أحمد بن محمد المحاملي الفقيه .

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي ، أنا أبو الفضل بن خيرون ، قالوا : أنا أبو علي بن شاذان .

ح وأخبرنا أبو عبد الله أيضاً ، أنا طراد بن محمد ورزق الله بن عبد الوهاب ، قالا : أنا أبو بكر بن وصيف قالا : أنا أبو بكر الشافعي .
نا عمر بن حفص السدوسي ، نا محمد بن يزيد .

٢ ــ والكتاب أيضاً من موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وقد جاءت روايات الخطيب من هذا الكتاب بالسند الى محمد[1] بن يزيد على النحو التالي :

أنبأنا الحسن بن أبي بكر (بن شاذان) حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم (المعروف بالشافعي) حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي، حدثنا محمد بن يزيد .

وبالسند إلى[2] أبي بكر السدوسي
وبالسند إلى[3] أبي بكر الشافعي
وبالسند إلى[4] ابن شاذان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣٣٧/٣ ــ ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠١/٥ ، ٤٧/١٠ ، ١٨٣ ــ ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢/١٣ ، ١٣/١٤ ، ١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢٣/٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ ، ٦١/٤ ، ٤٠٦ ــ ٤٠٧ ، ٨٤/٥ ، ٣١٧/١١ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢١٣/٧

(٤) تاريخ بغداد : ٣٣٩/١ ، ١٤٢/٢ .

٣ ـ وتاريخ الخلفاء من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ فمحمد بن يزيد الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري قريب عهد بخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وبالطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

٤ ـ والكتاب بخط حافظ ومؤرخ كبير هو الحافظ ابن عساكر.

٥ ـ وقد كان التأليف في الكتاب ينهج منهجاً خاصاً ، فهو يؤرخ للخليفة : نسبه من أبيه ، نسبه من أمه ، مولده ، مدة خلافته ، كنيته ، كما أنه يذكر تفاصيل يومية لا نجدها عند غيره من المؤرخين وبخاصة في الصفحات الأخيرة من الكتاب .

نسبة الكتاب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ينتهي إسناد الكتاب الى أبي عبد الله محمد بن يزيد ، وأثبت ابن عساكر في الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالي :

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد

فكان علينا أن نتعرف على محمد بن يزيد ، وذلك بتحديد الفترة التي عاش فيها فالذي روى الكتاب عنه هو أبو بكر عمر بن حفص السدوسي (توفي سنة ٢٩٣هـ) ، وآخر من ترجم له هو جعفر المتوكل (قتل سنة ٢٤٧هـ) ، فلا بد إذن من البحث في هذه الفترة بالذات أي ما بين سنتي (٢٤٧ ـ ٢٩٣ هـ) ، غير أني لم أجد في كتب التراجم من له هذا الاسم وهذه الكنية ممن عاش في هذه الفترة ، ويصح أن ينسب إليه هذا الكتاب غير ابن ماجه الإمام المعروف المتوفى سنة ٢٧٣هـ .

ثم إنَّ ابن كثير في البداية والنهاية ج١١/٥٢ ذكر أن لابن ماجه «تاريخاً كاملاً من لدن الصحابة إلى عصره» .

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٦٣ (مصورة المخطوطة) عن محمد بن طاهر قوله : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار الى عصره .

كل ذلك يجعلنا نذهب مذهب الدكتور أكرم العمري[١] أن مصدر هذا التاريخ راجع الى ابن ماجه .

ويحسن التنبه هنا الى أن الكتاب موضوع البحث ليس الكتاب الأصلي للامام ابن ماجه ، إنما هو رواية السدوسي عنه ، لانعرف مبلغ أدائها للأصل المنقول عنه إذ لم نظفر بالأصل نفسه ، ولا بطرق أخرى توقفنا على مادته الأصلية وعلى ذلك فنحن أمام فرع من أصل ابن ماجه ، مع إضافات للراوي السدوسي ومن بعده .

أما المالكي فقد ذكر في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي » أنه لأبي بكر عمر بن حفص السدوسي راوية الكتاب[٢] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهج الكتاب :

يبدأ الكتاب :

١ ــ بتاريخ الوحي وتواريخ فتح مكة وحج أبي بكر رضي الله عنه سنة ٩ للهجرة ، وحجة الوداع وغزوة تبوك ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نسبه من أبيه ونسبه من أمه .

٢ ــ تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وينتهي بخلافة

(١) انظر كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٦٣ــ١٦٤
(٢) انظر نسخة الظاهرية المجموع ١٦ الورقة ١٢٧ وقد نشر الكتاب الدكتور يوسف العش ضمن كتابه « الخطيب البغدادي » ص ٩٢ ــ ١١٢ .

المستكفي . فذكر كل خليفة وتاريخ استخلافه ونسبه لأبيه وأمه، وكنيته ومدة خلافته وعمره ومن صلى عليه وربما ذكر مكان وفاته وبعض أخبـاره .

٣ ـ نجد من خلافة المستعين حتى نهاية ما وصلنا من الكتاب تفصيلات في الحوادث اليومية قد لانجدها في تاريخ آخر .

التسلسل في تاليف الكتـاب :

اشترك أربعة علماء في مادة الكتاب :

فالرواية الأولى للكتاب عن أبي عبد الله محمد بن يزيد تبدأ من بداية الكتاب إلى ترجمة جعفر المتوكل . وفي آخرها يقول السدوسي: إلى ههنا سمعنا من الشيخ وما بقي فزيادة مني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا يصل السدوسي الى نهاية ترجمة المكتفي وهنا يقول أبو بكر الشافعي الراوي عن السدوسي : إلى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي .

ثم يتابع التاريخ حتى يصل الشافعي الى نهاية خلافة المقتدر والمعتز حيث نجد العبارة التالية : آخر كلام الشافعي .

ويتابع من بعده أبو علي بن شاذان فيبتدىء بترجمة القاهر وهكذا حتى خلافة المستكفي ولا ندري أين توقف بعد ذلك .

مؤلفو الكتاب :

١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الربعي بالولاء، المحدث الحجة ، حافظ قزوين في عصره ، مصنف السنن والتاريخ والتفسير • ولد سنة ٢٠٩ هـ وسمع من علي بن محمد الطنافسي ومصعب بن عبد الله الزبيري وسويد بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم •

وقد روى عنه الكبار : ابن سيبويه ومحمد بن عيسى الصفار وإسحاق القطان وغيرهم •

قال الذهبي في وصفه : كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم • وقال أبو يعلى الخليلي : هو ثقة كبير متفق عليه لـه معرفة بالحديث وحفظ ، وارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري لكَتْب الحديث • وقال الحافظ محمد بن طاهر : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره • وقال ابن كثير : ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره •

توفي رحمه الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ عن أربع وستين سنة •

مصادر هذه الترجمة :

وفيات الأعيان ٦١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ ـ ١٩٠ ، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ ـ ٥٣٢ ، البداية والنهاية ٥٢/١١ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٣ ، مرآة الجنان ١٨٨/٢ ، الكامل في التاريخ ١٤٢/٧ ، شذرات الذهب ١٦٤/٢ ، الاعلام ١٥/٨ ، معجم المؤلفين ١١٥/١٢ ، سير اعلام النبلاء للذهبي مخطوط مصور في مكتبة مجمع اللغة العربية .

٢) السدوسي :

أبو بكر عمر بن حفص بن عمر بن يزيد السّدوسي: سمع عاصم بن علي وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري وسالم بن المغيرة الأزدي •

روى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك وجعفر الخلدي وأبو بكر الشافعي وحبيب القزاز وغيرهم •

وكان ثقة ، مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣ هـ •

المصادر : تاريخ بغداد ٢١٦/١١ ، المنتظم ٥٨/٦ •

٣) ابو بكر الشافعي :

أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز المعروف بالشافعي ، مسند العراق •

ولد بجبُّل سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ، سمع من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسمعي ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم •

روى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو عبد الله بن منده وأبو علي بن شاذان وأحمد بن عبد الله المحاملي •

وسمع بمصر والشام والجزيرة وغير ذلك • قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصنيف كثير الحديث جمع أبواباً وشيوخاً •

له كتاب الفوائد المعروفة بالغيلانيات نسبة إلى أبي طالب بن غيلان التي جمعها •

قال الدارقطني : أبو بكر جبُّلي ثقة مأمون ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، رأيت له أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط •

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ،ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد في بغداد .

المصادر : تاريخ بغداد ٤٥٦/٥ ، المنتظم ٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ٩١/٣ ، العبر ٣٠١/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٠ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢٥٠/٢ .

٤) أبو علي بن شاذان :

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي الأصولي مسند العراق .

ولد في ربيع الأول سنة ٣٣٩ هـ ، وبكر به والده فأسمعه وله خمس سنين أو نحوها وسمع من خلق كثيرين ، وله مشيخة كبرى هي عواليه عن الكبار ، ومشيخة صغرى عن كل شيخ حديث .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدث عنه الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الفضل ابن خيرون وأبو علي بن نبهان .

قال الخطيب : كان صدوقاً صحيح الكتاب ، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري . وعن ابن رزقويه قال : أبو علي بن شاذان ثقة .

توفي في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وهو يوم السبت وقت صلاة العصر في مقبرة باب الدير ، وحضر الخطيب البغدادي الصلاة عليه .

المصادر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، وسير اعلام النبلاء ٩٢/١١ .
وفي مخطوطات الظاهرية : مجالسه ورواياته واحاديثه ومشيخته الصغرى والمنتقى من مشيخته الكبرى .

وصف المخطوطة :

تاريخ الخلفاء ثالث ثلاثة كتب في مجلد صغير بخط الحافظ المؤرخ (ابن عساكر) علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهذه الكتب هي :

١ ـ مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه[١]
٢ ـ تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي[٢]
٣ ـ تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد .

وتاريخ الخلفاء في ١٣ صفحة من الحجم المتوسط من الورقة ٢١٩ ـ ٢٢٥ ، عدد سطور كل صفحة ٢٠ سطراً ، وخطها نسخ معتاد نصف منقوط وخال من الشكل .

وفي هذا المجموع قراءة ابن عساكر لكتاب أبي جعفر سنة ٥٢٠ هـ على الشيخ أبي القاسم إسماعيل السمرقندي وحضر السماع أيضاً جم من الشيوخ منهم العلامة أبو الفرج بن الجوزي، وعليه أيضاً سماع ابن عساكر لكتاب تاريخ هارون بن حاتم سنة ٥٢١ هـ .

أما كتابنا تاريخ الخلفاء فلا نجد قراءة ولاسماعاً في نهايته ،والذي يبدو أن في الكتاب خرماً في نهايته . ويعتقد أن كتاب تاريخ الخلفاء قد تلقاه ابن عساكر في فترة قريبة من الفترة التي تلقى فيها الكتابين السابقين .

وقد بدأ تاريخ الخلفاء بالبسملة، وذكر ابن عساكر أربع طرق تلقى بها الكتاب عن شيوخه :

---

(١) نسخته واقوم الآن بتحقيقه .
(٢) قامت الاستاذة سكينة الشهابي بتحقيقه ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج١م٥٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ طريق المكاتبة : وذلك بمكاتبة شيخه أبي علي بن نبهان من بغداد .

٢ ـ طريق أبي عبد الله البلخي .

٣ ـ طريق آخر لأبي عبد الله البلخي .

٤ ـ طريق أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي .

وهذا المجموع الذي يضم كتاب تاريخ الخلفاء هو من مجاميع الظاهرية بدمشق برقم ٤٠ .

النهج في تحقيق الكتاب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان لا بد بعد نسخ الكتاب من تحقيق نصه فاعتمدت في ذلك على مراجع ذكرتها في الهامش إن كان الأمر يحتاج الى ذلك . ثم عرضته على تاريخي خليفة بن خياط والطبري وأثبت في الحواشي ما ورد في هذين الكتابين مخالفاً لتاريخ الخلفاء ، واعتمدت على مراجع أخرى عند توقف خليفة والطبري ، فكتاب خليفة ينتهي بسنة ٢٣٢ هـ ، وينتهي تاريخ الطبري بسنة ٣٠٢هـ ، فاعتمدت كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب بلغة الظرفاء لعلي الروحي من علماء القرن السادس الهجري .

وكذلك قمت بتفسير وضبط الألفاظ والأسماء التي لا بد من ضبطها وتفسيرها وقد وضعت بين معقوفتين كل ما كان زائداً عن الأصل وذلك زيادة في الايضاح ، أو نقصاً استدركته من تاريخ دمشق لابن عساكر أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشرت أحياناً الى مصدر الزيادة حين تكون مستمدة من أحد المراجع .

صفحة عنوان الكتاب

الورقة الاولى من الكتاب

الورقة الأخيرة من المخطوط

تاريـخ الخلفـاء

لأبي عبد الله محمد بن يزيد

رواية أبي الفضل محمد بن أحمد بن المحاملي عـن أبي علي بن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن أبي بكر عمر بن حفص السدوسي عن أبي عبد الله [زبا][1] دة أبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وأبي علي بن شاذان رضي الله عنهم [رواية][1] أبي عبد الله البلخي عن أبي الفضل بن خيرون عن ابن شاذان وعن أبي الفوارس طراد بن محمـد الزينبي وأبي سعد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي بكر بن وصيف الصياد عن أبي بكر الشافعي .

أخبرنا بجميع ذلك الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن السمرقندي المقرىء أيده الله ، سماع منهما لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيده الله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل الذي هو بخط ابن عساكر بسبب خرم فأثبته استنادا الى ما ورد في بداية الكتاب ونصه .

بسم الله الرحمن الرحيم

(آ) أخبرنا الرئيس أبو علي بن نبهان[1] في كتابه إلينا من بغداد ، قال : أنا علي بن شاذان[2] قراءة عليه وأنا أسمع .

ثم أنا أبو عبد الله البلخي[3] ، أنا أبو الفضل بن خيرون[4] ، أنا ابن شاذان[2] .

(آ ــ آ) ما بينهما جاء في اعلى الصفحة من الاصل ، ويبدو انه طريق للكتاب حصل عليه ابن عساكر مناولة .

(١) ابو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان ، البغدادي، الكرخي الكاتب، مسند وقته ولد سنة ٤١١هـ وتوفي سنة ٥١١هـ .

انظر مشيخة ابن عساكر ١٨٧ب، المنتظم ١٩٥/٩، سير اعلام النبلاء ٥٨/١٢ ، مرآة الجنان ٢٠٣/٣ .

(٢) انظر ترجمته في المقدمة .

(٣) ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي جامع مسند ابي حنيفة حدث عنه ابن الجوزي وغيره . توفي سنة ٥٢٦هـ . انظر مشيخة ابن عساكر ٥٤ آ ، سير اعلام النبلاء ١٢/ ١٣٦ ، لسان الميزان ٣١٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٥/١٣ آ .

(٤) ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي: الحافظ المسند الحجة ولد سنة ٤٠٤ وتفرد باشياء وباجازات . قال السمعاني : ثقة عدل متقن واسع الرواية ، كتب بخطه الكثير وكان له معرفة بالحديث . مات في رجب سنة ٤٨٨ . سير اعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، غاية النهاية ٤٦/١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنا البلخي ، أنــا طراد[١] ، وابن التيمي[٢] قالا : أنا ابـن وصيف الصياد[٣] ، أنا أبو بكر الشافعي[٤] بجميعه • (آ)

وقرأت على الشيخ الامــام أبي القاسم إسماعيل[٥] بن أحمد بن

---

(١) ابو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الزينبي البغدادي القرشي الهاشمي العباسي ، مسند العراق ، ولد سنة ٣٩٨. قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلوا وشهامة وكان يحضر مجلس إملائه جميع اهل العلم ، وقد املى بمدن كثيرة ، وقال السلفي: كان حنفياً . من جلة الناس وكبرائهم، ثقة ثبتاً مات سنة ٤٩١ هـ . ترجمته في سير اعلام النبلاء ٩/١٢ .

(٢) ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي البغدادي المعمر الواعظ رئيس الحنابلة . قال السمعاني : عمر حتى قصد من كل جانب ، وكان جم الفوائد . ولد سنة ٤٠٠ وتوفي ٤٨٨ ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك الى جانب الامام احمد بن حنبل . انظر طبقات الحنابلة ٢٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١ ، وغاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٣) ابو بكر محمد بن احمد بن يوسف بن وصيف الصياد : ولد في محرم سنة ٣٣٥ وسمع ابا بكر الشافعي والقطيعي وغيرهما ، وكان ثقة صدوقاً خيراً ، وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤١٣ . انظر : المنتظم ١١/٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) ابو القاسم إسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الوطن ولد بدمشق سنة ٤٥٤ ، وسمع ابا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وغيرهم . كان ثقة مكثراً صاحب نسخ واصول . توفي في ذي القعدة سنة ٥٣٦ ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد . انظر : مشيخة ابن عساكر ٢٧/آ ، تاريخ ابن عساكر ٤١٠/٢ ب ، المنتظم ٩٨/١٠ ، مرآة الجنان ٢٦٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٦٣/٤ ، سير اعلام النبلاء ١٥١/١٢ .

السمرقندي أيّده الله . أخبركم أبو الفضل[1] محمد بن أحمد بن محمد بن المحاملي الفقيه قراءة عليه وأنت تسمع في محرم سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو علي[2] الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان. أنا أبو بكر محمد[2] بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزاز قراءة عليه ، وأنا أسمع في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وثلاثمائة ، قيل : حدثكم أبو بكر عمر[2] بن حفص السدوسي ، نامحمد[2] بن يزيد أبو عبد الله ، أنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أُوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدثنا محمد بن يزيد ، قال : وأخبرني الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال :

قُرن[3] إسرافيل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزل عليه

---

(١) ابو الفضل محمد بن احمد بن محمد المحاملي : ولد سنة ٤٠٦ وسمع أبا الحسين بن بشران وابا علي بن شاذان وابا الفرج بن المسلمة وغيرهم ، وتفقه على ابيه ، وكان فهماً فطناً ، مات سنة ٤٧٧ هـ . انظر : المنتظم ١٣/٩، وطبقات الشافعية للأسنوي ٣٨٢/٢، والوافي ٨٦/٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الطبري ٣٨٦/٢ : عن الشعبي قال: قُرن اسرافيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يرى شخصه، ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام. قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن

جبريل عليه السلام وله ثلاث وأربعون سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وقبض صلوات الله عليه وله ثلاث وستون سنة ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون سنة ، وقتل عمر رحمه الله وله ثلاث وستون سنة ، وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في شهر رمضان في سنة ثمان في ذي القعدة وانصرف الى المدينة ، وأقام للناس الحج سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجهه رسول‌الله صلى الله عليه وسلم على الحج ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه‌وسلم سنة عشر ، وهي حجة الوداع والبلاغ ؛ ثم انصرف الى المدينة ، ثم[1]

ARCHIVE

صالح بن دينار فقال : والله يا ابن اخي لقد سمعت عبد الله بن ابي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا فانكراه جميعاً وقالا : ما سمعنا ولا علمنا إلا ان جبريل هو الذي قرن به وكان ياتيه الوحي من يوم نبيء به الى ان توفي صلى الله عليه وسلم .

ثم يذكر الطبري رواية اخرى عن‌عامر قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء . ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال ابو جعفر (الطبري) : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة عشراً عدّوا مقامه‌بها من حين اتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل، واظهر الدعاء الى توحيد الله ، وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من اول الوقت الذي استنبىء فيه ، وكان إسرافيل المقرون‌به وهي‌السنوات الثلاث‌التي‌لم‌يكن‌أمر فيها بإظهار الدعوة .

(١) في تاريخ خليفة ٩٢ والطبري ١٠٠/٣ : سنة تسع وفيها غزوة‌تبوك.

غـزا تبوك آخر ما غـزا ، ثم انصرف ، وتوفي عليه السلام في سـنة إحدى[١] عشرة في شهر ربيـع الأول في ليال خلون منـه • صلى الله عليه وسلم •

وهو[٢] : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [بن معد بن عدنان] •

وأم[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة •

فأول من صلى عليه أهل بيته ثم المهاجرون من قريش ثم الأنصار ثـم النـاس •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في الطبري ٢/٣٩٢ : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول . ثم يقول الطبري : وكـان ابتداء التاريخ بالهجرة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين وايام هي اثنا عشر وذلك ان اول السنة المحرم ، وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة ، ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه ، بل من اول تلك السنة .

(٢) اورد ابن عساكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب امه في تاريخه ١/١٩٦ ب ــ ١٩٧ آ ، بالسند الى ابي عبد الله محمد بن يزيد .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/١٦٩ .

خلافة[١] ابي بكر رحمة الله عليه

واستخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

وتوفي يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لثمان بقين من جمادى الآخرة .

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر أو[٢] نحو ذلك .

واسم أبي بكر[٣] رحمه الله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

واسم أم أبي بكر : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، وهي بنت عم أبيه ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

خلافة[٤] عمر بن الخطاب رحمه الله

ARCHIVE

واستخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة لثمان بقين منه .

وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة لست[٥] بقين منه ، ثم مات ، وصلى عليه صهيب ، وطعن غداة الأربعاء .

(١) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٨٣/٩ ب .
(٢) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ٤٢٠/٣ : كانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوماً ، ويقال : عشرة ايام .
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ .
(٤) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٧/١٣ .
(٥) في تاريخ خليفة ١٥٢ والطبري ١٩٣/٤: لثلاث بقين من ذي الحجة .

وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيـام ونحـواً[١] مـن ذلـك .

وكنيته[٢] أبو حفص .

وهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن قُرْط[٣] بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حَنْتَمَة بنت هشام[٤] بن المغيرة المخزومي .

خلافة[٥] عثمان رضي الله عنه :

ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين، ويقال : لأربع خلون من المحرم .

وقتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين يـوم الجمعـة .

وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأياماً[٦] .

---

(١) في تاريخ خليفة ١٥٣ والطبري ١٩٣/٤ : عشر سنين وستة اشهر إلا خمسة ايام او تسعة .

(٢) الكنى لمسلم ل ٢١ .

(٣) فوقها في الاصل ضبة . وفي الطبري : ١٩٥/٤ : ابن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح .

(٤) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ١٩٥/٤ : هاشم .

(٥) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/١١ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤١٥/٤ : وثمانية عشر يوماً . ويزيد خليفة : ويقال : اربعة عشر يوماً .

وهو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي •

وأمه : أروى بنت كُريز بن حبيب بن عبد شمس •

وتوفي عثمان وله إحدى وثمانون[١] سنة • وصلى عليه جُبير[٢] ابن مطعم •

وكنيته : أبو عمرو[٣] • قال السدوسي : الكنيه من عندي •

خلافة[٤] علي رضي الله عنه :

واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام ــ وكنيته[٥] أبو حسن ــ لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس[٦] وثلاثين •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/٤١٥ ــ ٤١٦ : واختلف في سنه . فقيل عن قتادة قال : قتل وهو ابن ست وثمانين سنة ، وعن ابي المقدام : قتل وهو ابن اثنتين وثمانين ، ويقال : أربع وثمانون .

(٢) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/٤١٣ : ويقال : حكيم بن حزام . وفي رواية عند خليفة : ويقال : المسور بن مخرمة . وفي رواية عند الطبري ٤/٤١٥ : وصلى عليه مروان بن الحكم .

(٣) الكنى لمسلم ل ٧٥ وفيه : ويقال : ابو عبد الله. وفي انساب الاشراف ٥/١ : وكان عثمان يدعى في الجاهلية ابا عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى ابا عبد الله وكناه المسلمون بذلك .

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٢/٢١٤ ب .

(٥) الكنى لمسلم ل ٢٣ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٨٠: سنة ست وثلاثين فيها بويع علي بن ابي طالب .

وقتل في شهر رمضان سنة أربعين لست[1] بقين منه أو سبع .

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً[2] .

قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة .

وأسلم وهو ابن إحدى[3] عشرة سنة[4] ، ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله إحدى وعشرون سنة .

وقتل في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة أربعين .

وله ثلاث[5] وستون سنة .

وهو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (٢٢٠ آ) .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي بنت عم أبي طالب .

وصلى عليه الحسن بن علي .

فكان بين مقتل عثمان الى اصطلاح الحسن بن علي ومعاوية خمس[6] سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال .

---

(١) في تاريخ خليفة ١٩٨ : لسبع بقين من رمضان ، وفي تاريخ الطبري ١٤٣/٥ : روايات متعددة في ذلك .

(٢) في تاريخ خليفة ١٩٩ : وستة ايام ، ويقال : ثلاثة ايام ، ويقال : اربعة عشر يوماً . وفي الطبري ١٥٢/٥ روايات متعددة في ذلك .

(٣) في الاصل :احدعشرسنة . وفي تاريخ ابن عساكر ٢١٥/١٢: إحدى.

(٤) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن قتادة عن الحسن : ان علياً اسلم وهو ابن خمس عشرة .

(٥) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن الشعبي: قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الطبري ١٥١/٥ : واختلف في سنه يوم قتل ، ثم ذكر روايات متعددة .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٣٠ : كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر وستة أيام .

وقتل[1] الحسين بن علي عليه السلام[2] يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء ، وهو ابن سبع وخمسين سنة .

ثم هاجت فتنة ابن الزبير[2] .

واستخلف[3] معاوية بن صخر بن حرب .

وكنيته أبو[4] عبد الرحمن .

(وصلى عليه يزيد)[5] .

وحين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع .

---

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٤/٥ ب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢-٢) يبدو ان المؤلف رغب في إيراد مقتل عثمان رضي الله عنه ومصالحة الحسن ومقتل الحسين وعبد الله بن الزبير متوالية ، مع ان مقتل الحسين في عهد يزيد ، وفتنة ابن الزبير بدأت في عهد يزيد وانتهت في عهد عبد الملك بن مروان .

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته في تاريخه ٣٦٠/١٦ ب كالتالي: واستخلف معاوية بن صخر بن حرب - وكنيته ابو عبد الرحمن - حين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع الأول سنةاحدى وأربعين . وفي الورقة ٣٨٢ ب : وتوفي معاوية في رجب ...... الى نهاية الترجمة .

(٤) الكنى لمسلم ل ٦٧ ، الطبري ٣٢٨/٥ .

(٥) مابين القوسين يبدو انها جملة زائدة ، إذ سيوردها المؤلف في نهاية ترجمة معاوية . وقد اسقطها ابن عساكر في تاريخه عند نقله هذه الترجمة ، بينما اثبتها في نهاية الترجمة .

خلافة(١) معاوية رحمه الله

في شهر ربيع الأول أو الآخر[٢] لخمس بقين منه .

وتوفي معاوية في رجب لثمان[٣] بقين منه يوم الخميس سنة ستين.

فكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهراً[٤] .

وقد كان أهل الشام بايعوا معاوية حين تفرّق الحكمان سنة سبع وثلاثين في ذي[٥] الحجة .

وتوفي وله ثمان[٦] وسبعون سنة .

وهو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

وصلى عليه يزيد[٧] .

---

(١) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٦٠/١٦ ب .

(٢) في تاريخ خليفة ٢٠٣ : في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى .

(٣) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : في رجب لاربع ليال خلت منه .

(٤) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوماً .

(٥) في تاريخ خليفة ١٩٢ : في ذي القعدة .

(٦) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : مات معاوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ثمانين ، ويقال : ست وثمانين. وفي ص ٢٣٠ عن الواقدي: مات وهو ابن ثمان وسبعين .

(٧) في الطبري ٣٢٧/٥ : الضحاك بن قيس الفهري .

خلافة يزيد

واستخلف يزيد بن معاوية ـ وكنيته أبو خالد ـ لثمان[1] بقين من رجب سنة ستين .

ومات سنة أربع وستين في شهر ربيع الأول ليلة البدر .

فكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً[2] .

وتوفي وله ثلاث[3] وثلاثون سنة .

وهو : يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب .

وأمه : ميسون بنت بَحْدل الكلبي .

ومات بحوران[4] من أرض دمشق .

خلافة[5] معاوية بن يزيد بن معاوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعين يوماً أو نحوها .

وكنيته أبو يزيد[6] .

وأم معاوية : أم[7] عبد الله بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة .

---

(١) في خليفة : ٢٢٩ : .... في رجب لاربع ليال خلت منه .
(٢) في خليفة ٢٥٥ : واثنين وعشرين يوماً .
(٣) في خليفة ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وقالوا : ابن بضع واربعين سنة .
(٤) في الأصل فوقها ضبة . وفي خليفة ص ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : بحوارين من بلاد حمص .
(٥) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٩٦/١٦ ب .
(٦) في الطبري ٥٠٣/٥ : ويكنى ابا عبد الرحمن ، وهو ابو ليلى .
(٧) في الطبري ٥٠٣/٥ : ام هاشم .

بيعة(١) عبد الله بن الزبير :

وبويع لعبد الله بن الزبير بمكة في رجب لسبع خلون منه سنة أربع وستين .

وقتل رحمه الله في جمادى الآخرة(٢) لثلاث عشرة بقيت منه يوم الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين .

فكانت الفتنة منذ بويع إلى أن قتل تسع سنين وشهرين وأياماً ، قتله الحجاج بن يوسف ، وله ثلاث وسبعون .

وكنيته(٣) : أبو بكر .

وهو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب .

وأمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيعة(٤) عبد الملك

وبايع أهل الشام عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس وستين ، واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة لثلاث عشرة بقيت منه .

ومات عبد الملك للنصف من شوال سنة ست وثمانين .

وكانت ولايته حين أجمعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً(٥) بعد قتل ابن الزبير .

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٤٥/٩ ـ ١٤٦
(٢) في تاريخ الطبري ١٨٧/٦ : جمادى الاولى .
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ .
(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٥٦/١٠ ب ـ ٢٥٧
(٥) في تاريخ خليفة ص ٢٩٩ : وثمانية وعشرين يوماً .

وتوفي وله سبع (١) وخمسون سنة .

وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية .

وصلى عليه الوليد بن عبد الملك . مات بدمشق ليلة البدر .

خلافة(٢) الوليد بن عبد الملك

ثم ولي الوليد بن عبدالملك للنصف من شوال يوم توفي عبدالملك. وكنيته : أبو العباس .

وتوفي سنة ست وتسعين في شهر ربيع(٣) الأول أو الآخر للنصف منه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكانت ولايته تسع سنين وخمسة(٤) أشهر أو ستة .

وتوفي وله تسع(٥) وأربعون سنة .

وأمه : ولادة وهي أم سليمان بنت العباس بن جزْء العبسية .

ولاية سليمان بن عبد الملك :

ثم ولي سليمان بن عبد الملك للنصف من ربيع الأول أو الآخر سنة ست وتسعين .

---

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : وهو ابن ثلاث وستين سنة .
(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٢٦/١٦
(٣) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : جمادى الآخرة .
(٤) في تاريخ خليفة ٣٠٩ : وخمسة أشهر وأياماً .
(٥) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : ست وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل: ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر.

وتوفي في صفر يوم الجمعة[١] .
وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر أو تسعة أشهر وأياماً .
وتوفي وله خمس وأربعون سنة .
وصلى عليه عمر بن عبد العزيز .

خلافة[٢] عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

واستخلف[٣] عمر بن عبدالعزيز ــ وكنيته أبو[٤] حفص ــ وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من وجب يوم الجمعة .

فكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

وتوفي وله تسع[٥] وثلاثون سنة .

وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابـن أميـة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسمها ليلى بنت عاصم .

وتوفي في دير سمعان من حمص .

وصلى عليه مسلمة[٦] بن عبد الملك ، ويقال عبد العزيز بن عمر .

(١) لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ . تاريخ خليفة ص ٣١٦ .
(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٦٤ .
(٣) في تاريخ خليفة ص ٣١٦ : لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين .
(٤) الكنى لمسلم ل ٢١ .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٢١ : وستة اشهر . وفي الطبري ٦/٥٦٥ : وقال بعضهم : وخمسة اشهر .
(٦) في تاريخ خليفة ٣٢١ ــ ٣٢٢ : وصلى عليه مسلمة بن يزيد بن عبد الملك .

خلافة[1] يزيد بن عبد الملك

ثم استخلف يزيد بن عبد الملك بن مروان حين توفي عمر .

وتوفي يزيد سنة خمس ومائة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه .

فكانت ولايته أربع سنين وشهراً .

وتوفي وله أربعون[2] سنة .

وأمه : عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

وتوفي بإربد[3] من حوران من أرض دمشق .

وصلى عليه الوليد[4] بن عبد الملك .

خلافة هشام :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم استخلف هشام بن عبد الملك سنة خمس ومائة في شعبان .

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة، لست[5] خلون من ربيع الآخر .

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد[6] عشر يوماً .

---

(١) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٧٣/١٨ .

(٢) في تاريخ خليفة ٣٣١ : وهو ابن اربع او ثلاث وثلاثين . وفي الطبري ٢٢/٧ : روايات متعددة في عمره .

(٣) في تاريخ خليفة ٣٣٠ : مات بإربد من بلاد البلقاء .

(٤) فوقها في الأصل ضبة وكذلك فوق : عبد . وفي تاريخ ابن عساكر ١٧٣/١٨ : وصلى عليه الوليد يعني ابن يزيد بن عبد الملك . وفي تاريخ خليفة ٣٣١ : صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك . وفي الطبري ٢٢/٧ : وصلى عليه ابنه الوليد .

(٥) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : لثلاث خلون .

(٦) في تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : واحداً وعشرين يوماً .

وتوفي وله إحدى[١] وستون سنة .

وأمه : عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومي .

وتوفي بالرصافة ، وصلى عليه مسلمة[٢] بن عبد الملك .

خلافة[٣] الوليد بن يزيد

ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة .

وقتل لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

فكانت ولايته سنة وشهراً[٤] واثنين وعشرين يوماً .

وكنيته : أبو العباس .

وتوفي بالخرامي[٥] من أرض دمشق .

وتوفي وله خمس وأربعون سنة .

وأمه: أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولايـة يزيـد بن الوليـد

ثم ولي يزيد بن الوليد (بن عبد الملك)[٦] ــ وهو الناقص ــ في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين .

---

(١) في الأصل : احد وستون . وفي الطبري ٢٠٠/٧ : روايات متعددة في عمره .
(٢) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : صلى عليه الوليد بن يزيد .
(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٦٤/١٧ .
(٤) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٢/٧ : وشهرين .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٠/٧:بالبخراء من تدمرعلىأميال.
(٦) ما بين القوسين مستدرك في هامش الاصل .

فكانت ولايته خمسة أشهر واثني[1] عشر يوماً .

وله أربعون[2] . وكنيته أبو خالد .

وأمه أمة . (٢٢١ ب) .

بيعة إبراهيم[3] الخليع

وبويع[4] إبراهيم بن الوليد ، وهو أخو يزيد بن الوليد ، وهو الخليع ، قدّم[5] مروان بن محمد ، وهو أخوه لأمه .

وأمهما أمة ، وكنيته أبو إسحاق .

بيعة[6] مروان

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ـ وكنيته أبو عبد الملك ـ لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وقتل يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

قال أبو بكر [السدوسي] : وقتل بأرض بوصير من مصر .

(١) في الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة في مدة خلافته .
(٢) في تاريخ خليفة ٣٦٩ : وهو ابن خمس أو ست وثلاثين ، وقال حاتم ابن مسلم : وهو ابن ست وأربعين ، وقال عبد العزيز : بويع وهو ابن تسع وثلاثين ومات ولم يبلغ الاربعين . وفي الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة عن عمره .
(٣) اورد ابن عساكر هذه الترجمة في تاريخه ٢٨٠/٢ ب .
(٤) في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت ولايته شهرين وعشرة ايام . بلغة الظرفاء ٢٨ .
(٥) في تاريخ خليفة ٣٧٤ : اتى ابراهيم بن الوليد مروان بن محمد بالجزيرة فخلع نفسه وبايعه .
(٦) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٣/١٦ .

فكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة[1] أيام.

فكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العباس بعد بني أمية خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً .

وتوفي وله اثنتان[2] وستون سنة .

وأمه أم ولد .

ولد العباس رضي الله عنه

[خلافة[3] أبي العباس السفاح] :

واستخلف أبو العباس ـ وهو السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ـ سنة اثنتين وثلاثين ومائة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ويقال : في جمادى .

وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة ، لثلاث[4] عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر .

وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة .

وأمه : رائطة[5] بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب .

توفي بالأنبار ، وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس.

(١) في الطبري ٤٤٢/٧ : وستة عشر يوماً .
(٢) نقل الطبري ٤٤٢/٧ هذه الرواية وذكر روايات متعددة في ذلك .
(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٧/١٠ .
(٤) في تاريخ الطبري ٤٧٠/٧ : لاثنتي عشرة .
(٥) في تاريخ خليفة ٤٠٩ والطبري ٤٧٠/٧ وتاريخ بغداد ٤٧/١٠ : ريطة

خلافة ابي جعفر وهو المنصور

واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي •

وأمه أم ولد يقال لها : سلامة •

وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة لتسع خلون من ذي الحجة •

فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام •

وتوفي بسكة يوم التروية[1] •

وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس •

خلافة المهدي[2]

واستخلف المهدي محمد بن عبد الله •

قال أبو بكر [السدوسي] : توفي بماسبذان[3] •

وصلى عليه الرشيد •

وكنيته أبو عبد الله •

وتوفي سنة تسع وستين ومائة في المحرم لثمان بقين منه •

فكانت خلافته عشر[4] سنين وشهراً ونصف (كذا) •

وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة •

---

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٨ والطبري ٦٢/٨ : قبل يوم التروية بيوم .

(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٠١/٥ .

(٣) في الطبري ١٧١/٨ : توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها : الرذ . وفي معجم البلدان ٣١٢/٤ ماسبذان : بفتح السين والباء الموحدة والذال معجمة وآخره نون : في فارس وبين ماسبذان والرذ عدة فراسخ .

(٤) في الطبري ١٧١/٨ : وشهراً .

وأمه : أم موسى[١] بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن شرحبيل الحميرية (٢٣٢ آ) .

خلافة موسى[٢] [الهادي]

واستخلف موسى بن المهدي سنة تسع وستين ومائة ، وهو الهادي .

وتوفي في سنة سبعين ومائة لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول يوم الجمعة .

فكانت خلافته سنة وشهراً[٣] واثنين وعشرين يوماً .

وتوفي وله أربع وعشرون سنة .

وأمه أم ولد يقال لها : الخيزران .

خلافة هارون الرشيد[٤]

واستخلف هارون بن المهدي ، الرشيد ، سنة سبعين ومائة في ربيع الأول .

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة لثلاث بقين[٥] من جمادى الأولى .

فكانت خلافته ثلاثاً[٦] وعشرين سنة وشهرين[٧] وثلاثة عشر يوماً ، أو نحو هذا .

---

(١) في الطبري ١٠٩/٨ : أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد ابن شمر ...
(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٢٢/٣ .
(٣) في الأصل : وشهر . وفي تاريخ خليفة ٤٤٦ : وشهرين .
(٤) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٤ .
(٥) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : ليلة السبت غرة جمادى الآخرة . وفي الطبري ٣٤٥/٨ : لثلاث خلون من جمادى الآخرة .
(٦) في الأصل : ثلاث .
(٧) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وشهراً .

وذكرت وفاته ، ونعاه محمد بن هارون بمدينة السلام يوم الجمعة لست عشرة خلت من جمادى الآخرة .

وأمه : الخيزران .

قال : أبو بكر [السدوسي][1] : وكنيته : أبو جعفر .

ومات بطوس ، وصلى عليه صالح بن الرشيد .

وتوفي وله ست[2] وأربعون سنة .

خلافة ابن زبيدة [محمد الامين][3]

واستخلف محمد بن هارون المخلوع ــ وقال أبو بكر [السدوسي] : وهو الأمين ــ في جمادى الآخرة يوم الجمعة لثلاث[4] عشرة بقيت منه سنة ثلاث وتسعين ومائة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقتل[5] في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر[6] وأربعة وعشرين يوماً .

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ١٣/١٤ .

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وهو ابن ثلاث واربعين سنة وخمسة اشهر وثلاثة أيام . وفي الطبري ٣٤٦/٨: ابن خمس واربعين سنة، وقيل: كان سنه سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وايام .

(٣) اورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٧/٣ - ٣٣٨ وكذلك ابن عساكر في تاريخه ١٧/٥٠ ب .

(٤) وفي الطبري ٤٩٨/٨ : يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى .

(٥) في الطبري ٤٩٩/٨ : قتل لخمس بقين من المحرم . وفي ص ٤٩٨ : قتل ليلة الاحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة .

(٦) في خليفة ٤٦٨ : اربع سنين وثمانية اشهر . وفي الطبري ٤٩٨/٨ :

وقتل وله ثمان[١] وعشرون[٢] سنة .

وأمه : أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر .

قال أبو بكر[السدوسي][٣] : وكنيته[٤] : أبو عبد الله .

خلافة المأمون[٥]

واستخلف عبد الله بن هارون المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد سلم عليه بالخلافة ــ وكنيته أبو العباس ــ قبل ذلك ببلاد خراسان نحو سنتين ، وخلع أهل خراسان وغيرهم محمد بن هارون .

فكانت خلافة المأمون من قتل محمد بن هارون عشرين سنة ونحو أربعة[٦] أشهر .

وتوفي في ناحية طرسوس في رجب[٧] سنة ثمان عشرة ومائتين .

وتوفي وله ثمان وأربعون سنة .

وأمه : مراجل الباذغيسية[٨] أم ولد .

وصلى عليه المعتصم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام . وفي رواية اخرى اربع سنين وسبعة اشهر وثلاثة ايام .

(١) في الأصل : ثمانية .

(٢) في الأصل : وعشرين .

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد ٢٣٨/٣ وتاريخ ابن عساكر ٥٠/١٦ ب .

(٤) في الطبري ٤٩٨/٨ : ابو موسى . وقد قيل: كانت كنيته ابا عبد الله.

(٥) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٨٣/١٠ ــ ١٨٤ .

(٦) في الطبري ٦٥٠/٨ :عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً .

(٧) في الطبري ٦٥٠/٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

(٨) نسبة الى باذغيس بفتح الذال وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من اعمال هراة ومروالروذ. معجم البلدان ٤٦١/١ .

[خلافة المعتصم][1]

واستخلف أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله في رجب[2] سنة ثمان عشرة ومائتين .

وتوفي في شهر ربيع الأول[3] سنة سبع وعشرين ومائتين .

فكانت خلافته ثمان سنين ونحواً من سبعة[4] أشهر .

وكانت أمه أم ولد يقال لها : ماردة .

وتوفي وله (٢٣٢ ب) تسع[5] وأربعون سنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصلى عليه الواثق .

خلافة الواثق[6]

---

(١) اورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣٤٢/٣ .

(٢) في الطبري ٦٦٧/٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

(٣) في الطبري ١١٨/٩ : لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول .

(٤) في الطبري ١١٩/٩ ثماني سنين وثمانية اشهر ويومين .

(٥) في الطبري روايات متعددة عن عمره .

(٦) اورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تار

واستخلف هارون بن أبي إسحاق الواثق بالله في شهر ربيـــع الأول[١] سنة سبع وعشرين ومائتين .

وتوفي يوم الأربعاء في ذي الحجة لثلاث[٢] بقين منه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً[٣] .

وكانت أمه أم ولد يقال لها : قراطيس .

وكنيته : أبو جعفر .

خلافـة جعفـر المتوكـل

واستخلف جعفر المتوكل يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وقتل ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتـــين .

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة[٤] أشهر ويوماً واحداً .

وأمه أم ولد يقال لها : شجاع[٥] .

وكنيته أبو الفضل .

وصلى عليه المنتصر .

(١) في الطبري ١٢٣/٩ : يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول . وفي الكامل ٥٢٨/٦ : لثماني عشرة مضت من ربيع الأول .
(٢) في الطبري ١٥١/٩ والكامل ٢٩/٧ لست بقين من ذي الحجة .
(٣) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام .
(٤) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : وعشرة اشهر وثلاثة ايام .
(٥) الطبري ١٨٥/٩ .

قال أبو بكر السدوسي[١] : الى ها هنا سمعنا من الشيخ[٢] ، وما بقي فزيادة مني .

قال أبو بكر السدوسي : أخذت البيعة لولد جعفر المتوكل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

خلافة المنتصر

واستخلف محمد بن جعفر المتوكل ، وهو المنتصر ، يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

وتوفي يوم الاثنين لأربع[٣] خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته ستة أشهر .

وأمه أم ولد ، يقال لها : حبشية ، وكنيته : أبو جعفر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصلى عليه المستعين .

خلافة المستعين [والمعتز[٤] والمهتدي بالله]

واستخلف أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله ، يوم الاثنين لأربع[٥] خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، ومائتين وكنيته أبو عبد الله[٦] .

---

(١) عمر بن حفص السدوسي : تقدمت ترجمته في المقدمة .
(٢) أي محمد بن يزيد : تقدمت ترجمته في المقدمة .
(٣) في الكامل ١١٤/٧ : لخمس خلون من ربيع الآخر .
(٤) أورد الخطيب ترجمة المستعين هذه في تاريخه ٨٤/٥ ، وترجمة المعتز في ١٢٣/٢ ، وترجمة المهتدي في ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ .
(٥) في الطبري ٢٥٦/٩ والكامل ١١٧/٧ : لست خلون من ربيع الآخر .
(٦) في الكامل ١١٧/٧ : ويكنى ابا العباس .

وقدم المستعين إلى بغداد يوم الأربعاء لست بقين[1] من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين .

وبايع أهل سر من رأى المعتز يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين . فكانت الحرب في صفر في آذار .

وأمه [أي أم المستعين] أم ولد اسمها مخارق .

فخلع المستعين ودعي للمعتز ببغداد يوم الجمعة لثلاث[2] ليال خلت من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

وأمه [أي أم المعتز] قبيحة . وكنيته : أبو عبد الله .

وخلع المعتز في آخر[3] رجب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودعي لمحمد بن الواثق بالله المهتدي [بالله] بسر من رأى يوم الأربعاء ليومين[4] بقيا من رجب ولثلاث عشرة (٢٢٣ آ) خلت من تموز سنة خمس وخمسين ومائتين ودعي له يوم الجمعة بسر من رأى أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد .

ودعي للمعتز ببغداد .

وقتل المعتز يوم السبت ليومين[5] من شعبان .

---

(١) كلمة « بقين » ليست في تاريخ بغداد للخطيب . وفي الطبري ٩/٢٨٣: يوم الاربعاء لاربعة ايام وقيل : لخمسة ايام خلون من المحرم .

(٢) في الطبري ٩/٣٨٤ والكامل ٧/١٦٧ : لاربع خلون من المحرم .

(٣) في الطبري ٩/٣٨٩ : لثلاث بقين .

(٤) في الطبري ٩/٤٦٧ والكامل ٧/٢٢٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

(٥) الطبري ٩/٣٩٠ .

ودعي لمحمد بن الواثق المهتدي بالله في الجمعة الثانية ببغدادلثمان خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولسبع بقين من تموز .

وأمه أم ولد تسمى قرب .

ووقعت الفتنة بسر من رأى يوم الأحد مع الزوال لأربع عشرة من حزيران وخرج المهتدي فحاربهم ، فجرح وصار في يدي الأتراك ، فمكث بقية يومه ويوم الاثنين ، ثم قتل وصلي عليه يوم الثلاثاء لأربع[1] عشرة بقيت من رجب .

بيعة المعتمد[2]

وبويع أحمد بن المتوكل ، المعتمد على الله يوم الثلاثاء لأربع‌عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

وأمه أم [ولد[3]] يقال لها : فتيان[4] .

ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتمد ، ولأبي أحمد بن المتوكل الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسر من رأى لسبع عشرة خلت من ذي[5] الحجة سنة إحدى وستين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداد يوم السبت ارتفاع النهار لعشر خلون من جمادى الآخرة، ونزل الشماسية[6] ، فأقام بها السبت والأحدوالاثنين

---

(١) في الكامل ١٩٨/٧ : لليلة بقيت من رجب .
(٢) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة في تاريخه ٦١/٤ .
(٣) فراغ في الاصل وفوقه ضبة . واتممت الفراغ من تاريخ بغداد٦١/٤
(٤) في الأصل اهملت الحروف واثبت ما في الطبري ٤٧٤/٩ .
(٥) في الطبري ٥١٤/٩ : لاثنتي عشرة مضت من شوال .
(٦) الشماسية : بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة : محلة في اعلى مدينة بغداد معجم البلدان .

والثلاثاء، ودخل يوم الأربعاء [بغداد][١] فعبرها ماراً يريد الزعفرانية[٢] لحرب الصفار[٣] ، وكان يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة ، ولأربع عشرة من آذار سنة اثنتين وستين ومائتين . فكانت الحرب بن أمير المؤمنين والصفار بسيب[٤] بني كوما يوم الأحد وهو يوم العاشر[٥] من رجب والتاسع من نيسان مع الظهر إلى الليل سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقدم المعتمد بالله المرة الثانية بغداد، فنزل الشماسية يوم الخميس لثمان خلون من صفر ، ولسبع خلون من تشرين الأول سنة خمس وستين ومائتين ، فأقام بالشماسية الخميس والجمعة والسبت إلى وقت الزوال ، ثم عبر إلى قطيعة[٦] أم جعفر إلى بستان بشر[٧] بن هارون النصراني،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٢) الزعفرانية : قرية قرب بغداد . معجم البلدان .

(٣) هو يعقوب بن الليث السجستاني الصفار : احد الامراء الدهاة المستولي على خراسان وفارس . مات سنة ٢٦٥هـ سير اعلام النبلاء ٢٦٤/٨ ، الاعلام ٢٦٥/٩ .

(٤) السيب : بكسر اوله وسكون ثانيه واصله مجرى النهر . معجم البلدان .

(٥) في الكامل ٢٩٢/٧ : لاحدى عشرة خلت من رجب .

(٦) قطيعة ام جعفر : هي قطيعة زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، وكانت محلة ببغداد عند باب التبن ، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى ابن جعفر . وقال الخطيب (البغدادي) : قطيعة ام جعفر بنهر القلائين ، ولعلهما اثنتان . معجم البلدان .

(٧) بشر بن هارون : كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر . الطبري ٢٦٢/٩ ، ٢٧١ .

فأقام إلى يوم الخميس ، وهو النصف من صفر ، فدخل بغداد ، ومر بالجانب الشرقي يريد الزعفرانيـة للقـاء الصفـار (٢٢٣ ب) فنزل بالفِرْك[١] ، وأقام . ثم رجع يريد سر من رأى . وذلك يوم الثلاثاء ارتفاع النهار ، فمر ببغداد في الماء حتى نزل الشـمّاسيـّة ، وذلك لأربع بقين من ربيع الأول سنة خمس وستين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداد يريد الشماسية يوم الاثنين يوم النيروز في نيسان لثلاث خلون من شوال ، ثم دخل بغداد ومر على الظهر[٢] حتى نزل دار الحسن[٣] بن سهل يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال سنة تسع وستين ومائتين .

وقتل العلوي[٤] يوم السبت ليومين خليا من صفر[٥] ، وركب أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ويومين من كانون الأول فمر من سوق الثلاثاء إلى باب الشماسية ورأس العلوي بين يديه على قناة سنة سبعين ومائتين .

وقدم المعتمد بغداد وهو يريد سر من رأى .

(١) الفِرك : بالكسر قرية ببغداد . تاج العروس .

(٢) الظهر : طريق البر وما غلظ من الأرض وارتفع . تاج العروس .

(٣) الحسن بن سهل : وزير المأمون العباسي ؛ واحد كبار القادة والولاة في عصره توفي سنة ٢٣٦ الأعلام ٢٠٧/٢ .

(٤) هو صاحب الزنج الذي زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيـد بن الحسين بن علـي بن أبـي طالب . وقـال الطبري : هو علي بن محمـد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس الطبري : ٤١٠/٩ .

(٥) سنة سبعين ومائتين . الكامل ٤٠٥/٧ .

وعقد لمحمد[1] بن عبد الله بن طاهر على بغداد وعلى خراسان ، ومر بين يديه بالحربة وذلك يوم الاثنين للنصف من شعبان ، ولسبعة عشر يوماً من شباط سنة سبعين ومائتين •

وقدم المعتمد بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وصلى بالناس ببغداد في المصلى صلاة الأضحى ورآه الناس وعليه البردة وذلك يوم السبت في أيار سنة إحدى وسبعين ومائتين •

وقدم المعتمد بغداديوم الاثنين وهو يوم الرابع من نيسان ولخمس بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين فنزل الزعفرانية ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة، فأقام بها يومه ثم انحدر يريد واسطاً في الجانب الغربي يوم الاثنين لأربعة أيام مضت من ذي الحجة ، وعبر إلى الجانب الشرقي يوم السبت وهو يوم التروية ، وركب يوم الأضحى وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين ومائتين ولثمان مضت من أيار •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتوفي[2] أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء فدفن ليلة الخميس لثمان خلون من صفر أول يوم من حزيران ، ودعي لابنه أبي العباس بولاية العهد يوم الجمعة لست بقين من صفر[3] وثلاثة أيام خلت من حزيران سنة ثمان وسبعين ومائتين •

---

(١) لعله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي:امير خراسان وليها بعد ابيه توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ، اما محمد بن عبد الله بن طاهر فهو عمه المتوفى سنة٢٢٦هـ .الكامل ٥١٧/٦ . وقد ورد ذكر لمحمد بن عبد الله بن طاهر في حوادث سنة ٢٥١ هـ تاريخ بغداد ١٢٣/٢ .

(٢) اورد الخطيب البغدادي وفاته في تاريخه ١٢٨/٢ .

(٣) في الطبري ٢٢/١٠ لسبع بقين من صفر .

وخلع أمير المؤمنين المعتمد بالله جعفراً المفوض يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين وأشهد عليه (٢٢٤ آ) القضاة ومن حضر ، وقرأ القاضي الكتاب في مجلسه ، وأشهد من حضر من المعدلين على شهادته يوم الاربعاء •

ودعي لأمير المؤمنين المعتمد على الله ولأبي العباس المعتضد بالله•

وخلع جعفر يوم الجمعة على المنبر لأربع بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين •

وتوفي المعتمد بالله أمير المؤمنين ليلة الاثنين لاثنتي[1] عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين •

وولي المعتضد[2] [احمد[3] بن الموفق بن المتوكل]

وأمه أم ولد يقال لها : خضر[4] •

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجف الناس بموته يوم الاثنين[5] للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وذكر خاصته وقواده أنه لم يمت ، وخطب له يوم الجمعة لعشر بقين من هذا الشهر •

وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء •

ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وذكروا أنه أوصى أن يدفـــن فيهـــا •

(١) في الطبري ٢٩/١٠ والكامل ٤٥٥/٧ لاحدى عشرة ليلةبقيتمن رجب
(٢) هو ابو العباس . الكامل ٤٤٤/٧ .
(٣) اورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٤٠٦/٤ ــ ٤٠٧ .
(٤) في الكامل ٥١٤/٧ وبلغة الظرفاء ٥٩ : ضرار .
(٥) في الكامل ٥١٣/٧ : في ربيع الآخر توفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين منه .

فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام .

[المكتفي](١)

ودعي لأمير المؤمنين المكتفي بمدينة السلام يوم الجمعة لثلاث(٢) بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وهو في الرقة ، جاء بغداد ، وذلك للنصف من نيسان ، وقدم المكتفي بغداد ومر في الماء حتى أتى داره يوم الاثنين لسبع(٣) خلون من جمادى الأولى في هذه السنة .

وتحرك الجند وطلبوا الأرزاق يوم الخميس .

قال ابو بكر الشافعي : الى ههنا سمعت من ابي بكر السدوسي .

وتوفي أبو محمد المكتفي بالله يوم الـ ... (٤) لثلاث(٥) عشرة خلت من شهر ذي القعدة ، ودفن ليلة الأحد مع أبيه المعتضد بالله .

[المقتدر بالله](٦)

وأقعد جعفر بن المعتضد وهو المقتدر بالله .. واسم أمه : شغب - يوم الأحد لأربع عشرة مضت من شهر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين .

---

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٣١٧/١١ .

(٢) في الطبري ٨٧/١٠ : لسبع بقين من شهر ربيع الآخر .

(٣) في الطبري ٨٨/١٠ والكامل٥١٦/٧: لثمان خلون من جمادى الآخرة .

(٤) خرم في الأصل . (الارجح ان الكلمة المخرومة هي السبت) .

(٥) في الطبري ١٣٨/١٠ لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ

(٦) أورد الخطيب جزءاً من ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/٧ .

وكان: الوزير عباس[١] ، وصاحب الشرطة ببغداد ابن عمرويه[٢]، وقضاتها بنو أبي الشوارب[٣] على مدينة أبي جعفر ، ومحمد[٤] بن يوسف على الشرقية[٥] . ويوسف[٦] بن يعقوب على الجانب الشرقي وابنه محمد يخلفه .

---

(١) العباس بن الحسن بن ايوب الجرجرائي او المادرائي ، من وزراء الدولة العباسية ، كان اديباً بليغاً ، استوزره المكتفي ، قتله حسين ابن حمدان سنة ٢٩٦ هـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩ .

(٢) محمد بن عمرويه : صاحب الشرطة في خلافة المقتدر ، بايع ابن المعتز وهرب واستتر ، فقلد المقتدر الشرطة مؤنساً مكان ابن عمرويه . الكامل ١١/١٨ ، ١٦ ، ١٩ . وفي الطبري ١٤١/١٠ في حوادث سنة ٢٩٦ هـ : وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ، ومحمد بن عمرويه في جماعة غيرهم الى مؤنس الخازن .

(٣) بنو ابي الشوارب : اسرة تولت القضاء في عهود متعددة منهم : قاضي القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء سنة ٢٤٠ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ . واخوه : علي بن محمد : بقي الى بضع وثمانين ومائتين. سير اعلام النبلاء ٢٦٥/٨ . الكامل ١٩٦/٧ ، ٥٤٩/٨ .

(٤) قاضي القضاة ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي : ولي القضاء بمدينة المنصور سنة ٢٨٤ ثم نقل الى الشرقية ، وصرف سنة ٢٩٦ ، واعيد سنة ٣١٧ . وتوفي سنة ٣٢٠ هـ تاريخ بغداد ٤٠١/٣ ، الكامل ٢٠١/٨ ــ ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ .

(٥) الشرقية : الكرخ .

(٦) ابو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات سنة ٢٩٧ هـ تاريخ بغداد ٣١٠/١٤ .

ثم قتل الوزير عباس في موكبه يوم السبت[١] قتله حسين[٢] بن حمدان مثل به ، وقتل فاتك[٣] مولى المعتضد معه في ذلك اليوم قتله ابن سوارتكين[٤] .

وأجمع الجند على خلع المقتدر .

[عبد الله بن المعتز]

وأقعدوا عبد الله بن المعتز خليفة في ليلة الأحد[٥] .

وأصبح الناس في أمر عظيم من ذلك ، لأن الجند والقاضي محمد ابن يوسف وأبو المثنى[٦] وجماعة الناس إلا قليلاً كان على ذلك . فنصر الله المقتدر بيته ، وهرب عبد الله بن المعتز والجند ، ثم وجدوا ولم يفت منهم أحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في الكامل ١٤/٨ : في العشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) حسين بن حمدان بن حمدون التغلبي : احد الأمراء المقدمين ، وهو عم سيف الدولة الحمداني ، وكان الحسين من انصار ابن المعتز ثم قتله المقتدر بعد أن خرج عن طاعته سنة ٣٠٦ هـ . الكامل ١٤/٨ – ١٨ .

(٣) فاتك المعتضدي : مولى المعتضد . الكامل ١٤/٨ .

(٤) هكذا في الأصل : وفي الكامل ١٧/٨ : ابن صورانكين ، وهو وصيف بن صورانكين ، قتله المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .

(٥) في الكامل ١٤/٨ : في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة٢٩٦هـ .

(٦) ابو المثنى : هو القاضي احمد بن يعقوب . الطبري ١٤٠/١٠ الكامل ١٤/٨ .

ولي ابن [أبي] الشوارب موضع محمد بن يوسف، وولي أحمد[1] ابن إسحاق بن بهلول مدينة المنصور موضع ابن أبي الشوارب ، وولي الشرطة مؤنس[2] مولى المعتضد ، ثم عزل[3] ابن[4] فرات من الوزارة وولي[5] علي[6] بن عيسى جيء به من مكة ، وورد أبو عمر على قضاء الشرقية وجانب الغربي ، وأقر[7] ابن بهلول ، وتوفي مؤنس[8] مولى

---

(١) احمد بن إسحاق بن بهلول (ابو جعفر التنوخي) ولي قضاء بغداد عشرين سنة وتوفي سنة ٣١٧ تاريخ بغداد ٣٠/٤ ، نشوار المحاضرة ٤٧/١ ، ٢١٢/٥ .

(٢) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي ، هو احد الخدام الذي بلغوا رتبة الملوك كان من خدم المعتضد . قتله القاهر بالله سنة ٣٢١ هـ الكامل ١٧/٨ ، سير اعلام النبلاء ١٣/٨ .

(٣) في ذي الحجة سنة ٢٩٩ . الكامل ٦٣/٨ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) علي بن محمد بن موسى (ابو الحسن) : وزير من الدهاة الفصحاء ، بلغ رتبة الوزارة في اوائل أيام المقتدر ، فتولاها ثلاث مرات . قتل سنة ٣١٢ هـ الاعلام ١٤١/٥ .

(٥) في الكامل ٦٣/٨ : في سنة ٢٩٩ ولما قبض على الوزير (ابن الفرات) قلد ابو علي محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة. وفي الجزء ٦٨/٨ في حوادث سنة ٣٠٢: امر المقتدر بإحضار علي بن عيسى فوصل إلى بغداد اول سنة ٣٠١ .

(٦) علي بن عيسى بن داود بن الجراح (ابو الحسن البغدادي) وزير المقتدر والقاهر، واحد العلماء الرؤساء ولي مكة، واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة، ثم عزله سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكة ثم الى صنعاء ، ثم اذن له بالعودة الى مكة سنة ٣١٢ ، ثم أعاده المقتدر الى الوزارة سنة ٣١٤ ثم نقم عليه سنة ٣١٦، ثم جعل له النظر في الدواوين ، توفي سنة ٣٣٤، سير اعلام النبلاء ٧٢/١٠ ، تاريخ بغداد ١٤/١٢ .

(٧) في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . الكامل ١٤٠/٨ .

(٨) هو مؤنس الخازن . الكامل ١٧/٨ .

أمير المؤمنين وطلب حسين بن حمدان وأخرج إليه الجند في سنة ثلاث وثلاثمائة وأدخل في شهر رمضان وأخذه إخوته .

وأخرج علي بن الفرات في يوم الاثنين يوم التروية من سنة أربع وثلاثمائة . وولي الوزارة .

وعزل علي بن عيسى واستعفى فأعفي ، وقبض على ابن فرات الثانية في سنة ست وثلاثمائة .

وولي الوزارة حامد[1] بن العباس ، وجعل علي بن عيسى على الدواوين .

وفي هذه السنة توفي ابن جاخ[2] والي مكة، وأخرج إليها نزار[3] ابن محمد والياً على مكة عزل عن شرطة بغداد ووليها نجاح[4] الطولوني.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) حامد بن العباس : ابو محمد وزير المقتدر ، كان يلي نظر فارس والبصرة ، عزله المقتدر سنة ٣١١، وقبض عليه وارسل إلى واسط فمات فيها مسموماً . الاعلام ١٦٦/٢ .

(٢) هو نجح بن جاخ . الكامل ١١/٨ .

(٣) نزار بن محمد الضبي الخراساني ، قائد ولي شرطة بغداد سنة ٣١٢ ، وقاتل القرامطة سنة ٣١٢ ، وكان على القافلة الأولى مع حجاج العراق فاعترضه الجنابي القرمطي في فيد ، فثبت له نزار واصيب بجراح شديدة. توفي بعد ذلك سنة٣١٧ .الأعلام ٣٣١/٨.

(٤) في الكامل ١١٣/٨ : نجح الطولوني ، وذكر انه تولى شرطة بغداد ، وفي حوادث سنة ٣١٢ يذكر انه تولى أصبهان .

وأخرج مؤنس الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ثمان إلى مصر لحرب ابن عبيد[١] الله الخارجي بالمغرب في المرة الثانية بعد أخذه يوسف[٢] بن أبي الساج .

ثم قبض[٣] على حامد بن العباس وعلى علي بن عيسى وابن الحواري[٤] وجماعة من الكتاب .

وأخرج ابن فرات فولي الوزارة ثالثة ، وجعل معه ابنه محسن ، ونفي علي بن عيسى إلى مكة ، وأمير مكة ابن ملاحظ[٥] .

ووقعت بمكة تلك السنة فتنة ، وعزل ابن ملاحظ ، وولي ابن بنت ابن جاخ ، وبقي بمكة ولم يقدر على الخروج من الأعراب .

وأصيب[٦] الناس جميع قوافل السلطان بالهَبِير[٧] ، وكان الوالي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عبيد الله بن محمد الفاطمي : جد العبيديين الفاطميين في مصر ، توفي سنة ٣٢٢ هـ الأعلام ٤/٣٥٣ .

(٢) يوسف بن ابي الساج : احد الولاة ، تولى مكة ثم المشرق ، وحبسه المقتدر بعد أن خرج عليه ، ثم أطلقه بشفاعة مؤنس الخادم، ثم أمره بمحاربة القرامطة فقاتلهم فأسر ثم قتله ابو طاهر القرمطي سنة ٣١٥. الكامل في عدة مواضع .

(٣) في ربيع الآخر سنة ٣٠١ هـ الكامل ٨/١٤٠ ــ ١٤١ .

(٤) ابو القاسم بن الحواري : كان خصيصاً بالمقتدر ، قبض عليه ابن الفرات وسلمه الى ابنه المحسن فسيره إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له ، فضربه الموكل بــه حتى مــات سنة ٣١١ هـ ، الكامل ٨/١٤٢ .

(٥) لم اجد ترجمته .

(٦) هكذا في الاصل ولعلها : واصاب اليأس جميع قوافل السلطان .

(٧) الهبير : بفتح اوله وكسر ثانيه : رمل زرود في طريق مكــة . معجم البلــدان .

على الطريق أبو الهيجاء[١] بن حمدان بن حمدون ، جاءهم ابن[٢] أبي سعيد الجنابي من هَجَر[٣] في ألف ومائة فارس ، وأخذ القواد واستاق الحرم ، وعزل الناس في الهبير ، فمنهم من نجا (٢٢٥ آ) ومنهم من مات ، وقتل المقاتلة ، وأُسر أبو الهيجاء ، والعم[٤] ، وفلفل[٥] وكان على جواري السلطان ، وابن كشمرد[٦] وخزرى ، ومضى بهم إلى هجر ، وبُعث خلفه مؤنس .

وقبض على ابن فرات وابنه محسن وسلما إلى أبي[٧] العباس ، فنيء بعض الشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أبو الهيجاء : عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، أمير من القادة ، قتله أحد رجال المقتدر سنة ٣١٧ . الكامل ٢٠٥/٨ وما قبلها . الأعلام ٢١٣/٤ .

(٢) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي (أبو طاهر القرمطي) زعيم القرامطة، اغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧هـ مات سنة ٣٣٢هـ . العبر ١٥٠/٢ ، الأعلام ١٨٤/٣ .

(٣) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان .

(٤) العم : احمد بن بدر عم والدة المقتدر . الكامل ١٤٧/٨ .

(٥) لعله فلفل بن سعيد بن خزرون . الكامل ٦٨/٩ وما بعدها .

(٦) هو احمد بن كشمرد . الكامل ١٤٧/٨ .

(٧) في الكامل ١٥٧/٨ ثم سلم (ابن الفرات) إلى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده ، وفي الكامل ١٥٧/٨ يذكر وفاة شفيع سنة ٣١٣ وانه كان على البريد وغيره من الاعمال .

وولي الوزارة أبو القاسم[1] الخاقاني ، وذلك في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .

وقتل علي بن الفرات وابنه محسن .

وخرج مؤنس الخادم في شهر جمادى الأولى — يريد حرب القرمطي إلى هجر — نحو البصرة ، وجاء ابن أبي الساج إلى واسط ، فأقام بها وجاء القرمطي[2] إلى الكوفة الثانية في سلخ رمضان من سنة خمس عشرة ، وكانت وقعة ابن أبي الساج بظهر الكوفة ليومين من شـوال ، وأسر ابن أبي الساج ، وجاء القرمطي حتى عبر الفرات بالأنبار وأصلح الجسر ، وقتل والي الأنبار وابن بلال وابن الحارثي[3] ، وجاء الى تل عَقَرْقُوف[4] وقطع نهر زبارا[5] بين عسكر مؤنس وعسكر القرمطي ورجع القرمطي إلى هيت[6] فلم يقدر عليها ، ومضى إلى الرحبة[7] ، ودخلها في المحرم من سنة ست عشرة وثلاثمائة هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (أبو القاسم) : وزير كان له علم بالأدب استوزره المقتدر واستمر نحو ١٨ شهراً ، وقبض عليه المقتدر وصادر املاكه ثم اطلقه فاعتـل ومـات . الأعلام ٤/٢٦٣ .

(٢) أبو طاهر سليمان بن الحسن . تقدمت ترجمته .

(٣) لم أجد ترجمتهما .

(٤) عقرقوف : قرية بينها وبين بغداد اربعة فراسخ . معجم البلدان .

(٥) زبارا : في معجم البلدان : زبارا موضـع اظنـه من نواحي الكوفـة ذكر في قتل القرامطة .

(٦) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فـوق الأنبـار . معجـم البلـدان .

(٧) الكامل ٨/١٨١ .

آخر كلام [أبي بكر] [الشافعي][١] [البزاز] .
وقال أبو علي[٢] بن شاذان :

[القاهر بالله][٣]

ثم قام[٤] بعده أخوه القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد بالله، وأمه مولدة المغرب ، يقال لها : قبول .

وخلع[٥] من الخلافة وسمل وحبس في دار السلطان .

فكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات في داره المعروفة بدار ابن أبي طاهر .

ونقش على سكة العين[٦] والورق : محمد رسول الله القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[الراضي بالله][٧] :

وتقلد[٨] بعده أبو العباس الراضي محمد بن المقتدر .

(١) في هامش الأصل: «إلى ههنا انتهى سماع ابن وصيف من الشافعي».
(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة ص ١٥٢ .
(٣) اورد الخطيب البغدادي بعضاً من ترجمته هذه في تاريخه ١/٣٣٩ .
(٤) لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ . الكامل ٨/٢٤٤ وبلغة الظرفاء ٦١ .
(٥) في جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ الكامل ٨/٢٧٩ ، وفي بلغة الظرفاء ٦١ : لست خلون من جمادى الأولى .
(٦) العين . الذهب . القاموس .
(٧) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة ٢/١٤٣ .
(٨) لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢هـ وتوفي ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ. الكامل ٨/٣٦٦، بلغة الظرفاء ٦٢ .

(١) وأمه يقال لها : ظلوم(١) .

وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ومات بمدينة السلام .

[المتقي لله] :

وتقلد[٢] بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وهو المتقي .

وأمه يقال لها : خَلوب .

وقبض عليه بالسندية ، وخلع من الخلافة وسمل .

فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ARCHIVE

[المستكفي بالله]

وتقلد[٣] المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [بن المتقي] .

(١ـ١) ما بينهما مستدرك في الهامش وبعدها كلمة : صح .

(٢) في العشرين من ربيع الاول سنة ٣٢٩ هـ وخلع لعشر بقين من صفر سنة ٣٣٣ الكامل ٣٦٨/٨ ، ٤١٨ وبلغة الظرفاء ٦٢ .

(٣) بويع يوم خلع المتقي وخلع وسملت يداه في جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ ، الكامل ٤٥٠/٨ ، بلغة الظرفاء ٦٣ .

المراجـع والمصـادر

الكتـاب	المـؤلف	مكـان الطبـع وتاريخـه

الأعلام ١ ــ ١١ خير الدين الزركلي ، بيروت ١٣٧٣ ــ ١٣٩٠ هـ

البداية والنهاية عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي القاهرة ١٣٥١ هـ

بلغـة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفـاء ــ علي بن محمـد الروحي ، القاهـرة ١٣٢٧ هـ

تاريـخ بغـداد ١ ــ ١٤ ــ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ

تاج العروس من جواهـر القاموس ــ السيد مرتضى الزبيـدي ، القاهرة ١٣٠٦ هـ

تاريخ خليفة بن خياط ــ تحقيق الدكتور اكرم العمري ، دمشق ١٩٧٧ م

تاريخ الرسل والملوك ١ ــ ١٠ ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، القاهرة ــ دار المعارف ١٩٦٠ م

تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ، مخطوطة في الظاهرية في ١٩ مجلداً رقمها ٣٣٦٦ ــ ٣٣٨٣ عام

تاريخ مدينة دمشق المجلدة الأولى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجـد دمشق ١٩٥١ م

تاريخ مدينة دمشق القسم الأول من المجلدة الثانية تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ م

تاريخ مدينة دمشق المجلدة العاشرة ، تحقيق محمد احمد دهمان دمشق ١٩٥٤ م

تاريخ مدينة دمشق جزء عاصم ــ عايذ ، تحقيق الدكتور شكري فيصل دمشق ١٩٧٧ م

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تذكرة الحفاظ ١ ـ ٥ ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ

تهذيب التهذيب ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ هـ

الخطيب البغدادي ، الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٤٥ م

سنن ابن ماجه ١ ـ ٢ ، ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٢ م

سير اعلام النبلاء ١ ـ ١٣ ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

شذرات الذهب ١ ـ ٨ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١هـ

طبقات الحنابلة ، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء اختصار محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي تحقيق احمد عبيد ،دمشق١٣٥٠

طبقات الشافعية ١ ـ ٢ ، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ، بغداد ١٣٩٠ هـ

الطبقات الكبرى ١ ـ ٩ ، محمد بن سعد بيروت ١٩٦٠ م

العبر في خبر من غبر ١ ـ ٥ ، الحافظ الذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد الكويت ١٩٦٠ م

غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري القاهرة ١٩٣٣ م

الكامل في التاريخ ١ ـ ١٣ ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير بيروت ١٩٦٧ م

الكنى والاسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، مخطوطة في المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١ الورقة ٤٣ ـ ١٠٤

لسان الميزان ١ ـ ٧ ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ

معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ليبزغ ١٨٧٠ م

المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية ، محمد ناصر الدين الالباني دمشق ١٣٩٠ هـ

المنتظم في تاريخ الملوك والامم ٥ ـ ١٠ ، ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ

ARCHIVE

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله اليافعي اليمني حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ

معجم شيوخ ابن عساكر ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ١ – ١٤ ، عمر رضا كحالة دمشق ١٣٧٦ – ١٣٨١ هـ

موارد الخطيب البغدادي ، الدكتور اكرم ضياء العمري ،دمشق ١٣٩٥هـ

النجوم الزاهرة ١ – ١٤ ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي القاهرة

نشوار المحاضرة ١ – ٦ ، القاضي ابو علي المحسن التنوخي ، تحقيق عبود الشالجي بيروت ١٩٧١ – ١٩٧٣ م

الوافي بالوفيات ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق وما طبع في المعهد الالماني

وفيات الاعيان ١ – ٨ ، احمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧٢ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدين الإلهي الأكبري

او

ازمة الاسلام في شبه القارة خلال القرن السادس عشر الميلادي

الأستاذ محمود احمد غازي

اجتازت الامبراطورية الاسلامية في شبه القارة عدة أزمات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية خلال تاريخها الطويل الذي يمتد على ألف عام من الحكم الاسلامي الزاهر — ولا شك أن دراسة هذه الأزمات وتحليل أسبابها من أهم موضوعات التاريخ الاسلامي الهندي ، فان الاسلام في شبه القارة لم يزل في صراع دائم مع الهندوكية ، فكلاهما نظام مستقل شامل لجميع نواحي الدين والثقافة والحضارة ، ومن طبيعة كل واحد منهما أن يبتص الآخر ويستحوذ عليه استحواذا كاملا فنرى ان الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية تجاوزت جميع الثقافات والحضارات التي اعترضت طريقها أو استحوذت عليها، وكذا الحال في الهند ، فإن الأمم الكبيرة الفاتحة التي زحفت الى الهند وغزتها لم تلبث بعد استقرارها في الهند أن استسلمت أمام تأثير الهندوكية ونفوذها[1] ، فكان هذا الصراع التاريخي الطويل بين هاتين الحضارتين الغازيتين من طبيعة الحال ، وشهد التاريخ عدة مرات أزمات حضارية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية نتجت من هذا الصراع

(١) راجع للبسط في هذا الموضوع ، الباب الاول من كتابي غير المطبوع : تاريخ الحركة المجددية (باللغة العربية) — وهذه المقالة جزء من الباب الثالث من هذا الكتاب .

العنيف بين هاتين الثقافتين والحضارتين ، ونقدم في هذه المقالة لمحات عابرة على مظهر من مظاهر هذا الصراع الذي شهده التاريخ في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وقد جاء الهجوم الهندوكي في هذه المرة في صورة بسيطة المظهر هائلة المحتوى خطرة النتيجة ، وهي نحلة جديدة ادّعت الجمع بين مزايا الاسلام والهندوكية بخاصة وجميع الاديان الأخرى بعامة والتخلي عن نقائصها كلها ، وسماها منتحلوها باسم الدين الالهي وتولى كِبْرَ هذا الأمر الامبراطور المغولي الشهير جلال الدين محمد الاكبر المتوفى عام ١٠١٤ هـ ١٦٠٥ م .

كانت فتنة الدين الالهي من أكبر الكوارث والنكبات التي واجهها الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي ، وبما أنها كانت وليدة القريحة الاكبرية ونتيجة من نتائج نفسيته لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية الأكبر وعلى حياته الفكرية والثقافية ، ليسهل علينا تحليل الاسباب والدواعي التي أدت الى ظهور هذه النحلة الغريبة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان جلال الدين محمد الأكبر في بداية أمره شابا صالحا متدينا متحمسا لمذهب أهل السنة والجماعة شديد الغيرة على الاسلام وعلى تعاليمه الحنيفة ، وله في ذلك مواقف من الاعتزاز بالسنة وعلمائها أشار اليها الاستاذ محمد أسلم في كتابه[1] . كما كان يحترم الصوفية ويتجلى ذلك في اكثاره من زيارة قبورهم في سفراته ورحلاته .

ولما رزق بولده الذي خلفه في الحكم (وهو الأمير سليم الذي تولى الحكم باسم نور الدين محمد جهانكير) أبدى مشاعر سروره وابتهاجه بزيارة قبور جميع المشائخ والصوفية الكبار في دهلي وبلغ

(١) الدين الالهي الاكبري وخلفيته التاريخية (باللغة الاوردية) للبروفيسور محمد اسلم ، طبع لاهور ، ص ٣٠ .

حبه وإجلاله للصوفية ذروته وأوجه لما أمر ببناء عاصمة جديدة قرب فتح بور سكرى القرية التي فيها ضريح الشيخ الصوفي سليم الجشتي ، ولعل الشيخ سليم الجشتي هذا هو أكبر من تلقى احتراما وإجلالا من الامبراطور الشاب الذي كان يحبه حبا جما ، ولما حملت زوجته بابنه الامير سليم وقربت أيام وضع الحمل أمرها أن تذهب الى منزل الشيخ سليم وتضع الحمل هناك لتكون موقع بركته وتشريفه ، ولما جاءت بولد سماه أبوه الامبراطور سليماً باسم شيخه سليم الجشتي[١] . فمثل هذه العلاقات بالصوفية إن دلت على شيء فإنما تدل على حبه العميق للدين وأهل الدين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والى جانب اعزازه وإجلاله للصوفية كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين فنراه يقدم ابنه الامير سليم لما بلغ الخامسة من عمره الى المحدث الكبير مولانا ميركلان الهروي ليفتتح تعليمه وإقراءه كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وفق التقاليد الاسلامية الهندية[٢] ، ثم عهد الى العالم الجليل المحدث مولانا ميرك شاه ابن المحدث مير جمال الدين تعليم الأمير مبادىء الدين وتعاليم الاسلام وأن يربيه تربية دينية ، ولما أنهى الأمير سليم من تعليمه الابتدائي أمره أبوه أن يتتلمذ على كبير علماء البلاط الشيخ المحدث عبد النبي ، ويقرأ عليه كتب الحديث وكتب الفقه النهائية . ونشاهد مع الأمير سليم أباه الامبراطور

(١) تزك جهانكيري للامبراطور نور الدين جهانكير ، انظر ذكر ولادته في بداية الكتاب .

(٢) من تقاليد المسلمين في شبه القارة منذ قديم ان يبدؤوا بتعليم اولادهم وبناتهم في الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويتم ذلك في مادبة يقيمونها ويدعون اليها اصدقاءهم واقاربهم ، ويحضر فيها احد كبار العلماء او المشائخ او كبار العائلة فيقرىء الطفل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم ــ وتسمى هذه المناسبة مناسبة بسم الله ــ غازي ــ

يزور الشيخ عبد النبي في حلقة درسه أحيانا ويشترك مع ابنه في دروس الحديث .

وكان من نتيجة هذه المصاحبة مع العلماء الصلحاء أن ازداد الامبراطور جلال الدين الأكبر في صلاحه وتقواه ، وكان يهتم بتنفيذ أحكام الشريعة الغراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان أحيانا يذهب الى المساجد ويؤذن فيها الأذان بنفسه ويؤم الناس في صلواتهم ، وأحيانا نشاهده يكنس في المساجد يبتغي بذلك وجه الله وثواب الآخرة[1] وكان يهتم بأداء الصلوات مع الجماعة اهتماما بالغا ، وعيّن لهذا الغرض سبعة أئمة لأيام الأسبوع السبعة ، يؤم كل واحد منهم يوما خاصا . وكان المؤرخ الشهير الملا عبد القادر البدايوني أحد هؤلاء الأئمة السبعة ، وكان يؤم الصلوات كل يوم أربعاء[2] .

وبلغ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من نفس الامبراطور مبلغا بعيداً : فنراه يخرج في جمع حاشد من العلماء والحكام والأمراء عاري الرأس حافي القدمين لمسافة تبلغ عشرة أميال حين سمع أن أحد الحجاج أتى من مكة المكرمة بحجر عليه نقش قدمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين[3] ، ومهما تكن منزلة هذا النقش التاريخي فان قيام الامبراطور الشاب بهذا الاستقبال الرائع لشيء نسبه بعض الحجاج الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على عواطفه الدينية العميقة وعلى تحمسه الشديد لشخص الرسول عليه السلام .

ومع هذا كله فالحقيقة أن جلال الدين محمد الأكبر كان أميا لم يتعلم شيئا من القراءة والكتابة في صباه ولا يعرف شيئا من الدين بَلْه أن يكون عالما بفلسفة الاسلام وشريعته . وذلك لأنه ولد يوم كان

(١) مآثر الامراء ـ شاهنوازخان ـ مجلد ثان ، ص ٥٦١ .
(٢) منتخب التواريخ ـ عبد القادر البدايوني ـ مجلد ثان، ص٢٢٧
(٣) المصدر نفسه .

ARCHIVE http://www.al-mostafa.com

والده في منفاه يجول في صحارى السند في طلب معونات ومساعدات ليتمكن من القضاء على ندّه الأفغاني شيرشاه السوري الذي تربع على عرش الامبراطورية وأخرج العاهل المغولي نصير الدين همايون من شبه القارة[1] ، وتجول الصبي مع والده في السند وفي إيران وأفغانستان ولم يتيسر له تحصيل العلم وإنما كان همه وهم والده وحاشيتهما أن يحتفظوا برؤوسهم على مناكبهم ، وما إن رجع نصير الدين همايون الى الهند وتيسر له التربع على عرش المملكة حتى توفي الى رحمة الله قبل أن يوطد دعائم مملكته وكان ابنه جلال الدين إذ ذاك صبيا لم يتجاوز عمره اثني عشر عاما ، فاعتلى العرش وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ولكنه مع ذلك كان ذكيا فطينا يتمتع بعقل أخاذ وذكاء وقاد .

وقد سبق[2] أن قيام الدولة المغولية تزامن مع ظهور الحركات الاحيائية الهندوكية التي كانت تهدف الى إقامة امبراطورية هندوكية موحدة في الهند ، ومع أن بابر وابنه همايون والاباطرة السوريين عملوا الكثير والكثير للقضاء على هذه الحركات التي كان هدفها الاول الواضح هو الاطاحة بالحكم الاسلامي ، بل بالكيان الاسلامي في شبه القارة ، غير أنهم لم يقدروا على القضاء عليه قضاء باتا . فلما تولى جلال الدين أكبر الحكم – ولنذكر أنه كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة – كان من الضرورات السياسية عنده أن يؤلف سكان البلاد ويوحد الشعوب لتتقوى بذلك دولته وترسخ أسس حكمه ، فبدأ في تقريب الهنادكة والشيعة إليه ، حتى أصهر الى كثير من الامراء الهندوكيين ، وأرسى

(١) ليرجع القارىء العربي الكريم للتفصيل في هذا الموضوع الى كتاب : تاريخ المسلمين في الهند ، للدكتور احمد محمد الساداتي ، طبع القاهرة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢ – ١٠٢ والى البابين الاول والثاني من كتاب غير مطبوع للمؤلف : تاريخ الحركة المجددية .

(٢) محمد أحمد غازي ، المصدر نفسه ، الباب الثاني .

دعائم إمبراطوريته على مجاملة جميع الطبقات الشعبية من الهندوس والشيعة وغيرهم ، فقرب كل واحد من هذه الطبقات الى نفسه وأذن لهم أن يتدخلوا في شؤون الدولة والحكم تدخلا كاملا ، فكان من طبيعة الحال أن تؤثر هذه الطبقات في تكوين شخصية الامبراطور الشاب الأمي وتشكيل آرائه تأثيرا كبيرا وعميقا .

وأدى هذا الدافع الى التفكير في محاولة ابتداع مذهب جديد يجمع بين طياته جميع المذاهب والأديان والنحل الهندية وتذوب فيه جميع العقائد والنظريات ، ليمكن بذلك الحصول على وحدة حقيقية في بلد متحد تحت ملك واحد في ظل نظام واحد متماسك ، وليمكن القضاء نهائيا على جميع الامكانات لظهور أية حركة معادية للحكومة على أساس الدين أو النحلة .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير في ابتداع مذهب جديد لم يكن في أول الأمر شيئا مخططا مرسوما ، وإنما كانت بادىء ذي بدء فكرة تـرد الى ذهن الامبراطور أحيانـا ، ولكـن التطورات بعـد ذلك رسخت هذه الفكرة في ذهن الامبراطور وبدأ يفكر جديًا في انتحال هذه النحلة ، وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه النحلة يجب أن نلقي نظرة عابرة على التطورات والعوامل التي أدت الى ظهور هذه الديانة فعلا بعد أن كانت مجرد فكرة وخيال في ذهن جلال الدين محمـد الاكبـر .

جريا على سياسة تقريب الهنادكة تزوج الامبراطور الشاب بعدد غير قليل من النساء الهندوكيات من أميرات العائلات الراجبوتية[1] ،

(١) راجبوت كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء ، أو ابناء الامراء ، وهم يعتقدون انهم من أولاد إلهة الشمس والهة القمر — ويقطن الراجبوت منطقة راجبوتانا في الهند ، وكانوا أصحاب إمارات كبيرة في الهند ، ويتمتعون بقوة عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير .

وأثـر هؤلاء الأميرات تأثيرا عميقا في الحيـاة العائليـة في القصـر الامبراطوري ، واستغل الشيعة الايرانيون هذه الفرصة وتغلغلوا في النظام السياسي والجهاز الاداري ، وكانوا قد انتهزوا أثمن فرصـة لهذا التغلغل لما اعتلى نصير الدين همايون والد الامبراطور اكبر وسلفه عرش دهلي بمساعدة الصفويين الشيعيين من ايران ، فلما تربع همايون على العرش بمعاونتهم بدأت قوافل الشيعة من العلماء والشعراء والادباء والانتهازيين ترد الهند تترى ، فكانوا بطبيعة الحال بطانة للامبراطور المغولي من دون المسلمين من أهل السنة والجماعة .

ومـلأ هؤلاء الناس ذهنه وعقله الناشيء وفكره غير الناضـج بالتنكـر للصحابـة رضـوان اللـه عليهـم ولأئمـة الاسـلام الصالحـين رحمهـم اللـه أجمعـين ، وأدى به هـذا إلى التنكـر للاسـلام نفسـه[1] . وكـان الـى جانب هـؤلاء كثـير مـن علماء السـوء الذين أفسدوا ذهنه وعقله لأغراضهم المادية وأهوائهم الفاسدة ، وكان بين هؤلاء العلماء الفاسدين المفسدين من تولى كِبْر التيار الالحادي ، وهو المُلاّ مبارك الناكوري الذي كان من علمـاء الفلسفة والعقليات في ذلك العصر ، وكان الملا مبارك هذا يحفظ كثيرا من المتون القديمة في العلوم الفلسفية والعقلية ، وكان قد تلمـذ في شبابه لأحد علماء الشيعة من شيراز ، وهو أبو الفضل الكازروني ، وقرأ عليه بعض غوامض كتاب الشفاء للفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وغيره من الكتب الفلسفية ، ولعل أبا الفضل هذا أثـر في نفسية تلميذه تأثيرا عميقا فنراه بعد رجوعه الى الهند يسمي أحد أبنائه أبا الفضل ، ويبدو أنه سماه باسم استاذه هذا ، ويظهر من هذا تقديره واحترامه لهذا الفيلسوف الشيرازي الايراني ، ثم بدأ المـلا

(١) انظر منتخب التواريخ ، عبد القادر البدايوني ، مجلد ثان ، ص ٣٠٨ .

مبارك في مطالعة كتب الصوفية ومال الى طريقة الاشراق التي أشاعها بين المسلمين الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي الذي قتل في سنة ٥٨٧ هـ بعد أن أفتى العلماء بكفره وزندقته ووجوب قتله[١]

ويمكن تقدير ما كان يكنه الملا مبارك من حقده على الاسلام وإهماله للدين أنه قال للامبراطور آكبر ووزيره الهندوكي «بيربر» ذات مرة : قد تسربت تحريفات كثيرة الى أديانكم وكتبكم المقدسة ، ولكن ديننا ــ دين الاسلام ــ هو أكثر تحريفا من جميع الأديان ، فلا يمكن الاعتماد عليه والوثوق به[٢] .

وكان للملا مبارك ابنان ذكيان متضلعان من العلــوم العربيــة والاسلامية والعقلية ، وكانا يخطوان خطو أبيهما حذو النعل بالنعل ، ويمشيان تلوه في الشؤون النظرية والعقدية ، وقد بلغ أحدهما وهــو «فيضي» من معرفة اللغة العربية أنه ألف تفسيرا للقرآن الكريم في اللغة العربية دون أن يستعمل فيه أي حرف منقوط ، فالكتاب من أوله الى الى آخره يحتوى على الحروف غير المنقوطة ، وسمى هــذا التفسير

---

(١) راجع التفصيل عن حياة شهاب الدين السهروردي وآرائــه وافكاره ومؤلفاته وتأثيره في الفكر الاسلامي :

١ ــ تاريخ الفكر الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ ، طبع بيروت ١٩٦٢ ص ٤١٧ ــ ٤١٨ وما قبلهما للوقوف على خلفيته العقلية .

٢ ــ أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي ابو ريان ، طبع القاهرة ، ١٩٥٩ م

٣ ــ هياكل النور ، للسهروردي نفسه ــ تحقيق الدكتور محمد علي ابو ريان ــ طبع القاهرة .

٤ ــ تاريخ الفلسفة العربية « حنا الفاخوري وخليل الجر » المجلد الاول طبع بيروت ، دار المعارف ١٩٥٧ م ص ٣٠٣ ــ ٣٠٧ .

(٢) البدايوني : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

بسواطع الالهام[1] ، وثاني الأخوين وهو أبو الفضل كان من كبار الكاتبين والمؤرخين ، وكان هذان الأخوان في مقدمة المستشارين للامبراطور جلال الدين الأكبر ، ولهما حصة الأسد في افساده .

فبعد أن تيقنوا أن الامبراطور تأثر بهؤلاء المفسدين بدؤوا يحتقرون في حضرته علماء الاسلام ومجتهدي الأمة وخاصة أئمة أهل السنة والجماعة ويستهزئون بهم ويسخرون من علماء البلاط وخاصة المحدث المغولي الشيخ عبد النبي الكنكوهي ، وذلك لأنهم كانوا يعلمون أن احتقار علماء الاسلام والاستهزاء بالدين وأئمة الدين هو الذي يكون عادة أول مرحلة من مراحل الموجات الالحادية وطغيان الكفر والزندقة ، ثم تليها مراحل أخرى ، وكان أبو الفضل يفتخر بنبذ علماء الاسلام الموجودين في الهند في عصره بالألقاب ، فسمى أحدهم حذاء والآخر إسكافا والثالث جزارا وهلم جرا[2] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلنا إن الامبراطور جلال الدين الأكبر كان أميا لم ينل تعليما متناسقا ولم يدرس دراسة شاملة منظمة ، ولكنه كان يرغب في التزود بمزيد من العلوم والمعارف ، فأمر أن تقرأ عليه الكتب الفلسفية وكتب الديانات الأخرى ، وفاز بذلك في جمع معلومات متناثرة لا تجدي شيئا في العلم ومعالجة القضايا بطرق علمية ، ثم أمر ببناء مركز خاص لهذا الغرض وسماه عبادت خان أي « بيت العبادة » ينعقد فيه كل يوم مجلس للمناقشة والبحث في شؤون الدين وقضايا الفلسفة وأسرار التصوف ، وكان الامبراطور في بداية الأمر يكتفي بالاستماع الى

(١) ظهرت لهذا الكتاب طبعة وحيدة على حد المعلومات التي توفرت لدي ، وهي في لكناؤ عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م - ولم أر أحداً يقرأ هذا الكتاب أو يستفيد منه ، لأن القبول يأتي من عند الله حسب إخلاص المؤلف .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ، مجلد ثان ، ص ٢٠٠ .

المناقشات والبحوث ، وكان يجتمع في ذلك المجلس أبناء جميع المذاهب والديانات من الهندوكية والبوذية والمجوسية والمسيحية والاسلام وغيرها . وكان المشتركون في هذه المناقشات يسمون أنفسهم متنورين ؛ فبدأ هؤلاء المتنورون في إثارة الشبهات حول مبادىء الاسلام ومعتقداته الأساسية مثل النبوة والتكاليف الشرعية ومصالح الأحكام الدينية ومقاصد الشريعة وحشر الأجساد وغيرها من أسس الدين ، وسموا العبادات الاسلامية من الصلاة والصوم وكل ما يتعلق بباب الوحي والنبوات تقاليد وأمورا غير معقولة ، وقالوا : إن مدار الدين عندنا على العقل لا على النقل ، وهذه الاشياء لا يقبلها عقل ولا فكر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكل ما هو ضد أحكام الاسلام وفلسفته وشريعته وفكره من نظام أو مبدأ أو حكم من أحكام الديانات الأخرى او فكرة فلسفية كان عندهم كنص قاطع بل أجل منه وأكثر أهمية ، وأما ما كان من دين الاسلام فكان مردودا عند هؤلاء المتنورين ، وكانوا يقولون ، ساخرين من الدين ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذه التقاليد غير المعقولة وضعها صعاليك العرب . وأنكروا إمكان رؤية الباري جل وعلا التي تثبت بكثير من الروايات التي تبلغ حد التواتر[1] .

---

(١) منها قوله عليه السلام : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته. او كما قال عليه السلام. وقد رواه باختلاف اللفظ واتحاد المعنى كثير من المحدثين ، منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه واحمد بن حنبل في مسنده ، ورؤية الباري تعالى وامكانها بعيون الراس مسالة من اهم مسائل علم الكلام عند المسلمين ، والكتب الكلامية حافلة بالمباحث والمناقشات في هذا الموضوع .

وأدى طغيان هؤلاء المتنورين الى إضلاله الامبراطور الجاهل ضلالا كبيرا ، فبدأ ينكر مبادىء الدين ويسخر من تعاليم الاسلام ونصوص الكتاب والسنة ، وروى المؤرخ الشهير عبد القادر البدايوني الذي كان يؤذن له أحيانا بالمثول أمام الامبراطور والحضور في (عبادت خانه) ـ كان يستمع هناك الى المناقشات والبحوث ـ أن الامبراطور أنكر يوما وقعة المعراج وقصة الاسراء ، ثم قام على إحدى رجليه وقال لايمكن لأحد أن يقوم الا أن تكون احدى رجليه على الأقل على الأرض • فكيف يمكن أن يتمكن بشر (يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الذهاب الى كذا وكذا من المكان ، يعني السموات ويبقى فراشه ساخنا وحارا ؟[1] •

ثم إن الامبراطور شكل لجنة خاصة لهذا الغرض تحتوي على أربعين رجلا من أرباب الديانات المختلفة ليقوموا بدراسة عقلية في جميع المذاهب والديانات العالمية ، ولكن هذه اللجنة لم تشتغل إلا في إثارة شبهات متنوعة حول الاسلام والمسلمين والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولو أراد أحد من أعضاء اللجنة أن يجيب عن اية شبهة وجهت ضد الاسلام أبوا ذلك عليه ولم يؤذن له بالرد على الاعتراضات ضد الاسلام ، وأما من أراد ان يعترض على الاسلام أو يوقع شبهات حوله فلم يكن في اللجنة من يعترض سبيله ويلجم فاه ، كأن أعضاء اللجنة كانوا يتمتعون بحرية تامة للقول والعمل ضد الاسلام ، ولكن لو أراد أحد الدفاع عن الاسلام قيدته الأغلال •

ولم ينته الأمر الى هذا الحد القبيح ، بل تعدى الى إيجاد دين

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣١٧ •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جديد ضد دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمي هذا الدين الجديد بالدين الالهي الأكبري، وبدأ هذا الدين الجديد بإعداد منشور كبير على يدي الملا مبارك الناكوري الذي عرفناه في الصفحات السالفة، وساعده في ذلك ابناه أبو الفضل وفيضي ، وجاء في هذا المنشور ما ملخصه أن العلماء[١] الذين احتشدوا في بلاد الهند من ممالك العرب والعجم والذين يتمتعون بنصيب كبير من العلوم والمعارف الاسلامية قد أفتوا بأن الملك العادل أقرب منزلة الى الله من عالم مجتهد ، وبما أن الامبراطور جلال الدين محمد الأكبر أعدل الملوك وأعلمهم وأكثرهم عقلا وحكمة فرأيه في المسائل والقضايا التي اختلفت فيها العلماء المجتهدون يكون رأيا صائبا نافعا للخلق ، فيجب على كل واحد (ممن : من البشر كلهم أو من أهل الهند فقط ؟) أن يؤمن به ويعمل طبقه[٢] ، وأكرهت الطوائف الناكورية ومعها كل متملق ذليل في البلاط والحكومة جميع العلماء والقضاة والاساتذة أن يوقعوا على هذا المنشور الذليل ويصدقوا به، فكان العلماء بين مصدق وبين منكر، ولكن الاغلبية الساحقة للعلماء والقضاة كانت من الذين أنكروا وأبوا أن يوقعوا عليه ولقوا بدل إنكارهم من الاضطهاد والظلم ما لقوا ، وسيأتي ذكره مجملا في الصفحات الآتية .

وتلا ذلك جمع من علماء السوء يرفعون عقيرتهم في مدح الامبراطور العادل العالم العاقل ، وجعلوا يضعون الأحاديث

(١) لا ندري هل المراد من « العلماء » هنا اعضاء لجنة التحقيق والبحث في شؤون الديانات ام اعضاء (عبادت خانه)، ام هم علماء آخرون تولى كبرهم الملا مبارك الناكوري .

(٢) البدايوني ، المصدر نفسه .

والرسائل والكتابات في تأييد دعاوى أكبر وأصحابه المتملقين ، وزعم آخرون أن أكبر صاحب الزمان وهو المهدي الموعود الذي أخبر بقدومه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واشترك في هذه المهمة علماء من الشيعة والسنة وجعلوا بها الامبراطور الجاهل يزعم أن دين الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهى أجله بعد مضي ألف عام على وفاته عليه السلام ، والآن قد أصبح الجو خاليا من وجود دين إلهي فيجب سد هذا الفراغ بدين إلهي جديد لئلا يختل نظام الكـون ولايفسد أمر الناس ولايصبحوا فوضى لا سراة لهم ولا دين . فالناس في حاجة شديدة الى هذا الدين الجديد ، ولا يمكن ـ كما زعموا ـ إنشاء دين يهيء للناس حوائجهم ويكمل مقاصدهم ويتمشى مع روح العصر وتطور العلم والعقل إلا على يدي الامبراطور العادل العـالم العاقل الحكيم جلال الدين محمد الأكبر ، واشتهرت هذه النظريـة بالنظرية الألفية ، أي نظرية مرور ألف عام على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء نبوته وشريعته وضرورة ديـن جديد وشريعة جديدة .

حينئذ بدأ الألفيون يكرهون الناس على أن يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن أكبر خليفة الله ، وقام الباحثون ، بتقديم أدلة باطلة[1] وحجج فاسدة وأقاويل زائفة تفيد أن الامبراطور أكبر هو الشخصية العبقرية الفذة التي بعثت في هذا العصر لترفع الخلاف بين الديانات المختلفة من الاسلام والهندوكية وغيرها ، وجعل البراهمة يصيغون أبياتا وقصائـد سنسكريتية نسبوها الى آبائهم وقدمائهم ، وكانت

(١) لعلظاهرة المجامع العلمية وجماعات أهل العلم التي من واجبها تأييد أولي الأمراء وأصحاب الحكم في كل باطل وزندقة على المستوى العلمي ظاهرة ليست بجديدة ، بل هي ظاهرة قديمة قدم القرون الوسطى على الأقل وهي تتكرر بين الحين والحين .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه الأبيات والقصائد تخبر أن امبراطورا كبيرا سوف يظهر في شبه القارة يحترم البراهمة ويحافظ على حرمة البقر ويحكم بين الناس بالعدل ، ثم كانوا يقدمون هـذه القصائد الى الامبراطور ليخادعوه وينالوا منه الأموال والوظائف ، وكان بين علماء السوء واحد يسمى الحاج إبراهيم الذي كان رئيس القضاةوالقائم بالشؤونالدينية في ولاية كجرات ، وكان هذا القاضي يقدم هدايا وتحفا مختلفة الى الامبراطور أو يبعث بها اليه من كجرات ، فذات مرة كانت بين هذه الهدايا كلمة ملفقة نسبها الى محيي الدين بن عربي وكتبها بنفسه بخط لا يؤنس ولا يقرأ ، وتفيد هذه الكلمة أن صاحب الزمان سوف يظهر عما قريب تكون لديه نسوة كثيرةويحلق لحيتهوتكون فيه كذا وكذا منالصفات، التي هي موجودة في أكبر ، وساهم في هذه الحملة التضليلية أحدالعلماء الذي جاء بشيء أغرب ، ذهب هذا الرجل المسمى بمولانا خواجه شيرازي الى مكة المكرمة ورجع بكتاب ادّعى أنه حصل عليه من علماء بلدة الحرام وأشرافها ، وجاء في هذا الكتاب أن أجل الدنيا سبعة آلاف سنة ، وقد انتهى ، وقد حان الآن وقت ظهور المهدي الموعود : وعلاوة على هذا فإنه ألف كتابا آخر بنفسه في هذا الموضوع وبسط فيه الأقاويل عن هذه الفكرة الغريبة وأتى لها بدلائل وحجج غريبة ، ونسب بعض علماء الشيعة بعض الروايات الموضوعة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] .

وبدأ الدين الالهي بادىء ذي بدء بإلغاء الصلاة والصوم والحج وفرائض الاسلام الأخرى ، وساعد في ذلك جميع علماء السوء الذين

---

(١) هذه المعلومات كلها موجودة في منتخب التواريخ للبدايوني — والتقطناها من مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن مسيرة الامام المجدد ، طبع لكناؤ ، ١٩٦٠ — ومن كتاب الدين الالهي الأكبر وخلفيته التاريخية للدكتور محمد أسلم .

لهم دلائل وشواهد باطلة تحيكها أيديهم الظالمة وتبدعها قرائحهم الفاسدة ، فقالوا إن العقلاء والحكماء موجودون في جميع الأديان وكذلك أرباب الرياضات الروحية وأصحاب الكشف والكرامات وحوارق العادات يوجدون في جميع طوائف الأنام، والحق يوجد عندهم جميعا ، فكيف يجب حصره في دين وملة حديثي عهد بالظهور بالنسبة الى الأديان والملل الأخرى ولم تمض عليهما أكثر من ألف سنة ، وقالوا إن إثبات الحق فيدين ونفيه عن آخر ترجيح بدون أي سبب مرجح[1].

ولم يكتف الامبراطور بهذا القدر من الضلال والطغيان ، بل أراد أن يستن بسنة الفراعنة والنماردة ويجعل نفسه إلها من دون الله وربا للناس من دون رب العالمين ، وأمر أتباع دينه ــ ولم يجاوز عدد المخلصين منهم ثلاثين عضوا على حد قول المؤرخين ــ أن يقول أحدهم للآخر إذا زاره : « الله أكبر » بدل الشعار الاسلامي المسنون «السلام عليكم» وكان على الآخر أن يجيبه بقوله «جل جلاله» بدلقوله «وعليكم السلام» وكانتكلمة «الله أكبر» عندهم ذاتمعنيين فعامة المسلمين كانوا إذ اسمعوهم يتبادلونها ، يفسرونها بظاهر معناها . أما هم فكانوا يعنون بها أن الامبراطور أكبر هو الله ــ وكذا الجواب: جل جلاله ــ وكان هؤلاءالاكبريون يكتبون في بداية رسائلهم وخطاباتهم « الله اكبر » مكان بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصدر الامبراطور مرسوما يأمر الناس أن يقعوا له ساجدين كلما مثلوا أمامه ، وبدأ علماء السوء يثبتون جواز هذه السجدة من الكتاب والسنة بدليل سجدة التحية والتكريم . وقالوا إن مثل هذه السجدة أمام

(١) الدكتور محمد أسلم : المصدر نفسه .

الملوك وأولي الأمر ليست سجدة العبادة التي تكون خالصة لله الواحد الأحد الصمد ، وإنما هي سجدة تحية وتكريم لا تعني إلا الاحترام والإجلال ، وجاء بهذه الأقاويل أحد الصوفية المسمى بتاج العارفين في مؤلف له في هذا الموضوع خاصة ، وتاج العارفين هذا هو شارح كتاب نزهة الأرواح الذي هو كتاب مشهور في التصوف ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر منع الامبراطور منعا باتا أن يؤدي أحد الصلاة في القصر علنا ، ولو اجترأ أحد على ذلك منعه الامبراطور ، حتى حدث ذات مرة أنه أراد أحد المسلمين المخلصين أن يصلي في البلاط فمنعه الامبراطور وزجره على ذلك وحال دونه ودون الصلاة جسديا[1] .

ولتوطيد نظرية تساوي الأديان استوردوا بعض المبشرين المسيحيين الذين قاموا قبل كل شيء بنقل الكتاب المقدس الى اللغات المحلية تحت إشراف الطاغية الأكبري أبي الفضل ، وأدى ذلك الاستيراد والدعاية الحكومية ، بطبيعة الحال ، الى كثرة تقلب الفرنج في البلاد وقدومهم وإيابهم في أعداد كبيرة ، واشتد تأثيرهم في عقول من لقيهم وتلمذ عليهم الامبراطور وتعلم منهم شيئا من العقائد العقلية ، حتى بدأ ضرب الناقوس في البلاد وبدأ إظهار صور الثالوث المسيحي المقدس وتماثيله في شبه القارة ، وأصبح من الوظيفة الامبراطورية أن يشتغل الناس باللهو واللعب ويترددوا الى دور الطرب ، أفلا يمكن لنا أن نقول إن بواكير عهد الاستعمار المسيحي الاوربي في شبه القارة ظهرت على يدي الامبراطور « العادل العالم العاقل الحكيم » جلال

(١) مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن الامام المجدد ، طبع لكناؤ ، ١٩٦٠ ، مقالة العلامة الكيلاني .

الدين محمد الاكبر ؟(١)

وذلك الى جانب جمع من العلماء المجوسيين الذين جاؤوا من إيران وغيرها من البلاد ، وأدخلوا كثيرا من التقاليد المجوسية في القصر الامبراطوري ، ولارضاء علماء المجوس أمر أبو الفضل بإشعال نار في القصر وأن تبقى مشتعلة طول الليل والنهار ، وكان أبو الفضل يقول إن النار مظهر من مظاهر الله تعالى وآية كبرى من آياته ونور ساطع من أنواره ، ثم إنهم أبلغوا الامبراطور من تقديس النار وإجلالها منزلة التأليه والعبادة ، فكان كلما شعلت نار أو ضاء نور مصباح قام من مجلسه احتراما وتبجيلا لها ، وكان يعبد الشمس أربع مرات في النهار والليل ، في الصباح والمساء ووقت نصف النهار وبعد مضي نصف الليل ، وكان يتلو كل يوم واحدا وألف اسم من أسماء الشمس كل يوم في وقت الظهيرة متوجها الى الشمس مع حضور القلب ، وأمر أتباعه أن يقولوا : « جلت قدرتها » كلما ذكر اسم الشمس عليهم أو سميت أمامهم ، وكان يقول إن الشمس هي النير الأعظم وهي وهاب العطايا لجميع الكون ، ولا شك أن هذا كله لم يكن إلا من تأثير المجوس وعبدة الشمس من الفارسيين الذي اتخذهم (أكبر) بطانة مع أبي الفضل وأعوانه من دون المؤمنين .

وآمن اكبر واتباعه الألفيون إيمانا راسخا بعقيدة التناسخ ـ تناسخ الأرواح من جسد الى آخر ـ وكان يدعو الناس إليها ويأمر حكامه وولاة أمره وموظفيه للايمان بهذه العقيدة الفاسدة غير العقلية،

(٢) ليراجع القارىء الكريم للبسط في هذا الموضوع : وتاريخ كمبردج للهند ، المجلد الخامس .

ولما زاره الأمير أعظم خان حاكم بنغال قال له الامبراطور : « انتهينا الى أدلة قاطعة تفيد بأن تناسخ الأرواح حق ، وإن كنت في شك من هذا الأمر فعليك بأبي الفضل فإنه سوف يقنعك ويطمئن قلبك على صدق هذه العقيدة وحقيقتها فاذهب أنت وتحدث مع أبي الفضل في هذه المسألة » .

وأحلت الخمر بحجة أنها تصلح البدن وتربيه تربية صالحة ، وأقيمت محلات خاصة للخمور والمسكرات تحت إشراف ومراقبة حكومية ، كما أحل الربا والميسر والقمار ، وأنشئت دار للمقامرة كما انشىء بنك « رَبَوِيّ » يقرض الناس قروضا ربوية[1] ، وأحل الزنا وعمرت تحت إشراف الحكومة حارة خاصة للعاهرات سموها « شيطان پوره » أي حارة الشياطين ، وقالوا إنه من الأحسن أن تنحصر هذه العهارة والدعارة في حارة واحدة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبلغ حقد الامبراطور على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى درجة أنه كان يثقل عليه أسماء أحمد ومحمد ومصطفى ، فلم يلبث أن بدل أسماء بعض ندمائه من محمد خان الى رحمت خان ، وبدأ المؤلفون والكتاب الذين تأثروا من الدين الالهي أو من نظرية تساوي الأديان أو الذين خافوا على أنفسهم وعلى أموالهم ـ بحذف اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية كتبهم ورسائلهم ، وكانوا يكتفون بذكر التوحيد وذكر الألقاب الامبراطورية ، حتى قال بعض أتباع الدين الالهي « إن الملة الاسلامية كلها أمر غير معقول وشيء فارغ

(١) مجلة الفرقان ، ص ٧٠

وضعه صعاليك العرب الذين كانوا من المفسدين وقطاع الطريق »[(١)] ، وبدؤوا يتمثلون بقول الشاعر الايراني الشهير أبي القاسم الفردوسي الذي يبين عن حقد الايرانيين ضد العرب بقوله :

زشير شتر خوردن وسوسمار عرب رابجائي رسيد است كار
كه تخت كيان را كنند آرزو تفو بر تو اي چرخ كردان تفو[(٢)]

بسبب أكلهم لحم الضبع وشربهم لبن الابل انتهى الأمر بالعرب الى حد أنهم يأملون بعرش الكيانيين ، تبا لك وويلا أيها الفلك الدوار.

والى جانب ذلك كله عهدوا الى علماء الديانات الأخرى نقل كتبهم المقدسة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية في البلاد والى اللغات المحلية الأخرى ، ومع أن نقل هذه الكتب الى لغة المسلمين ليس بأمر يقدح فيه بل يعتبر أمرا مستحسنا اذا كانت داعيته داعية علمية بحتة ، ولكن الذي دعا أكبر وأنصاره الى نقل هذه الكتب الى الفارسية ثم نشرها بين المسلمين انما هو أملهم بث جذور التشكيك والريبة في قلوب المسلمين وأذهانهم ، فقام أحدهم بترجمة الكتاب الهندوكي المقدس «مهابهارتا» وقام الآخر بترجمة أسفار العهدين القديم والجديد ، وأمر الامبراطور ابنه « مراد » أن يتلمذ على الآباء المسيحيين ويقرأ عليهم بعض دروس العهد المقدس لليمن والتبرك[(٣)] ، وألف بعض الملاحدة ممن

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣٠٧

(٢) كتاب الشاهنامة للفردوسي مليء بمثل هذه الابيات الحاقدة على العرب .

(٣) البدايوني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩

كان يسمى باسمٍ اسلاميٍّ بعض الرسائل والكتابات يقدح فيها ويسخر من العبادات الاسلامية فكانت هذه الرسائل والكتابات موضع قبول ورضا من الحضرة الامبراطورية وصارت سببا ووسيلة لرقي المؤلف وتقدمه في نعم العيش وترف الحياة[1] ، وكان من دأب هؤلاء الطغاة الملحدين أن يدخلوا في هذا الدين الباطل كل ما رضي به الملك أو أعجبه من الأديان ما عدا دين المسلمين ، وكانوا يحترزون عن كل ما يخالف رضا الملك ويلتزمون اجتنابه ، ولم يمض على هذا الدين الالهي أكثر من خمس أو ست سنوات حتى فاز في القضاء على الاسلام ومحو آثاره من البلاط الامبراطوري والقصر الامبراطوري بخاصة والاوساط الحكومية بعامة[2] .

وكان على كل من أراد أن يدخل في الدين الالهي وسيما أن يؤمن أولا بكلمة لا إله الا الله ، أكبر خليفة الله ، ثم يقر بما يلي :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

« من كه فلان ابن فلان باشم بطوع ورغبت وشوق قلبي از دين اسلام مجازى وتقليدى كه از آباء وپدران ديده وشنيده ام إبراء وتبرا نمودم ومراتب اخلاص چركا نه كه ترك مال وجان وناموس ودين باشد قبولى كردم » .

« أنا ، فلان بن فلان ، بكل طوع وتمام رغبة وعميق شوق أعلن براءتي من هذا الاسلام المجازي التقليدي الذي رأيته وسمعته من الآباء، وها أنا ذا أدخل في الدين الالهي الامبراطوري الاكبري ،وقبلت المدارج الأربعة للاخلاص في هذا الدين التي هي عبارة عن ترك المال

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥

وترك النفس وترك العرض وترك الدين »[١] .

وكان كل من يعتنق الدين الالهي يحصل على صورة للملك ، وتكون هذه الصورة علامة لاخلاصه للملك ومقدمة من أهم مقدمات الرشد والسعادة والرقي ، وكانوا يلفون هذه الصورة بغلاف مرصع بالجواهر واللآلىء ويضعونه فوق جباههم في عمائمهم ، وأباحوا الخمر إذا استعملت لتربية البدن وتقوية الجسد بشرط أن لا تكون فتنة وفسادا ، ولكن إذا أحدثت فتنة أو ضوضاء أو ضجة أو اسكرت سكرا فاحشا فلا تباح ، وفتح دكان للخمور تحت مراقبة الحكومة ، وكانت تشرف على هذا الدكان وتديرها امرأة كانت من عائلة الخمارين ، وعينت الأسعار من قبل الحكومة ، وكان الأمراء والوزراء والحكام حتى القضاة والمفتون يجتمعون في مهرجانات النوروز ويعاقرون الخمور أقداحا على أقداح ، وكان قيضي أخو أبي الفضل يقول : اشرب هذا الكأس باسم عمى الفقهاء وجهلهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان حلق اللحى من أهم ميزات الدين الالهي ، ويبدو أن فكرة حلق اللحى بدأت بادىء ذي بدء تحت تأثير أزواج الامبراطور الهندوكيات ، ومن المعلوم أن الهندوس يحلقون اللحى منذ زمن قديم، وحلق اللحية سنة دينية عند الهنادكة ، فلما مال الملك الى التأثر بهذه الفكرة جاء المتعاملون بالسوء بأدلة عقلية ونقلية مضحكة ، فادعى أحدهم أن اللحية تروى من ماء الخصيتين وتتربى بهما ، ولذلك نرى أن اللحية لا تنبت للخصيان ، فما لها وللدين ؟ هكذا تساءل الالفيون

(١) راجع للتفاصيل : المسلمون في شبه قارة الهند وباكستان
The Muslim commuity of the Indo - Pakistan
طبع هاك ـ هولندة ـ ١٩٦٢ ـ ص ١٤٥ للدكتور اشتياق حسين قريش

الاكبريون ، وجاء آخر بكتاب من كتب الفقة ، وقد جاء في هذا الكتاب أنه لا ينبغي حلق اللحية كما يفعله بعض عصاة العراق ، فغيروا العين بالقاف ووضعوا نقطة على الصاد وقرؤوه « كما يفعل بعض قضاة العراق »[1] ، ثم قالوا إذا جاز لقضاة العراق حلق اللحية بدون أي كراهية فلم لا يجوز لقضاة الهند وعلمائها أن يحلقوا لحاهم ، ووضع أحدهم حديثا ولم يخف ولم يتلكأ في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه إن ابنا لصحابي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم محلقا لحيته ، فقال عليه السلام ــ وفق هذا الاتهام القبيح ــ هكذا تكون صورة أهل الجنة[2] .

هذه هي بعض التفاصيل عن الدين الباطل الذي اتخذته القوى الطاغية دينا لها وأرادت أن تجعله دينا للأمة الاسلامية في سائر شبه القارة ، والعلماء الذين رفعوا صوتهم ضد هذا الطغيان الالحادي عذبوا بأنواع مؤلمة من العذاب والعقاب ، وقتلوا وافنوا ونفوا في الأرض ، فكان بين من قتل رئيس القضاة وشيخ الاسلام مخدوم الملك الملا عبد الله الانصاري السلطانبوري[3] والشيخ المحدث عبد النبي الكنكوهي[4] والعالم الشيعي المتدين الملا محمد يزدى الذي كان قاضيا في جونفور

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) من الجدير بالذكر ان المطابع لم تكن موجودة في شبه القارة في ذلك الحين وكانت الكتب كلها خطية ــ غ

(٢) البدايوني ، مصدر سابق

(٣) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢٠٦ــ٢٠٨

(٤) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢١٩ــ٢٢٢

المركز العلمي والثقافي الشهير في العصر المغولي ، وكان بين العلماء الذين ردوا على هذه الخرافات الشيخ بدر الدين بن الشيخ سليم جشتي الذي كان محترما عند الامبراطور في شبابه ، ولكنه لما رأى هذه المؤامرات على الاسلام قطع جميع علاقاته مع الامبراطور واعتكف في منزله . ولكن الحكومة لم تأذن له بذلك وبدأت اضطهاده وظلمه ، فلم ير الشيخ مفرا إلا الهجرة الى مركز الامن والسلام الذي كان مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فلم يلبث الشيخ بدر الدين أن أخذ زورقا صغيرا وغادر الى مكة المكرمة وتشرف بأداء فريضة الحج ، وانتقل هنالك الى رحمة الله أثناء طوافه بالكعبة المشرفة .

ولما وصل نبأ الالحاد الأكبري الى بنغال وجونبور أدى ذلك الى اتساع نطاق الفتن وبعثت هذه الأنباء في نفوس الشعب المسلم استنكارا عاما ، ولم يلبث قاضي جونبور الشيعي الملا محمد يزدى أن أفتى بوجوب الحرب ضد السلطان لما أحدثه من بدع وإلحاد يزعزع بناء الاسلام وكيانه في شبه القارة ، وأثارت فتواه ثورة شعبية عنيفة قتل فيها عديد من كبار الموظفين ومنهم العلماء في جونبور ، ودعا بعض الثائرين الميرزا حكيم خان حاكم كابل للالتحاق بهم والنهوض معهم للقضاء على التيار الالحادي الأكبري ، فاستجاب لهم حكيم خان وخرج الى بنجاب ، في عام ١٥٨٣ م / ٩٩٠ هـ ، ولم يسع الامبراطور إلا أن أسرع لمناهضة الثورة بجحافله الكبيرة .

قد مر بنا أنه كان ممن قتل خلال هذه الموجات الاضطهادية العالمان البارزان الشيخ عبد الله السلطانبوري الانصاري والشيخ عبد

النبي الكنكوهي ، وكان « أكبر » أجلاهما في أول الأمر الى مكـة المكرمة في سنة ١٥٨٠ م أي حوالي بعد سنة من إعلان المنشور السالف الذكر ، فكانا يثيران الشعب المسلم ضد الحكومة الرامية الى القضاء على أهل السنة والجماعة قضاءاً باتاً فأصبحا خطرا يهدد كيان الحكومة ويهدد كل ما أراد اكبر وأعوانه من تأسيس الدين الالهي[1] ، ولما وصلا الى مكة المكرمة رحب بهما علماؤها وصلحاؤها ترحيبا حارا ، وجاء كثير من تلامذة العلامة ابن حجر المكي الهيتمي (المتوفـى ٩٧٤ هـ)[2] واصدقاؤه لاستقبال مخـدوم الملك الشيخ عبـد الله الأنصاري الذي كان بينه وبين العلامة الهيتمي صداقة متينة قديمة ، ولعل علماء مكة المكرمة لم يكونوا جاهلين لمؤلفات مخدوم الملـك وجهوده العلمية ، وأحاط هذان العالمان علماء مكة المكرمة علما بالطغيان الالحادي الذي سيطر على الهند واستولى على شبه القارة بأسرها على يدي أكبر وأعوانه في صورة الدين الالهي الأكبري[3] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد إجلاء هذين الزعيمين من جماعة كبار العلماء من شبه القارة بدأت الحكومة وعلى رأسها جلال الدين محمد الاكبـر وأعوانـه اضطهاد العلماء والفقهاء والقضاة خاصة اضطهاد أهل السنة والجماعة عامة ، فعطلت الحكومة رواتب العلماء والفقهاء وصادرت أراضيهم وإقطاعاتهم ، وقامت بما قامت وفعلت ما استطاعت أن تفعل من ظلم وجور واضطهاد ، ولكنها بكل هذا لم تستطع أن تكره جماهير علماء

(١) الدكتـور اشتياق حسين قريشي : العلمـاء فـي السياسـة (Uelma in politics) طبع كراتشي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٥

(٢) راجع لترجمته الاعلام للزركلي ، المجلد الاول ، ص ٢٢٣

(٣) شاهنواز خان : مآثر الأمراء ، مجلد ثان ، ص ٥٦٣

المسلمين على موافقة الحركة الالحادية التي كانت تدبرها في الحقيقة القوى الهندوكية وتحيكها القرائح الهندوكية والالحادية ، ولما رأت الحكومة فشل جهودها في إكراه العلماء والضغط عليهم غضبت غضبا شديدا ، وعزل الامبراطور جميع القضاة المسلمين وبدلهم بمن كانوا يدينون بدينه، وقتل كثيرا من العلماء خفية بمجرد أنهم كانوا لايوافقون الامبراطور في معتقداته[١] .

ولما قامت في بنغال وكابل ثورة ضد الالحاد الاكبري في ينايـر ١٥٨١ م تحت زعامة الميرزا محمد حكيم وصلت أنباؤها الى مخدوم الملك وصدر الصدور الشيخ عبد النبي في مكة المكرمة ولعلها وصلت إليهما بصورة مبالغ فيها وبطرق غير موثوقة بها ، ولكنهما بادرا الـى الرجوع الى الهند ليلعبا دورهما في إحياء نظام الاسلام في شبه القارة ، ولكنهما لما وصلا الى الهند كانت الأزمة متغيرة كل التغير وأصبحت الحال أسوأ مما كانت عليه وقت جلائهما ، فمـا لبث مخدوم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري أن قتل مسموما ، وأما الشيخ عبد النبي فسجن أولا ثم قتل على أيدي جماعة من الهنادكة تحت قيادة الوزير الأكبـري الهندوكي راجاتودرمل بتوجيـه من الامبراطـور نفسه ، وصودرت أموال كل واحد منهما ، وواجهت كلتا العائلتين أسوأ المظالم والاضطهاد والفتنة[٢] .

وجاء قتل هذين العالمين الكبيرين فاتحة سلسلة من الظلم والجور

---

(١) الدكتور اشتياق حسين ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ — ٦٩

(٢) الدكتور اشتياق حسين قريش ، مصدر سابق ، ص ٦٨–٦٩

والاضطهاد التي واجهها العلماء المسلمون وتحملوها بكل صبر وثبات قدم واستقلال نفس، وكان من بين من قتل: الشيخ معز الملك والقاضي محمد يعقوب وغيرهم ، رحمهم الله كلهم أجمعين وشكر جهودهم وتقبل تضحياتهم .

ولنقف هنا لحظة ولنتساءل : ماذا كان الهدف الأصلي لهذه الجهود كلها ؟ وماذا كان المخططون يريدون نيله تحت ستار الدين الالهي ؟ والذي يراه كاتب هذه السطور هو أن الهدف الحقيقي من جميع هذه الجهود الهدامة والخرافات اللاغية لم يكن تأسيس دين جدي ، بل كان الهدف هو الاستخفاف بالدين الاسلامي أولا ثم القضاء على الشريعة الاسلامية ومعالم الثقافة الاسلامية في شبه القارة وأخيرا محو العواطف الاسلامية من قلوب الجماهير المسلمة التي كانت لاتزال مؤمنة إيمانا كاملا بالدين الاسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانوا يريدون أن تتسرب في قلوب الشعب المسلم أولا نظرية تساوي الأديان التي تقول إن جميع الأديان الموجودة في العالم من الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية والاسلام وغير ذلك من الأديان تهدي الانسان الى هدف واحد ومقصد واحد ، ولا فرق في ذلك بين الأساليب والوسائل والسبل التي تختارها الأديان المختلفة للوصول الى هذا الهدف ، فكانت خطة المتآمرين نشر هذه الفكرة بين المسلمين أولا ثم مزج الدين الاسلامي مع الدين الهندوكي لينقرض الاسلام ويتلاشى من شبه القارة « لا قدر الله ذلك » ، فالدين الالهي الذي انشأوه على يدي الامبراطور المغولي الجاهل كان من أهم الخطوات في هذا الاتجاه .

وليس هذه المرة في صورة الدين الالهي فحسب ، بل قام الزعماء

الهندوكيون بمثل هذه الجهود اكثر من مرة خلال التاريخ الاسلامي الطويل في شبه القارة ، وحاولوا مرارا أن يدخلوا الفكر الهندوكي في الدين والثقافة الاسلامية ، ليذوب الاسلام والمسلمون في البوتقة الهندوكية ولا يبقى للمسلمين شخصية مستقلة وهوية متميزة في شبه القارة ، وأخيرا حاول الزعيم الهندوكي الشهير موهن داس كرم شند غاندي أن يستميل المسلمين في شبه القارة ويظفر بهم في حركته القومية الوطنية المتحدة التي كان يريدها غاندي وأعوانه أن تضم المسلمين والهنادكة معا وتنطلق بهم الى ذلك الهدف القديم ، حتى اقترح بعض زعماء الهنادكة في بداية هذا القرن قائلا إن الهنادكة مستعدون لإنهاء جميع خلافاتهم مع المسلمين لو قطعوا صلاتهم مع خارج الهند (مع العالم الاسلامي طبعا ومع الحرمين الشريفين خاصة) وسموا أنفسهم الهنادكة المحمديون ــ ولكن الله تعالى خيب آمالهم مثل السابق ــ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللمؤرخين آراء مختلفة حول الحقيقة الواقعة عن تسمية أكبر وعما قام به من انتحال هذه النحلة الهدامة ، وتنشأ هنا عدة أسئلة : هل ادعى اكبر النبوة لنفسه ؟ أم دعوى النبوة تهمة اتهمه بها معارضوه ؟ أكان يريد القضاء على الاسلام قضاء باتا بعد أن كان في صباه وفي بداية شبابه رجلا متدينا ؟ أم كان هدفه الحقيقي هو كسب معاونة الهنادكة فقط ؟ وهل كان انحرافه وطغيانه على الاسلام ناشئا عن جهل فقط أو كان بشعور وعلم ؟ وما هو مدى انحرافه عن الاسلام من حيث إرادته هو ؟

ولكن كل هذه الاسئلة لسنا نحن بصدد الجواب عنها ، فإنها بحوث علمية بحتة ينبغي أن تكون موضوعا لبحث خاص مستقل عن

الدين الالهي وعن تاريخ نفسية أكبر وتطور فكـر هذا الامبراطور المغولي وعقله ، وأما نحن فلا تهمنا هذه الأسئلة في البحث عن حركة الإمام المجدد وتاريخ جهاده[١] ، ولكن لا يسعنا إلا أن ننقل رأي عالم من علماء الغرب ، يقول المؤرخ الانكليزي « ونسنت سمث » في كتابه (أكبر ذلك المغولي الأعظـم) عن الدين الالهي : « وكانت المخططة بأجمعها نتيجة لخيلاء وغرور مضحك ونمو هائل لحكومة الفرد المفرطة والاوتقراطية المسرفة ، ولم يكن الدين الالهي إلا تذكارا لحماقة أكبر دون عقله وحكمته »[٢] .

محمود احمد غازي
باكستان ـ اسلام آباد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قد اشرنا في بداية المقالة ان هذا البحث ملتقط من البـاب الثالث من كتابي باللغة العربية : تاريخ الحركة المجددية ، وهذا الكتاب لم يطبع حتى الآن .

(٢) Vincent Smith : Akbar, the great Magul Znd ed . Delhi 1958

النقد والتعريف

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

تراجم حرف العين المتلوة بالألف

تحقيق الدكتور شكري فيصل

طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه تراجم حرف العين المتلوة بالألف « عاصم ـ عايذ » .

قد يُستغنى في هذه الكلمة الوجيزة عن الكلام على ابن عساكر وفضله العظيم ، فحسبنا أن نعرف أنه نشأ في بيت علم وفقه وقضاء ، فبدأ بسماع الحديث ثم بالرحلات لطلب الحديث والفقه وكم كان فضل نور الدين بن زنكي عظيماً لاعجابه بابن عساكر وحثه على انجاز تاريخه وانشائه له دار الحديث النورية القائمة الآن في سوق العصرونية بدمشق للتدريس فيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل هذا نترك الخوض فيه لرجال التاريخ لبيان ما اشتمل عليه تاريخ ابن عساكر من فضائل الشام وفتوح الشام وخطط دمشق ومساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهارها وأقنيتها وغير ذلك ، وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة لبعض النساء .

واذا تركنا الخوض في هذا كله فلا يجوز لنا أن نترك الكلام على مقدمة الدكتور شكري فيصل الذي تولّى تحقيق هذا الجزء من تاريخ ابن عساكر ، ولكن ليس من السهل الاتيان على كل ما جاء في هذه المقدمة الشافية الوافية واذا كان لا بُد من شيء من التلخيص فقد أشار المحقق الفاضل إلى أمنية المجمع القديمة

في إخراج هـذا الكتاب والى عمله في هـذا السبيل على قدر وسعه ، وقسم المقدمـة قسمين ، تكلم في القسم الأول على الكتاب وتكلّم في القسم الثاني على عمـله في التحقيق ، وينحصر هـذا العمل في الكلام على الأجزاء المخطوطـة وعلى نهجـه في التحقيق وعلى مكان هـذا الجزء المطبوع من النسخ المخطوطـة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب .

ثم ختم مقدمته البليغة بخاتمة ذكر فيها مراحل العمل وأشار الى المصاعب في هذه المراحل ولم يغفل عن شكر مجمع اللغة العربية وكانت خاتمة هذه المقدمة دليلاً على ايمانه العميق :

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنعد الآن الى بعض ما جـاء في مقدمة الدكتور شكري فيصل فقد تكلم على مراحـل العمل في طبع هـذا الكتاب العظيم وانتقل الى الكلام على مكانة تاريخ ابن عساكر وعلى ما اشتمل عليه هـذا التاريخ من وصف حضارة البلاد التي انتشر فيها الاسلام وسادت فيها العربية وبيّن ما جـاء في تاريخ ابن عساكر من تراجم رجال من الجاهليين والمخضرمين ومن تاريخ السيرة النبوية بكل جوانبها ومن تراجم الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمويين واختصر هـذا كله بسطر واحد بليغ :

« ان هذا التاريخ هو تاريخ للعالم الاسلامي كله من خلال هذه العدسة الضوئية الصغيرة المكبّرة : دمشق » .

لقد أسهب الدكتور شكري فيصل أجل الاسهاب في الكلام

على امتداد تاريخ ابن عساكر فكأنه تاريخ الوطن الاسلامي والثقافة الاسلامية ؛ ولم ينس في مقدمته الاشارة الى الذين اختصروا تاريخ ابن عساكر وسمّوا هذا الاختصار : تهذيب ابن عساكر ، واختصهم بالشكر .

ان الذي يطالع مقدمة الدكتور شكري فيصل ليشعر بالمصاعب التي واجهها في التحقيق وقد عبّر عن هذه المصاعب بهذه العبارة اللطيفة . « فأنت لاتنتظر أن تطأ أرضاً دمثة ليّنة مفروشة بالورد والريحان من حولها » . وقد يمتّد بي نفس الكلام اذا وصفت المصاعب التي تواجه تحقيق هذا التاريخ ، من هذه المصاعب النسخ الناقصة والأجزاء المتفرقة وغير ذلك .

لقد شغله بعد هذا كله التفكير في الذين يقومون بهذا التحقيق وذلك للمصاعب التي تعترض تحقيقهم ثم وصف نهجه في التحقيق وبيّن في سطور ما يجب اتباعه من القواعد في هذا السبيل ولاغنى لنا عن الرجوع الى النظر في هذه القواعد المفصّلة في المقدمة .

وانتقل بعد هذا كله الى الكلام على أصول هذا الجزء المطبوع المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب وختم مقدمته بثلاث صفحات تبيّن في أول سطر منها نشوة فرحه بتقديم هذا الجزء ولم ينس في هذه النشوة فضل الذين أعانوه على مراحل العمل ...

لم يهمل الدكتور شكري فيصل الفهارس في آخر الكتاب ، مثل فهارس الأعلام وشيوخ ابن عساكر وشيوخ ابنه القاسم وفهارس الأسانيد والسماعات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والشعر والأماكن والأقوام ومراجع التحقيق والاستدراكات والتصويبات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا كنت قد أشرت الى هذا كله فقد قصدت في هذه الاشارة أن أبيّن جهد الدكتور شكري فيصل في عمله وأمانته في التحقيق وفي هذا كله دليل قاطع على ولعه بعمله وعلى طول باعه في هـذا العمل الـــذي تولاّه واذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يمدّ الله في حياته حتى يتمّ على يديه الكريمتين تحقيق ماله صلة بتاريخ الاسلام والعرب ، وفقه الله تعالى .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب الاستشراق

الكتاب : اورينتاليسم (الاستشراق) ORIENTALISM
المؤلف : الدكتور ادورد سعيد استاذ الاداب Edward w. Said
الانجليزية والمقارنة في جامعة كولومبيا
Parr prof of Engish and comp. Literature, Columbia U
New york, N. Y.
في مدينة نيويورك الولايات ، المتحدة .
الناشر : شركة بانتيون في مدينة نيويورك
Pantheon Books, New York
رقم فهرسة مكتبة الكونغرس
Ds 12 S24 1978 / 78 - 51803 / isbn O - 394 - 42814 - 5

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبحاثة واستاذ متخصص وأمريكي مثقف » .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغث منها والثمين .

انه كتاب ضخم ، يقع في ثلاثمئة وثمان وستين صفحة من الحجم المتوسط ٦×١/٢ ٩ بوصات « ١٥×١/٢ ٢٣ سم » . وهو يحتوي على اربعة اقسام :

المقدمة ص ١٠ — ٣١

الباب الاول	٣١ — ١١٣
الباب الثاني	١١٣ — ٢٠١
الباب الثالث	٢٠١ — ٣٢٩
الحواشي والملاحق	٣٢٩ — ٣٦٨

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافياً وحضارياً لموضوع الاستشراق ، ميّز فيه بين وجهتي نظر غربيتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الاميركي في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي إلى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » و « نرفال » في رواياتها ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية . أما مؤلف الكتاب فإنه يعرّف موضوع كتابه بانه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرّس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحّاثة وكتّاب متخصصون ، يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بان الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقعٌ هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص ٥) » . ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن أن يفهما أو يُدرسا علمياً دون الرجوع الى القوى الكامنه فيها ، والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكّم الغرب

بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه

K. M. Panikkar : Asia and western Dominance, London : George allen And Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقياً » من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له ، لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الأوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقي . مثل هذا يُستنتج من وصف الفرنسي « فلوبير » للسيدة « كوشوك هانم » ، الغانية المصرية التي لم تتكلم قط ولم تعبّر عن عواطفها أو وجودها أو تاريخها بل تكلم عنها ومثّلها « فلوبير » نفسه ، و « فلوبير » هذا كان اجنبياً ، غنياً ، بدرجة نسبية ، وهذه المواصفات بالذات هي التي تشكل الواقع التاريخي الذي مكّن « فلوبير » من التحدث باسمها وشرح شرقيتها ... » (ص ٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتابع الدكتور سعيد قائلا انه لا يجب مطلقا افتراض أن هيكل الدراسات المشرقية هو مجرد اكاذيب واوهام يمكن ان تدحض وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية ـ الاطلنطية على الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقل دراسيّ أكاديمي . ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهماً صحيحاً هو تفاعل الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جدا بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضاً قوة وجودها الرهيبة . فمن تحصيل الحاصل أن نقول إن أية مجموعة من الافكار التي يمكنها ان

تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحور كمجموعة أحكام ومبادىء - قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، أيّ عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » (حوالي ١٨٤٠ م) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الاميركية ، هو في الواقع عمل مخيف رهيب ، وأشدّ رهبة بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تُستخدم كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . إنه مجموعة نظريات وأساليب ومبادىء وُضعت منذ اجيال كثيرة سلفت ، لقد كلّفت الكثير من المال وُظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذاً هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق ، الذي يعالجه المؤلف شارحاً نقائصه ومساوىء استعماله الأكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرت ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات نقدية حديثة ، ومنهجاً اجتماعياً - اقتصادياً - سياسياً - ادبياً - تاريخياً ، معتمداً كثيراً على نظريات غرامسكي وسواه من بناة صرح النقد الحديث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديداً منطقياً لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وأدبية حللها المؤلف مظهراً تزمت الغرب ومستشرقيه ، فألقى على اعمالهم أضواء تنير السبيل امام الدارس وتمكنه من معرفة الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف الى أساليب الاستشراق ومنطلقاتها . والحق يقال ان عرضاً نقدياً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكل ما جاء في هـذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لامناص للمثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تؤدة وتأنّ . وقبل أن ابدأ بعرض موجز لخلفيّة هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهمـــا مقال قصير جدا نشر في مجـــلة « الآداب » البيروتية ، السنة ٢٢ ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٤ ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهاينة الأمريكيين على الدراسات العربية (ص٥ - ٦) والآخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ، ونشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII. Kongresses Für arabistik und islamwiss- - enschaft, herausgegeben von Albert Dietrich.

Abhandlungen Der akademie der wissenschafteu in Gottingen. Gottingen. Vandenhoeckund Ruprecht.1976-Hartmut Fähndrich, Historical perspective in noldeke's orientalische Skizzen (1892) ., pp. 146 - 154

اشار فيه الى ترمت شيخ المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، « تيودور نولدكه ». وإنما أشير الى هذين العملين الادبيين لالكونهما مرجعين او مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكـــن القول ، وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محللاً ويفندها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليده الى قسمين ، غربي وشرقي ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحطّ من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، ودروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصوّر الغرب للشرق بأنه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزّمة عن الغرب « المتمدّن » . وطبيعي أن يكون للتزمت الديني الغربي أثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادّى الى الاستنتاج الخاطئ بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطراً كبيراً على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك اصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية – الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها وغاياته . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف على شعوب الشرق لا تتم إلاّ عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك أمر السيطرة على الشرق ، فقد قرر المستشرقون انها هي أيضاً لايمكن ان تتم دون « الاستيلاء » على « الاسلام » .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبيّه تفنيداً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي

أدّى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تمدين » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوماً عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى أن الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدراً للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام١٩٦٧ الدكتور « مرو برجر » استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الاميركية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في امريكا وكندا يقول فيه بأن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزاً ثقافياً ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزاً ثقافياً في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بأن منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وأن ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات اهمية » (كذا) .. هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها أثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . إنهـا تنطلق من كتب التاريخ التي تدرّس في ثانويات أمريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غنيّ اسمه محمد قال بأنه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا)...وإذاً ، فإن الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطاً كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ولا

بمظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكأنها نتيجة طبيعية لعملية تصنيع وتمدين « الشرق والشرقيين » .

على أن الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل . هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفاً موضوعياً لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من أدى خدمات معترفاً بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه أن الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبحاثة منصفين القول بأن المسيحية مسؤولة عن مساوىء حكم الجنرالات التشيليين ، لا يجوز أن نقول بأن الاسلام هو مرآة مساوىء ومصدر مآسي الشرق والشرقيين .فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس ، هو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فإن معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ؛ فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالأديان الأخرى ، انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءاً منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وأمثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

خليل ا . ح . سمعان
استاذ في قسم الدراسات الكلاسيكية والشرق أوسطية
في جامعة ولاية نيويورك في بغمتن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدّم له وعلق عليه ناصر الحاني

راجعه عز الدين التنوخي

مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٦٤

ابراهيم سالح

إن ضياع ديوان الراعي فيما ضاع من تراثنا[١] جعل دارس شعره يقف حائراً أمام تلك الأبيات المفردة الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب والدواوين ، ويستطيع الباحث بسهولة أن يجزم أن هذا البيت وذاك من قصيدة واحدة لاتفاق الوزن والقافية بل وربما الموضوع ، ولكنه لا يستطيع الجزم – بأي شكل – بترتيب الأبيات للتوصل الى قصيدة متكاملة مترابطة .

ولقد أراد الأستاذ الفاضل ناصر الحاني الوقوف على مجمل شعر فألفاه بين مقطعات وأبيات فرائد تؤلف غالب شعر الراعي ، وبين قصائد قليلة جداً أهمها ملحمته . فآثر أن يجمع أولاً قصائده ومقطعاته ريثما يتفرغ لتحقيق فرائد أبياته وينشرها مستقلة ، إلا أنه تلقّى كلمة ممن لا يرُدّ له طلب وهو المغفور له الأستاذ عز الدين التنوخي الذي أشار عليه بضمّ بعض تلك المفردات في آخر الديوان ففعل ، ولكنها ليست كل فرائد الراعي المتناثرة في بطون المعاجم – بشكل خاص – والكتب والدواوين .

---

(١) ديوان الراعي دخل الاندلس رواه ابن خير الاشبيلي وذكره في فهرسته ص ٣٩٧ ط بغداد ١٩٦٣ وذكره ابن خلكان في الوفيات ٥/٣٨٣ تح إحسان عباس .. فقال : وعبيد الراعي ... هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر .

ولقد جمعت فيما يلي طائفة من شعر الراعي هي بمجموعها قصيدة واحدة وبضع مقطعات والباقي أبيات مفردة جلّها من أساس البلاغه [١] للإمام الزمخشري لتكون بين يدي المحقق الفاضل عندما يصح عزمه على نشر الديوان ثانية [٢] بكامل شعره الموجود، ولتكون بين أيدي محبي التراث ودارسي شعر الراعي . وقد رتبت الابيات وفقاً لتسلسل قوافيها على حروف المعجم .

قافيـــة البـاء

قال الراعي [س ـ ش ر ف ـ ص ٢٣٤]

لم يُبق نَصّي من عريكتها شرفاً يحنُ سناسنَ الصلب

وبعده : أسعيد إنك في بني مضر ..

وهو البيت الأول من القطعة ٣ ص ٢٠ برواية أخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ وقال : [س ـ م ل ل ـ ص ٤٣٧]

بويزل عامٍ لا قلوصٌ مملّةٌ ولا عوزمٌ في السنّ فانٍ شبيبها

قافيـــة التـاء

ـ وقال : [س ـ ك ح ل ـ ص ٣٨٨]

إذا اكتحلت بعد اللقاح نحورها بنسءٍ حمتْ أغبارها وازمهرّتِ

قافيـــة الجيم

ـ وقال : [س ـ د م ج ـ ص ١٣٥]

---

(١) سأرمز له فيما يلي « لتكراره » بالحرف س وبعده الحروف الدالة على المادة . والطبعة التي اشير اليها هي طبعة ١٩٥٣ « مطبعة اولاد اورفاند - القاهرة »

٢) استشهد المرحوم الدكتور ناصر الحاني في بغداد عام ١٩٦٤ وقد اغتاله خصومه السياسيون .

غداة تراءت لابن ستين حجة   سقيةٌ غيلٍ في الجمالِ رموجُ

ـ وقال : [س ـ ر خ د ـ ص ١٥٨]

كأدماء هضماء الشراسيف غالها   من الوحش رخودُ العظام نتيجُ

ـ وقال : [س ـ هـ د ج ـ ص ٤٨١]

ثلاث صلين النار حولاً وأرزمت   عليهن رجزاء القيام هَدوجُ

ـ وقال : [الخصائص ١١٥/٢]

ألاالسلمي اليوم ذات الطوق والعاج   والدّل والنظر والمستأنس الساجي

ـ وقال : [س ـ ن ف س ـ ص ٤٦٧]

وشربة من شراب غير ذي نفَس   في كوكب من نجوم الصيف وهّاج

قافيـــة الحـــاء

ـ وقال : [س ـ ض غ ن ـ ص ٣٧٠]

وصدّ ذوات الضغن عني وقد أرى   كلامي تهواه النساء الطوامحُ

ـ وقال : [س ـ م ر ض ـ ص ٤٢٦]

وطخياء من ليل التمام مريضة   أجنّ الغمام نجمها فهو ماصحُ

ـ وقال : [في قصـــة طريفة أوردها المسعودي في مروج الذهب ٣٠٥/٢ ط الجامعة اللبنانية بتحقيق شارل بلا]

ألم تدرِ ما قال الظباءُ السوانحُ   عطفن أمامَ الركبِ والركبُ رائحُ

فكبّر الذي لم يعرف الزجر منهم   وأيقن قلبي أنهــنّ نوائـــحُ

ـ وقال : [شروط سقط الزند ١٥٦٢/٤ واللسان ـ هرمت ـ]

ضبارمةٌ شدقٌ كأن عيونها   بقايا نطافٍ من هراميتَ نُزّحِ

ـ وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ١٧٨]

وحاربت الهيف الشمال وآذنت   مذانبُ منها اللدْنُ والمتصوحُ

ـ وقال : [الكامل للمبرد ٣٧٦/١] « ونسبته من زيادات الطبعة الأوربية » .

وأبت الى أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يمصحُ

ـ وقال : [س ـ ح د د ـ ص ٧٦]

أقامت به حتّد الربيع وجارها أخو سلوة مسّى به الليل أملح

ـ وقال : [س ـ خ ط ر ـ ص ١١٥]

أتتنا خزامى ذات نشرٍ وحنوةٍ وراحٍ وخطّارٍ من المسك ينفحُ

ـ وقال : [س ـ ذ ك ي ـ ص ١٤٤]

وترعى القرارالحُوَّ حيث تجاوبت مذاكٍ وأبكارٌ من المزن دُلَّحُ

ـ وقال : [شروح سقط الزند ٢٤٦/١]

وجيف المطايا ثم قلت لصحبتي ولم ينزلوا : أبردتمُ فتروّحوا

ـ وقال : [شرح التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٧٠]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنات نخيض الزور يبرق حدّه عظام ملاطيه مواثرُ جُنَّحُ

قافيـــة الدال

وقال : [س ـ خ د د ـ ص ١٠٤]

غدا ومن عالجٍ خدٌ يعارضه عن الشمالِ وعن شرقيّة كثدُ

ـ نقل الكلاعي في احكام صنعة الكلام ص ١٣١ فصـلا من من رسالة الاغريض للمعري يقول فيه : وأقول لك ماقال أخو نمير لفتاة بني نمير : [قلت لعله الراعي]

زكا لك صالحٌ وخـلاك ذمٌ وصبّحـك الأيامن والسعودُ

ـ وقال . [س ـ ر و ق ـ ص ١٨٥]

في ظـل مرتجزٍ تجاو بوارقه للناظرين رواقاً تحتـه نضـدُ

ـ وقال : [س ـ س و ف ـ ص ٢٢٥]

يَثني مساوفها غرضوف أرنبة   شمّاء من رخصة في جيدها غَيَدُ

ـ وقال [س ـ ع ن د ـ ص ٣١٤]

باتت بشرقي يؤودٍ مباشِرة   دعصاً أرَدَّ عليه فرقَدٌ عُنُدُ

ـ وقال [س ـ م ر ح ـ ص ٤٢٥]

بكـــل ميثاء مِمراح يبيتها   من الذراعين رجّافٌ له نَضَدُ

ـ وقال [التعازي والمراثي للمـــبرد ص ٩٣ ط المجمع]

« وفي ديوان الهذليين ١٢٥/١ بيت لأبي ذؤيب عجزه يشبه هذا »

... غضاً كما نظر المستأخذُ الرَّمِدُ

ـ وقال [ديوان ذي الرمة ٨٣/١ ط المجمع]

فبات في دفء أرطاة أضرَّبها   بعدَ النقا وزهاها منبتٌ جَرَدُ

ـ وقال [ديوان المتنبي للعكبري ١٥٨/٤ وإصـــلاح المنطق ص ٤٨]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حتى غدت في بياض الصبح طيّبة   ريح المباءة تخدي والثرى عَمِدُ

ـ وقال : [الكامل للمبرد ٥٢/٣]

كأن بيض نعامٍ في ملاحفها   إذا اجتلاهن قيظٌ ليلُهُ وَمِدُ

ـ وقال : [طبقات ابن سلام ٥٦١/٢ والاغاني ١١٤/١٦ والمخصص ١٧٣/١] باختلاف الرواية بين المصادر .

أنا خا بأشوال طروقاً بخبّة   قليلا وقد أعيى سهيلٌ فعرّدا

ـ وقال [س ـ أ د ي ـ ص ٤]

غدت برعّالٍ من قطاً في حلوقه   أداوَى لطاف الطّيّ موثَقة العَقْدِ

ـ وقال : [زهر الآداب ٤٧/١ البجاوي]

يامن توعدني جهلاً بكثرتـــه   متى تهددني بالعزّ والعِـــدد

أنت امرؤٌ نال منعرضي وعزتُه كعزة العَيْر يرعى تلعةَ الأسد

« ثم يأتي بعدها بيتان هما في ص ٦٤ من الديوان ، رقم ٣٨ »

ـ وقال : [شروح سقط الزند ٥٧١/٢]

رعينا الحمض حمض خناصرات بما في القُرع من ماء الغوادي

ـ وقال : [س ـ ر د ف ـ ص ١٦٠

وخود من اللائي يُسَمَّعْنَ بالضحى قريض الرُّدافى بالغناء المُهَوَّدِ

ـ وقال : [س ـ ن ب ذ ـ ص ٤٤٣]

فلما تداركنا نبذنا تحيـة ودافع أدنانا العوارضَ باليد

ـ وقال : [س ـ ن ز ع ـ ص ٤٥٣]

ينازعنا رخص البنان كأنما ينازعنا هُدّاب ريط معضّد

ـ وقال : [س ـ ض ر ب ـ ص ٢٦٧، ـ ش ك م ـ ص ٢٤٠]

ضوارب بالأذقان من ذي شكيمة إذا ما هوى كالنيزك المتوقد

ـ وقال : [س ـ ر ب ع ـ ص ١٥٢

مربَّع أعلى حاجب العين أمُّه شقيقة عبد من قطين مولّد

ـ وقال : [س ـ خ د د ـ ص ١٠٤]

له ذَنَبٌ جوفٌ كأن خدودها خدودُ جياد أشرفت فوق مربد

قافية الراء

ـ وقال [ادب الكاتب لابن قتيبة ص ١٥٦ مصورة الأوربية]

ولعله من القطعة ٤٤ ص ٧٢ :

فجـالت على شقّ وحشيتها وقد ريع جانبها الأيسرُ

ـ وقال : [س ـ ص ح ف ـ ص ٢٤٩] ولعله من القطعة ٤٥ ص ٧٤ .

تقلّب خدين كالمصحفـين خطها واضحٌ أزهرُ

ـ وقال [الملع للنمري ص١٠١ ط المجمع] والمنحنى وواسط :

موضعان بالصحراء . ولعله من القطعة ٤٧ ص ٧٦ :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو الأثل أثل المنحنى فوق واسط   من العرض أودان من الدوم ناضر

ـ وقال : [س ـ س ق ط ـ ص ٢١٤]

حتى إذا ما أضاء الصبح وانكشفت   عنه نعامة ذي سقطين معتكر

ـ قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن : [نسب قريش لمصعب الزبيري ص ١٩٥] [قلت : والعجب من جامع الديوان كيف غفل عن هذه القصيدة بعدما نقل ما قبلها وما بعدها !].

إني جعلت(١) يميناً غير كاذبة   وقد حبا دونها ثهلان والنير

لولا سعيد أرجّي أن ألاقيه   ما ضمني في سواد البصرة الدور

الواهب البخت خضعاً في أزمتها   والبيض فوق تراقيها الدنانير

سجعاء معجلة تدمى مناسمها   كأنها حرج بالقد مأسور

ما عرست ليلة إلا على وجل   حتى تلوح من الصبح التباشير

حتى أنيخت على ما كان من وجل   في الدار حيث تلاقى المجد والخير

إلى المكارم أحسابا ومأثرة   بني الأكارم يبلي ظهرها الكور

كأن تخطت اليكم من ذوي قرة   كأن أبصارهم تحوي مشاتير

ما يدرأ الله عني من عداوتهم   فإن شرهم في الصدر محذور

إن يعرفوني فمعروف بذي كرم   أو ينسبوني فعالي الذكر مشهور

يا خير ما نى أخي هم وناقته   اذا التقى حقب منها وتصدير

زور مغب ومسؤول أخي ثقة   وسائر من ثنـــاء الصدق منشور

ـ وقال : [الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٨٠ وفيه تخريجه]

وهاب جنان مسجور تروّى   من الحلفـــاء واتزر اتزارا

ـ وقال [س ـ ن ح ر ـ ص ٤٤٩] ـ انتحر السحاب : انبعق بالمطر ـ

(١) لعله حلفت

فمــرَّ على منازلهــا فألقى بها الأثقال وانتحر انتحاراً

ـ وقال [الكامل للمبرد ١/٣٧]

فصادف سهمُه أحجارَ قنْفٍ كسرْنَ العَيْرَ منه والغرارا

ـ وقال : [س ـ ر ج ز ـ ص ١٥٥]

ترَّجز من تهامة فاستطارا

ـ وقال : [الانصاف للانباري ٢/٤٣٧ واللسان ـ د ب ب ـ ش ع ر]

وقرّب جانب الغربيّ يأدو مَدبَّ السيل واجتنب الشعارا

ـ وقال : يصف فلاة [تاج العروس ـ ص د ر ـ ١٢/٢٩٨ كويت]

كأن العرمس الوجناء فيها عجول حرّقت عنها الصدارا

ـ وقال : [طبقات ابن سلام ١/٤٣٥ والاغاني ٨/٢٠ الدار]

ياصاحبيّ دنا الرَّواحُ فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

ـ وقال ـ [س ـ ط ر د ـ ص ٢٧٧]

ولولا الفرار كل يومٍ وقيعةٍ لنالتك زُرقٌ من مطاردة الحمر

ـ وقال : [ديوان المتنبي للعكبري ٣/٣٦٧]

ونحن قتلنا من جلالك وائلا ونحن بكينا بالسيوف على عمرو

ـ وقال : [س ـ ذ خ ر ـ ص ١٤١]

حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم تملأ مذاخرها للريّ والصدْر

وقال يصف كرْماً : [س ـ و ر د ـ ص ٤٩٦]

تلقى نواطيره في كل مرقبةٍ يرمون عن وارد الأفنانِ منصهرِ

ـ وقال : [س ـ ح ض ر ـ ص ١١٢]

إذا الرمل لم يعرض له بخصوره تعسفن منه كل كبداء عاقر

ـ وقال : [س ـ ج ب ر ـ ص ٥١]

أعبدُ بن حارٍ للدموع البوادر وللجَدّ أمسى عظمُه في الجبائر

ـ وقال : [س ـ ر ق ل ـ ص ١٧٤]

بِسمْرٍ إذا هزّت الى الطعن أرقلت أنابيبها بين الكعوب الحوادر

ـ وقال [س ـ ص ف ق ـ ص ٢٥٥] لعله من القطعة ٥٦ ص ٨٦

إذا أتى جانباً منها يصرّفه تصفّقُ الريح تحت الديمة الدرّر

ـ وقال : [س ـ ط ب ق ـ ص ٢٧٥ والبيان للجاحظ ١٠٨/١]

وطبّقنَ عرض القفّ لما علونه كما طبّقت في العظم مدية جازر

ـ وقال : [س ـ س و ي ـ ص ٣٢٦]

يجرد عليهنّ الأجلة سويّت بضيف الشتاء والبنين الأصاغر

ـ وقال [س ـ ك ب ر ـ ص ٣٨٥]

وبيض رقاق قد عَلَتْهُنّ كبرة يداوى بها الصاد الذي في النواظر

ـ قال الراعي في قتل ابن بعّاج : [الأغاني ١٩٩/١٩ ط الهيئة المصرية]

تجيء ابن بعاج نسورٌ كأنها مجالس تبغي بيعــةً عند تاجر

تطيف بكلبيّ عليه جديّةٌ طويل القَرا يقذفنهُ في الخناجر

يقولُ له مَن كان يعلم علمه كذلك انتقام الله من كل فاجر

ـ ومن هذه القصيدة قوله [س ـ ف خ ر ـ ص ٣٣٦]

كأن بقايا الجيش جيش ابن باعج أطاف بركن من عماية فاخر

قال الامام الزمخشري : أراد ابن بعاج الكلبي قاتل بني نمير في أيام ابن الزبير .

ـ ومنها : [شـرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٥/٢ ط المجمع . قال : ذكر الراعي هذا الشعر وخاطب فيه ابن نعـاج (صوابه : بعاج بالباء الموحدة) الكلبي وكان قاتل بني نمير في فتنة ابن الزبير :]

وجدتُ سوام الحيّ عرّض دونه فوارسُ ابطالٌ لطافُ المآزرِ
فلمـا لحقنـا والجياد عشية دعَوْا:يالكلبٍ ،واعتزينا لعامرِ

ـ وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٢٢٢]

وساوا هوازن من يؤرث ثأرَها أو مَن يحلُّ بثغرها المحذورِ

قـافية السين

ـ وقال : [س ـ ل ص ق ـ ص ٤٠٨]

فقلت له : ألصق بأيبس ساقها فإن يجبر العرقوبُ لايرقأ النسا

ـ وقال [زهر الآداب ٩٢٥/٢ والوساطة ص ١٩٨ وسرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت ص ٣٦]

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا مااشترى المخزاة بالمجد بيهسُ

قافيـة العين

ـ وقال : [الفاخر ص٢٠١ واللسان ـ ذ ر ع ـ]

والمنيّة أسباب تقربهـا كما تقرّب للوحشيةِ الذُّرُعُ

ـ وقال : [س ـ م ر ع ـ ص ٤٢٦]

وجاوزت عيشات بمحنيـةٍ ينأىُ بهـن أخو دويّةٍ مرِعُ

ـ وقال [س ـ ر ف ع ـ ص ١٧٠] لعله من القطعة ٦٤ص٩٥

دعاهنّ داعٍ للخريف ولم تكن لهنّ بلاداً فانتجعن روافعا

ـ وقال : [س ـ م هـ د ـ ص ٤٣٨] كسابقه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمهّدت ديباجاً وعالَيْنَ عِقْمَةً   وأنزلنَ رقماً قد أجَنَّ الأكارعا

ـ وقال : [سيبويه ٢٥٢/٣ هارون بلا نسبة ، ونسبته في اللسان جدع ٣٩٣/٩ وجندع ٤١٣/٩ بولاق . عن حواشي سيبويه ومجلة المجمع ٣٢٨/٤٩]

بجيٌّ نُمَيريٍ عليه مهابةٌ   جميعٍ إذا كان اللئام جنادعا

ـ وقال : [الأغاني ٣٤/٢٤ ط الهيئة المصرية]

متى نفترش يوماً عُليماً بغارةٍ   يكونوا كعَوصٍ أوأذلَّ وأضرعا

وحيَّ الجلاحِ قد تركنا بدارهم   سواعدَ ملقاةً وهاماً مُصَرَّعاً

ونحنُ جدَعناأنفَ كلب ولم نَدع   لبهراء في ذكرٍ من الناس مسمعا

قتلنا لو ان القتل يشفي صدورَنا   بتدمرَ ألفاً من قضَاعةَ أقرعا

ـ وقال : [س ـ ج ز ع ـ س ٥٨]

ومن فارس لم يحرم السيف حظَّهُ   اذا رمحه في الدارعينَ تجزَّعا

ـ وقال : [س ـ ض ر ب ـ ص ٢٦٧]

ضروباً بلحييهِ على عظم زَوْرهِ   إذا الناس هشوا للفعال تقنّعا

ـ وقال : [البرصان للجاحظ ص ٢١٧]

ترى وجهه قد شاب في غير لحية   وذا لِبَدٍ تحت العصابة أنزعا

ترى كعبه قد كان كعبين مرةً   وتحسبه قد عاش حولاً مكنّعاً

ـ وقال : [البيان للجاحظ ٨٥/٣]

فألقى عصا طلحٍ ونعلا كأنها   جناح السُّماني رأسه قد تصوّعا

قافيـــة القاف

ـ وقال : [س ـ ب ر د ـ ص ١٩]

فبرّد متنَيْها وغمّضَ ساعةً   وطافت قليلاً حوله وهو مطرقٌ

– وقال : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٣٩٩ ط المجمع وصدر الأول في سيبويه ٢/٣٠١ بولاق . وبتمامه في اللسان طـرق ١٢/٩١ بولاق – قال الدكتور رمضان عبد التواب في مجلة المجمـع ٤٩/٣٣٠ : ولم يعرف تكلته ولا قائله أحد من قبلي ! . قلت : قد عرفها ابن السيرافي قبله بأكثر من ألف عام !]

يا عجباً للدهر شتى طرائقـــه ولِلمرء يبلوه بمـا شاء خالقه
وللخلد يرجى والمنية دونـــه وللأمل المبسوط والموت سابقه

– وقال : [س – ب ط ن – ص ٢٥]

فإن يود ربعي الشباب فقد أرى بيطانه قدام سرب أوانقه

– وقال الراعي : [مجلة المجمع ٥١/٤٨٦ نقلاً عن كتاب الدلائل لقاسم به ثابت – مخطوطة الرباط – وهما في المحكم ٢/٢٥١ – ٢٥٢ واللسان والتاج – ورع]

وقال الذي يرجو العلالة وَرَّعوا عن الماء ، لا يطرق وهنَّ طوارقه
فما زلن حتى عاد طرقاً وَشَبْنَهُ بأصفر تذريه سجالاً أبانقـــه

– وقال : [س – س ر ق – ص ٢٠٩]

وأزهر سَخّى نفسَه عن تلاده حنايا حديد مقفل وسوارقُه

قافيـــة الـــلام

– وقال : [س – ذ ب ح – ص ١٤١]

من كل أشمط مذبوح بلحيته بادي الأذاة على مركوة الطحل

– وقال : [س – ع ث ن – ص ٢٩٣]

باتت ترامى عثانين القفاف بها كما ترامى بدلو الماتـح الجولُ

– وقال : [س – ش ي ع – ص ٢٤٦]

إليك يقطع أجواز الفلاة بنا نص تشيّعه الصهب المراسيل

– وقال : [اصلاح المنطق ص ٢٥٣]

تريك بياض لبّتها ووجهـا كقرن الشمس أفتـق ثم زالا

– وقال : [س – م د ر – ص ٤٢٣]

وقيّم أمدر الجنبين منخرق عنه العباءة قوّام على الهمل

– وقال : [س – ق ذ ف – ص ٣٥٩]

تغتال كل تنوفة عرضت لهـا بتقاذف يدع الجديل موصلا

– وقال : [س – ك ر ف – ص ٣٩١]

فترى أو ابيها بكل قـرارة يكرفن شقشقة وبابا أعصلا

– وقال : [الأشباه والنظائر للخالديين ١٩٤/١]

لاخير في طـول الإقامة للفتى إلا إذا ما لم يجـد متحوّلا

وقال : [شروح سقط الزند ٣٦/١]

تواكلها الأزمان حتى أجاءها الى جلد منها قليل الأسافل

وقال : [التنبيهات لعلي به حمزة ص ٢٠٧]

دبّ العوافي حتى ما يطفن به جأب المفارق عن ذي بمنة شغل

وقال : [الملمع للنمري ص١٠١ واللسان – بصر – والوسطة ٤٦٠ وشرح المفصل ١٤/٣]

إذا ما دعت شيئاً يجتبني عنيزة مشافرها في ماء مزن وباقل

وقال : [س – هـ ط ل – ص ٤٨٥]

فلما مضت عنها السنون هوت لها مقانب هطلى من غريم وسائل

وقال : [س – ث م ن – ص ٤٨]

سيكفيك المرّحلّ ذو ثمان حصيف بترمسين له جفالا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قافية الميم

وقال : [اصلاح المنطق ص ٤٠٧]

ياليت أني وسبيعاً في الغـنم والخرج منها فوق كرّاز أجم

« يقال للكبش الذي يحمل ُخرج الراعي : كرّاز »

– وقال [س – ط ب ق – ص ٢٧٥]

إذا أمسـت تكالأ راعياها مخافـة جارها طبق النجوم

– وقال : [س – ح ش و – ص ٨٥]

أتت دونها الأحلاف أحلاف مذحجٍ وأفناء كعب حشوها وصميمها

– وقال : [س – ن د م – ص ٤٧٥]

فبات شريكاً في رَكُود مدامة يميت المَحال أزْهـا ونهيمُها

– وقال : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣١٨/٢ والمخصص ٤٩/١٧ واللسان – كوف – ٢٣٢/١١]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أشاقتك آيات أبان قديمهـا كما بُيِّنَت كافٌ تلوح وميمُها

– وقال : [س – ش ك م – ص ٢٤٠]

وكانت جديراً أن يقسّم لحمها إذا صلّ بين الملجمين شكيمُها

– وقال : [أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٧ كرنكو وابن سلام ١٨/١ والموشح ص ١٥٧] .

جزى الله مولانا غنياً ملامـةً شرار موالي عامر في العزائم

قافية النون

– وقال يصف الأظعان : [س – م ي ل – ص ٤٤١]

وقد مال النهار وهنّ فيـه يخدّرنَ الدّمَقْسَ ويحتوينـا

– وقال : [شروح سقط الزند ٨٧٠/٢]

كأن بكل رابيـــة وهجل من الكتان أبــلاقاً بنينا

ــ وقال : [الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص١٢ط المجمع]

فلم يشعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذنيــا

ــ وقال الزجاجي : وهذا في شعر أوله :

أبت آيات حبى أن تبينــا لنـــا خبراً فأبكين الحزنيا

ــ وقال : [س ــ عَ ر ي ــ ص ٣٠٠]

وعارية المحاســـر أم وحش ترى قطع السماء بها عزينا

[وفي ــ ح س ر ــ ص ٨٣ : غَرِينا ــ بالغين المعجمة والراء المهملة . وفي شروح سقط الزند ١٨٣٩/٤ : .... السماء بها عزينا]

ــ وقال : [س ــ ر ب و ــ ص ١٥٣]

كأنها ناشـط لاح البروق له من نحو أرض تَرَبَّتْهُ وأوطان

ــ وقال : [البيان للجاحظ ٣٥٨/٣]

بنــي أمية إن الله ملحقكم عمـــا قليل بعثمان بن عفان

ــ وقال : [س ــ سقط ــ ص ٢١٤]

أعبـــد الله للـــبرق اليماني يضيء حبيّ ذي سقطين واني

ــ وقال : [س ــ عذل ــ ص ٢٩٦]

ثم انصرفت وظلَّ الحكم يعذلني قد طال ما قادني جهلي وعنّاني

ــ وقال : [س ــ ن هـ أ ــ ص ٤٧٤]

لا أنهيء الأمر إلاريث أنضجه ولا أُكلّفُ عجر الأمر أعواني

قافية الهـــاء

ــ وقال : [يصف راعياً : كتاب العصا لأسامة بن منقذ ضمن نوادر المخطوطات ١٨٨/١]

صلب العصا بضربة دمّاها إذا أراد رشداً أغواها

وزاد ابن العديم في الانصاف والتحري ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٦٤ :

يَوَدُّ أنّ الله قد أفناها

قافية الياء

— وقال : [س — ش ر ب — ص ٢٣٢]

إذا شرب الظمءُ الأداوى ونَضّبت ثمائلها حتى بلغْنَ العزاليا

— وقال : [س — ن ت ج — ص ٤٤٥]

أرَبّت بها شهرَيْ ربيع عليهم جنائب ينتجن الغمام المتاليا

— وقال : [البيان للجاحظ ٢٨٧/٢]

أبا خالد لاتبعدن نصاحة كوحي الصفا خُطّت لكم في فؤاديا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

— وقال : [سيبويه ٦١٩/٣ هارون]

لها بحقيل فالنميرة موضعٌ ترى الوحش عوذات به ومتاليا

وقال : [س — ج ر ز — ص ٥٦]

وغبراء بجراز يبيت دليلها مشيحاً عليهـا للفراقد راعياً

وقال : [س — س م د — ص ٢١٩]

قليلا ثم قـام الى المطايا سمادعـة يجرّون الثنايا

— وقال : [س — ش ك ر — ص ٢٣٩ و — ط و ي — ص٢٨٧ وديوان ذي الرمة ١/٣٩٣ ط المجمع]

أغنّ غضيض الطرف باتت تعلّه صرى ضرة شكرى فأصبح طاويا

— وقال : [س — ن ج و — ص ٤٤٨ وشطره الأول في شروح سقط الزند ١٥١٨/٤] وروايته فيه : هبيج الذراعين .

بأسحم من نَوْء الذراعين أتأقت مسايلهُ حتى بلغنَ المناجيا

— وقال : [شروح سقط الزند ١٨١٧/٤] « ولم أعرفه أصدراً كان أم عجزاً » . . . إذا التمس الدلاءُ نطافه

تخريج ومعارضة :

لم أعنَ كثيراً بهذه الناحية إلا ما جاء عفواً أثناء تجي عن شعر الراعي ، وربما كان فيها بعض الفائدة .

ص١٩ — والبيت ٣ : هو في الأساس — عرف — ص ٢٩٨ برواية : متخشّمينَ ...

ص ٢١ — البيتان ١ و ٣ في شروح سقط الزند ١٨٠٩/٤ وشرحها فيه

ص ٢٢ — البيت الثاني في البيان للجاحظ ٥٥/٤ برواية :

. . . . يُتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكبُ

ص ٣٢ — الهامش وقال المرزباني ... الخ . قلت : لم يذكره المرزباني في معجم الشعراء مطلقاً إنما هو الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٧٧ فراج . وفي نقل المحقق تصّ ف 'نحل' .

ص ٣٥ الحاشية ٧ : قال : وفي اللسان هذا البيت السابع فلعله من هذا الشعر : قلت : وهو في الأساس — قصب — ص٣٦٧ للراعي . ص ٣٦ البيت الثاني : رواية عيون الأخبار ٣١٩/١ : وهن موازح . بالميم بدل النون ولعله الصواب .

ص ٣٩ : هذه القطعة ثلاثة أبيات في الوحشيات ص ٢٤١ وفيه تخريجها .

ص ٥٢ البيت الثالث في الفاخر ص ٢٧٣ برواية : والأمرذو بدوات ما يزال له . وهو في فصل المقال ١٣٠ والبرصان للجاحظ ص١.

ص ٦٤ البيت الثاني في المستقصى للزمخشري ١٣٢/١ برواية :

تأبى قضاعة لا تعرف لـــكم نسباً وفي الخصائص ١/٧٤ و ٢/٣٤١ برواية : ... أن تعرف ...

ص ٦٥ البيت الثالث في الأساس — سرد — ص ٢٠٨ برواية :

بكت عين من أبكى دموعك إنما وشى بك واش من بني أم مسرد

ص ٦٨ البيت الخامس في الأساس — خلو — ص ١٢٠ برواية : حناجرها بدل : جوانبها .

ص ٧٢ البيتان في ديوان ذي الرمة ١/٤٨ — ٤٩ ط المجمع وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٢٠ ط المجمع .

ص ٨١ البيتان ١٠ و ١٢ في وفيات الأعيان ٥/٢٤٠ وانباه الرواة ٣/٢٨٤ .

ص ٨٧ البيتان السادس والسابع في ديوان القتـــال الكلابي ص ٥٣ منسوبان له، وزد في تخريج القطعة ٥٦ ص ٨٦ : « وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/٣٦٩ ط دمشق .

ص ٩٢ البيت الأول في الاساس — لغو — ص ٤١١ برواية : قوارب الماء لغواها مبيّنة .

ص ٩٩ البيت الأول في الفصول والغايات للمعري ص ٣٠٣ ط الهيئة المصرية والثاني في الأساس — متع — ص ٤٢٠ واصلاح المنطق ص ٢٧٩ برواية :

خليطين من شعبين شتى تجاورا قديمـــاً وكانا بالتفرق أمتعا

ص ١٠٧ البيت الخامس مكرر في ص ١٨٦ .

ص ١١١ البيت الثاني في الأساس — ريث — ص ١٨٦ برواية : فقلت ما أنا ممن لا يواصلني ...

ص ١١٧ البيت الثاني في الأساس — فلل — ص ٣٤٨ برواية : دسم الثياب ... زرعت ...

ص ١٢٨ البيت ١٣ : رواية فقه اللغة للثعالبي ط الحلبي ١٩٥٤ : فلقت ... فَلَقَ ...

ص ١٣٥ البيت ٣٩ : رواية اصلاح المنطق ص ٤٠١ : وما أتيت أبا خبيب طائعاً ...

ص ١٣٦ البيتان ٤٥ — ٤٦ في تحفة المودود لابن قيم الجوزية ص ٩٤ — ٩٥ ط الهند ١٩٦١

ص ١٤٠ البيت ٦١ : رواية الفاخر ص ٢٤٣ :

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويكذّبوا التنزيلا

ص ١٤١ البيت ٦٥ : وبرواية اللسان في كتاب النبات والشجر للأصمعي ضمن البلغة في شذور اللغة ص ٤٦

ص ١٤٢ البيت ٧٣ : روايته عند العكبري في ديوان المتنبي ٢٠٤/١ : أخذوا المخاض من القلاص غُلُبَّةً

منا وتكتب للأمير أفيلا

ص ١٦٧ البيت الثاني : روايته في معجم البلدان ٢٥٠/٣ : بجرنسَيْن بدل : بوَهبَيْن

وهو في الوساطه ٢٦٩ وديوان المتنبي ٢٥٧/٢ ونسب قريش ١٦٤

ص ١٨٣ البيت العاشر : هو في الأساس — قبض — ص ٣٥٢ وقال الزمخشري بعد ايراده البيت :

وأحب اليّ أن يُروى : خابطةً والقبيض رعاةً ، أي رعاةٌ غيرهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ١٧٦ البيت ٢٧ البيت في الفصول والغايات للمعرّي ٩٧ وقال المعري : العفاس وَبروَع ناقتان كانتا لعبيد الراعي .

ص ١٨٧ البيت ٣٤ روايته في ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٢٩ ط ١٩٠٨ : تضوع مسك الفأر كل عشية ...

ص ١٨٧ البيت ٣٦ هو في الفاخر ٢٦٧ والمخصص ١٠/١٦٩ والاشتقاق ٩٨ والاساس — رزم — ص ١٦١ والفصول والغايات ٤٧٨ .

دمشق ابراهيم صالح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستر بيتي بدبلن [1]

Unique Mss. at Chester Beatty Library
Dublin (Irish Republic)

- ٣ -

الدكتور صفاء خلوصي

● رقم المخطوط ٣١٢٠

« اجتماع الشمل في طريق الرّمل » لمحمد بن أحمد الحنفي المكتّب (عاش حوالي ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م)

عدّته ٢٠٣ ورقة ، مقاسه ٢٧٫٥ × ١٨٫٣ سم بخط المؤلف ، وهو خطّ نسخي جميل . تأريخه ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) والنسخة من مكتبة الملك الأشرف قايتباي [توفي في ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ م]

● ٣١٢١ « نزهة السلطان » لأحمد بن يوسف الشريف الحسينيّ الحنفيّ البروصاويّ المقدسيّ (عاش حوالي ٨٧٩ / ١٤٧٤) وهي رسالة في شروط الجهاد وفضائله وقد أُلِف الكتاب وخُطّ خصيصاً لمكتبة السلطان محمد الثاني (توفى في ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م) عدّته ١٥٧ ورقة ، مقاسه ٢٢٫٦×١٣٫٤ سم بنسخ واضح بخطّ مؤلفه . تأريخه ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) .

---

(١) انظر العدد ٤ من المجلد ، ٥١ والعدد ٢ من المجلد ٥٣

● ٣١٢٤ « منتخب الأحكام » لأبي جعفر أحمد بن خلف بن وَضول الطليطلي". رسالة في المذهب المالكيّ . عدّتها ٦٢ ورقة . مقاسها : ٢١×١٤٫٦سم بخط مغربي واضح ، غير مؤرّخ (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلاديّ) .

● ٣١٣٣ « اللُباب » لنجم الدين عبد الغفّار بن عبد الكريم القزويني الشّافعي" (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م) [جزء من رسالة قصيرة في المذهب الشافعيّ] عدّتها ٧٧ ورقة ، مقاسها : ١٦٫٨ × ١٢٫٧ سم بخط نسخي واضح ، تأريخها ٢٥ رجب ٦٦٥ هـ/ ٢١ نيسان (أبريل) ١٢٦٧ م .

● ٣١٤٥ « الفتاوى التّاتارخانيّة » لعَالِم بن علاء الدين الحنفي" (ت حوالي ٧٥٢ هـ/ ١٣٥٧ م) [المجلد الرابع من مجموعة كبيرة في الفتاوى الحنفيّة] عدّته : ٣٣٨ ورقة ، مقاسه : ٢٧٫١×١٨٫٤سم بخطّ رقعي ، غير مؤرّخ (لعله حوالي القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ) .

● ٣١٤٦ « نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر » لعلاء الدين محمّد بن محمّد بن محمّد البخاري" الحنفيّ (ت ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م) أوراقه ١٣٠ ورقة . مقاسه ٢٧٫٥×١٨٫٥ سم بخط نسخ واضح ، غير مؤرّخ (القرن ٩ هـ/ ١٥ م) ويبدو أن هـذه النّسخة منقولة من نسخة المؤلف مباشرة .

● ٣١٤٩ « الاقتراح في علوم الحديث لابن الصَّلاح » لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمّد بن جماعة الكنانيّ المقدسيّ الشافعيّ (ولد سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م) موجز « التقييد

والإيضاح » وهو شرح لزين الدين العراقيّ (ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٤ م) على معرفة أنواع علوم الحديث ، لتقيّ الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرّحمن بن موسى ، ابن الصّلاح الشّهرزوريّ (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٣م) أوراقه ٧٢ ورقة ، مقاسه : ١٨×١٣٫٧ سم بخط نسخ للمؤلّف ذاته تأريخه ١٦ شعبان ٨٤٣ هـ/ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٤٤٠ م .

● ٣١٥٥ « رقائق السّحر وحدائق الشّعر » لأحمد بن الباعونيّ (عاش حوالي القرن ١١ هـ/ ١٧ م) مجموعة أشعار . عدّتها ٢٥٧ ورقة ، مقاسها ١٩٫٨×١٢ سم ، بخطّ نسخ للمؤلف ذاته ، غير مؤرّخ (حوالي القرن ١١ هـ/ ١٧ م) .

٣١٥٧ « شرح جمع الجوامع » لعلاء الدين علي بن يوسف بن عليّ بن أحمد البصرويّ الدّمشقيّ العاتكيّ الشّافعيّ (ت ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠ م) وهو شرح على « جمع الجوامع » لتاج الدين السّبكي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م) عدّته ١٧٤ ورقه ، مقاسه ٢٧٫٣×١٨٫٥ سم بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته مؤرّخ في دمشق في ٢٥ شوّال ٨٩٦ هـ/ (ـــ ٣١ آب (أغسطس) ١٤٩١م) .

٣١٥٨ « الإفادة لأهل السّعادة » لعليّ بن قاسم السّعدي الحلبيّ (عاش حوالي القرن التّاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ) . رسالة في الرّماية ألفت لجانم بن عبد الله الأشرفيّ السيفيّ جان بك الدّوادار (ت ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م) أوراقه : (٦٣ ـ ٧٩/ آ) .

وفي المجلد ذاته : « شرح نظم صالح الشّاغوري » لعبد الرحمن ابن أحمد الطّبري (عاش حوالى ق ٧ هـ/ ١٣ م) وهو شرح لأبيات في الرّمايه لصالح الشّاغوريّ . عدّته ٨٣ ورقة ، مقاسه ١٨×١٣ سم

بنسخ واضح ، غير مؤرَّخ (حوالي ق ١١ هـ/ ١٧ م) .

٣١٥٩ « شرح الأربعين حديثاً » لأبي الحسن عليّ بن ميمون ابن أبي بكر الإدريسي المغربيّ الأندلسيّ (ت ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م) وهو شرح لأربعين حديثاً منتخباً . أوراقه ١ - ٣٣/ آ .

وفي المجلد ذاته : « الأمر المحتوم على حديث الأمة في حق الأربعة الأئمة للادريسي » أوراقه ٨٤/ ب - ٩٧/ آ

وكذلك « مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان » للإدريسي . الأوراق ٩٧/ ب - ١٠٣/ ب .

(للبحث صلات)

الدكتور صفاء خلوصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور السيد محمد يوسف

١٩١٦ — ١٩٧٨

الاستاذ مختار الدين أحمد

توفي في لندن في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٨ م المحقق الكبير الدكتور السيد محمد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي Karachi « باكستان » ورئيس قسمها سابقاً .

ولد السيد محمد يوسف في ١٩١٦/٥/٣١ في بهوبال وكانت إمارة إسلامية في الهند المتحدة أيام حكم الانكليز فيها وكانت مركز الثقافة الإسلامية والعربية ، نبغ فيها عدد كبير من العلماء والباحثين[١]

نشأ السيد محمد يوسف في هذه المدينة وترعرع وفيها درس الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الأحمدية والمدرسة الجهانكيرية، ودرس العلوم الدينية والاسلامية على عالم كبير من علماء بهوبال ونجح

---

(١) منهم العالم الكبير والمحقق الشهير السيد نواب صديق حسن خان المتوفى ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م الذي ترك آثاراً عربية واسلامية خالدة طبع أكثرها في البلاد العربية ونالت اعجاب العلماء في كافة أنحاء العالم .

في الامتحان الثانوي الذي تشرف عليه لجنة امتحان أجمير Ajmer في ولاية راجستهان Rajasthan « الهند » وحصل على شهادة ليسانس كطالب منتسب من جامعة أكره Agra في ولاية أترّبرديش Uttar pradesh وفي سنة ١٩٣٧ م جاء الى جامعة عليكرة Aligarh الإسلامية لإكمال دراسته العالية في اللغة العربية ، فسجل في قسم اللغة العربية لنيل شهادة الماجستير . وكان رئيس قسم اللغة العربية في تلك الأيام أستاذنا وشيخنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي[1] Rajakoti[2]

---

(١) المقال مكتوب قبل انتقال المرحوم الاستاذ الميمني . وهذا هو السبب في خلو الحديث عنه من الجمل الدعائية رحمه الله « لجنة المجلة » .

(٢) وكان من أساتذة القسم في تلك الأيام :

الدكتور السيد عابد أحمد وهو من أسرة السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة الاسلامية (ت ١٩٦٦ م) ويحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة اكسفورد، وموضوع رسالته تحقيق وتخريج كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت.

— ومولانا السيد بدر الدين العلوي تلميذ الشيخ العلامة لطف الله علي كراهي Ali grahi (ت ١٩١٦ م) وكان مغرماً بدراسة المراجع العربية القديمة ، حقق عدداً كبيراً من الكتب العربية طبع أكثرها في البلاد العربية منها مختار المختار من شعر بشار للتجيبي القيرواني (ط القاهرة ١٩٣٥) كما حقق ديوان ابن دريد الأزدي . وديوان شعر بشار بن برد (ط بيروت ١٩٤٦).

— والدكتور منصور أحمد الذي كان يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من ألمانيا ، ويتميز بتعمقه في دراسة تأريخ القصص العربية القديمة ونشأتها .

— والأستاذ عبد الحق البغدادي .

— والدكتور عبد العليم الأحراري الذي عاد من ألمانيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وموضوع رسالته إعجاز القرآن وقد طبعت اجزاء من هذه =

والسيد محمد يوسف درس على بعض أساتذة جامعة عليكرة واستفاد بهم ، ولكنه استفاد كثيراً في دراسة العلوم الإسلامية بالشيخ سليمان أشرف البهاري (ت ١٣٥٢ هـ) الذي رباه تربية إسلامية وخلق فيه الذوق لدراسة العلوم الدينية والاسلامية ، ويعود الفضل في تكوينه الأدبي واللغوي إلى المحقق الكبير العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ وقد وجد السيد محمد يوسف بغيته عنده فتقرب إليه ولازمه وكان ينهل من فيضه ويرى في خدمته سعادة له وشرفاً وكذلك كان العلامة الميمني يحبه حباً جماً ، وقد احتضنه وكان يغدق عليه من شآبيب علمه وعرفانه . ولم أر أستاذاً يحب تلميذه كما رأيت الأستاذ الميمني يحب الدكتور يوسف ، كما لم أر تلميذاً يحب استاذه ويحن إليه كالدكتور محمد يوسف فإنه كان يهتز لذكر الميمني ويتلهف إليه وبقي على حبه ووداده لأستاذه طول حياته .

ARCHIVE

قضى السيد محمد يوسف سنتين في جامعة عليكرة الاسلامية وحصل على شهادة الماجستير بدرجة ممتازة[١] ، وكان الدكتور محمد

= الرسالة في مجلة الثقافة الاسلامية Islamic Culture التي تصدر في حيدر آباد « الهند » باللغة الانكليزية وترجمت أيضاً إلى اللغة الاردية وطبعت في دهلي كما حقق الدكتور عبد العليم كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للرماني (ط. دهلي ١٩٣٨ م) و « البيان في إعجاز القرآن للخطابي (ط. عليكرة ١٩٥٣ م) .

(١) أعرف ثلاثة من زملائه في الماجستير بجامعة عليكره الاسلامية لمعت أسماؤهم في دنيا العلم والادب في الهند وهم : الدكتور السيد أحمد والدكتور السيد=

يوسف من أحب الطلاب إلى الأستاذ الميمني كما ذكرت آنفاً قد حصل على درجات عالية في مادة الانشاء في امتحان الماجستير وقيل إنه حصل على درجة المائة وكان الأستاذ الميمني هو الممتحن لهذه المادة وقد سألت الأستاذ عن هذا الخبر فحدثني رحمه الله تعالى قائلا : إن الدكتور محمد يوسف قد أجاد في الكتابة وكان أسلوبه قوياً ومتيناً ، ولغته سليمة وأنيقة ، وانني لم أجد شيئاً في الكتابة آخذه عليه ، اللهم إلا في موضعين : في موضع بدلت فيه لفظاً ووضعت

= صدر الدين فضا والدكتور السيد رفيع الدين ، فالدكتور السيد أحمد بعد أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عليكرة الاسلامية ، عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه Patna في عاصمة بهار Bihar ، ثم سافر إلى مصر للدراسة العالية في اللغة العربية ، فسجل بقسم الدكتوراه في جامعة عين شمس ، القاهرة . وكان المشرف على رسالته الدكتور مهدي علاّم ، وقد ساعده في تحضير الرسالة الدكتور عبد القادر القط ، أستاذ الادب العربي بكلية الآداب في جامعة عين شمس . وكان موضوع رسالته : « علي محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين » . وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٤ عاد إلى الهند وبقي محاضراً للغة العربية ، ثم ترقى إلى أن صار استاذاً في اللغة العربية ورئيساً لقسمها . والاستاذ حقق كتباً عديدة في اللغة العربية . ومنها : كتاب الوصية للموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي (المتوفى ٢٣٠ هـ) وقد طبع في بتنة ١٩٥٩ .

والدكتور صدر الدين فضا ، بعد تخرجه من جامعة عليكرة عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه ، ثم تحول إلى قسم الاردية إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة الاردية في الجامعة نفسها . =

آخر محله لأنني ما كنت أحب استعمال هذا اللفظ . وفي المكان الثاني كان السيد محمد يوسف استعمل كلمة دارجة ، وما كنت أحب استعمال الكلمة الدارجة ، كما أنني ماكنت أحب أن يستعملها أحد من طلابي وتلامذتي في الكتابات العلمية والأدبية .

والسيد محمد يوسف سجل في قسم الدكتوراه بعد أن تخرج في الجامعة . وكان المشرف على رسالته شيخنا العلامة عبد العزيز الميمني وقد اختار له موضوعاً من أحب موضوعاته إليه وهو : « آل أسرة المهلب بن أبي صفرة في التاريخ الإسلامي » ، واشتغل السيد محمد يوسف في تحضير رسالته بجدّ واجتهاد . واستفاد من خبرة الأستاذ الميمني ومهارته اللغوية وسعة أفقه في التاريخ والطبقات . ولذلك جاءت هذه الرسالة من أحسن الرسائل الجامعية ، فيها معلومات جيدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= وأما الدكتور السيد رفيع الدين ، وهو زميله الثالث فبعد أن تخرج من جامعة عليكره حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة ناكبور ، وصار محاضراً في الجامعة ذاتها ـ ثم ترقى وتقدم إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لأقسام اللغة العربية والفارسية والاردية ، وأحيل إلى المعاش في هذه الايام بعد أن خدم الجامعة مدة طويلة .

هؤلاء الزملاء الكرام للدكتور محمد يوسف ، كلهم يتميزون بمهارتهم في اللغة العربية ، وسعتهم في العلم ، وكلهم من تلامذة العلامة عبد العزيز الميمني ، ولكن الدكتور السيد محمد يوسف يفوقهم في معرفة اللغة والادب ، كما يفوقهم في سعة العلم وقوة الادراك ، وكان يفوقهم حين كانوا طلاباً في الجامعة ، وكان يفوقهم في ميدان العلم والتدريس فيما بعد .

ودراسة شيقة ، وكان الممتحن في هذه الرسالة الدكتور عظيم الدين أحمد[١] .

وقد أثنى الأستاذ عظيم الدين أحمد على رسالة السيد محمد يوسف ثناء حاراً ، وأوصى بنشرها وطبعها . وقد نشرت أجزاء من هذه الرسالة القيمة العلمية في مجلة الثقافة الاسلامية « اسلاميك كلجر » بحيدر آباد الدكن . ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا . وكان السيد محمد يوسف أول طالب سجل في قسم اللغة العربية للحصول على شهادة الدكتوراه ولذلك كان أول طالب أشرف العلامة عبد العزيز الميمني على رسالتـــه وبعد أن نال شهادة الدكتوراه عيّن محاضراً في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ . وحين قدمت إلى جـامعة عليكرة في سنـة ١٩٤٣ ، كان الدكتور محمـد يوسف محاضراً في قسم اللغة العربية . فيه خلـة قلما توجد في الآخرين ، وهي أنـه كان أحيانا حينما يدرّس في الصف أو يحاضر في قاعة المحاضرات قد يوجه إليه طالب سؤالاً ، أوربما يقع هو نفسه في مشكلة علمية فيأتي مسرعاً إلى استاذه العلامة الميمني ليسأله عنها ثم يرجع الى غرفة الدرس ويجيب الطلبة ، والطلبة ينتظرونه ، هذه الخلة هي في الحقيقة خلة العلماء والباحثين .

قضى الدكتور محمد يوسف عدة سنوات كمحاضر في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة ثم ذهب الى مصر ليوسّع دراساته الأدبية

---

(١) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بتنه في ولاية بهار ، وهو معروف بقوته في اللغة العربية وسعة اطلاعه على الثقافة الاسلامية ومراجعها . وكان قد حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا . وموضوع رسالته : تحقيق وتخريج كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » للنشوان بن سعيد الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ ﻫ) .

واللغوية ويقابل علماءها ومحققيها ويزور المكتبات والمعاهد . كانت زيارته لمصر مفيدة وممتعة خاصة زيارته دار الكتب المصرية ، اذ وجد فيها بغيته ، حيث قرأ المخطوطات العربية القديمة النادرة . وأثناء اقامته في مصر عين محاضراً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) فكان في هذه الفترة أستاذاً وطالباً في نفس الوقت ، وهنا توسعت معلوماته ، وتهذبت لغته العربية ، واستقام أسلوبه ، وكتب ابحاثاً علمية وأدبية نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وبعد قضاء سبع سنوات في مصر سافر الى سيلون Ceylon (لنكا Lanka) حيث عين محاضراً في جامعة لنكا ثم ترقى حتى أصبح استاذاً ، بقي في سيلون خمس سنوات ورجع بعد ذلك الى كراتشي (باكستان) وعين أستاذاً للغة العربية في جامعة كراتشي ورئيس قسمها ، وبعد خدمة حوالي خمس سنوات أحيل الى المعاش . ونظراً الى مؤهلاته العلمية وحاجة الجامعة الى عمله وخدمته فقد مددت خدمته لمدة سنة واحدة . ثم سافر الى نيجريا Nigeria حيث عين أستاذاً في قسم دراسات المذاهب والأديان .

وكان الدكتور محمد يوسف يؤدّي خدمته العلمية والأدبية في هذه الجامعة فذهب الى لندن ليعمل في أعمال الجامعة ، وهنا أصيب بسكتة قلبية ففارق الحياة في شارع أكسفورد ، بلندن رحمه الله رحمة واسعة ونقل جثمانه الى كراتشي حيث دفن فيها .

تزوج الدكتور السيدة أنور بشير كريمة السيد بشير الذي كان موظفاً كبيراً في مدينة لكهنو Lucknow في ولاية اتر برديش Uttar pradesh (شمالي الهند) ، وأنجب خمس بنات ، فوزية وأميمة وسلوى ومنى وهالة ، وابناً واحداً هو هاني يوسف وقد كان رحمه الله يسمي ولاده

بأسماء عربية خالصة وهـذا يدل على حبه للغـة العربية والثقافة الاسلامية . ولم يكن الوحيد بين أفراد أسرته في ذلك وانما كان أفراد اسرته يشاركونه هذا الحب للثقافة الاسلامية ، فقد تعلمت اختاه فحصلت الواحدة على شهادة الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة عليكرة الاسلامية ، وهي الآن الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية في الجامعة نفسها ، وهي التي اكرمتني باعطاء هـذه المعلومات عن حياة أخيها الخاصة .

قضى الدكتور محمد يوسف حياته كلها معلماً ومتعلماً ، أستاذاً ومحققاً ، فقد كان ذا حركة ونشاط يحب طلابه ويعتز بهم ، ويشرف على الرسائل الجامعية ، الماجستير والدكتوراه . قدم الدكتور زكريا الكتانجي مقالة علمية قيمة تحت اشرافه وكان موضوعها ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي الى اواسط القرن الثالث وقد نشرت أجزاء هذه المقالة العلمية في مجلة المجمع اللغوي بدمشق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما مؤلفات الدكتور فليست بكثيرة نظراً الى جهوده واستمراره في البحث والتحقيق ، ولكنها مع ذلك هامة وقيمة فيها دقة النظر والبحث ومهارة النقد وهي :

١ ـ الأشباه والنظائر ج١ ـ ٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨-١٩٦٠ .

٢ ـ كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ج ١ طبع في الكويت ١٩٧٧ .

٣ ـ من نسب الى أمه من الشعراء للميمني ـ مجلة المجمع اللغوي بدمشق.

٤ ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري وهو الآن بين عجلات المطبعة وقد أعاد فيه النظر الأديب والمحقق السوري الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله تعالى .

٥ – المهب بن أبي صفرة طبعت بعض أجزاء هذا البحث في مجلة « اسلام كلتجر ، حيدر آباد الهند » .

وقد نشرت له مقالات في المجلات العربية منها .

١ – مكتوب الصابي مجلة المجمع العلمي دمشق (١٩٥٠) المجلد ٣٥ حـ ٥٣ ، جـ ٥٤ .

٢ – من كتاب الأشباه والنظائر للخالديين مجلة المجمع العلمي (دمشق) المجلد ٣٦ الجزء ٤ و ٣٧ : الجزء ١ و ٣٨ الجزء ٣ .

٣ – نسخة فريدة من الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة للسخاوي مجلة المجمع العلمي . مج ٤٣ الجزء ٤ .

٤ – المرتضى كالهند لا ينكر محدثه . مجلة المجمع العلمي مج٤٣ ، ج ٤

٥ – العلاقات التجارية مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القاهرة مايو ١٩٥٣ .

٦ – رسالة الغفران للمعري ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء مجلة الكتاب يوليو ١٩٥١ .

وقد نقل الفقيد رحمه الله كتاب حي بن يقظان لابن طفيل الى اللغة الأردية (جيتا جاكتا) وهو من مطبوعات (نجمن ترقى اردو كراجي (باكستان) .

والى جانب هذه المؤلفات كانت له أبحاث علمية ومقالات أدبية أخرى نشرت في جملة من المجلات العربية العلمية .

وكذلك قضى الفقيد حياته كلها في خدمة اللغة العربية وآدابها وأحياء التراث العربي الاسلامي ، رحمه الله رحمة واسعة .

مختار الدين أحمد
استاذ ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكره (الهند)

ARCHIVE

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
أحيقار الحكيم	المطران غريغوريوس بولس بهنام	بغداد ١٩٧٦
إعراب القرآن الجزء الأول	أبو جعفر النحاس تح : د . زهير زاهد	= ١٩٧٧
تحفة الوزراء	أبو منصور الثعالبي تح : حبيب الراوي و د . ابتسام الصفار	= ١٩٧٧
جوامع حنين بن إسحاق في الآثار العلوية لأرسطو	تح . د . يوسف حبّي وحكمت نجيب	= ١٩٧٦
الشروط الصغير ١ ـ ٢	أبو جعفر الطحـاوي تح : روحي اوزجـان	= ١٩٧٤

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج	عبد العزيز الرحبي	بغداد ١٩٧٣
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ١-٤	عبد الله الجبوري	= ١٩٧٣ ١٩٧٤
كتاب المولودين	حنين بن إسحاق تح : د يوسف حبي	= ١٩٧٨
اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية	البطريارك افرام الأول	= ١٩٧٦
المحيط في اللغة	اسماعيل بن عباد تح : محمد حسن آل ياسين	= ١٩٧٨
المصباح المضيء في خلافة المستضيء ١ - ٢	أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح . ناجية عبد الله ابراهيم	= ١٩٧٦
النتف ١ - ٢	أبو الحسن علي السغدي تح :د. صلاح الدين الناهي	= ١٩٧٥
شعر العامية في اليمن	د . عبد العزيز المقالح	بيروت ١٩٧٨
صفحات مجهولة في تاريخ اليمن لمؤلف مجهول	تح : القاضي حسين السياغي	= ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ إفريقيا الشمالية	تعريب محمد مزالي والبشير ابن سلامة	تونس ١٩٦٩
فهرس المخطوطات ١ ــ ٤	دار الكتب الوطنية في تونس	= ١٩٧٧-١٩٧٨
تعلم لتكون	ايدجارفور وآخرون . ترجمة د . حنفي بن عيسى	الجزائر ١٩٧٦
الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان	أبو مد بن شعيب تح : عبد الحميد حاجيات	= ١٩٧٤
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا	أحمد توفيق المدني	=
محاضرات في علم النفس اللغوي	د حنفي بن عيسى	=
المرآة	حمدان بن عثمان خوجة . تقديم وتحقيق د . محمد العربي الزبيري	= ١٩٧٢
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جاول يلس ـ أمقران الحفناوي	= ١٩٧٤
الموشحات والأزجال ١ ــ ٢	جاول يلس ـ أمقران الحفناوي	= ١٩٧٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
أصول النحو العربي	د . محمد خير الحلواني	حلب	١٩٧٩
سر الخليقة وصنعة الطبيعة (كتاب العلل)	بليونس الحكيم . تح اورسولا وايسر	=	١٩٧٩
احتفالات	بندر عبد الحميد	دمشق	١٩٧٨
الأرنب قصير الأذن وقصص أخرى	كيريل ابو ستولوف . ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيد	=	١٩٧٨
الأرنب المحملي وقصص أخرى	عدد من المؤلفين . ترجمة رباب هاشم	=	١٩٧٨
الأرنب والتمساح	اينيد بلايتون . ترجمة وجيه جبر	=	١٩٧٨
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (الجزء الثالث القسم الثاني)	ابن شداد . تح : يحيى عبارة	=	١٩٧٨
الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية	د . عرفان سلوم	=	١٩٧٨
الانسان والحضارة والمجتمع	هاري ل . شابيرو . ترجمة عبد الكريم محفوض	=	١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
بحوث في المعلقات	يوسف اليوسف	الجزائر ١٩٧٨
بيانات السوريالية	أندريه بروتون . ترجمة صلاح برمدا	= ١٩٧٨
التنمية الاقتصادية والتخلف الثقافي ١ — ٢	اوزيريس سيكوني. ترجمة عيسى عصفور	= ١٩٧٨
التنمية صفر	ريموند ريشنباخ ـ سيلفس اورفر . ترجمة سهام الشريف	= ١٩٧٨
الثلج الأسود (مجموعة قصص)	رياض عصمت	= ١٩٧٨
الحلم والتاريخ أومئتا عام من تاريخ امريكا	كلود جوليان . ترجمة نخلة كلاس	دمشق ١٩٧٨
رأس المال نقد الاقتصاد السياسي (الكتاب الثالث الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة انطون حمصي	= ١٩٧٨
الزواج (مسرحية)	غوغول . ترجمة محمد خير الوادي وحسين اجي	= ١٩٧٨
سبعة أصوات خشنة (مسرحيات قصيرة)	وليد اخلاصي	= ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
السوسنة الصغيرة الوردية (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين ترجمة إليان ديراني	دمشق ١٩٧٨
الشاعر في المسرح	رونالد بيكوك ترجمة ممدوح عدوان	= ١٩٧٨
الشهداء لا يموتون (مجموعة قصص للأطفال)	مكرم الكيال	= ١٩٧٨
البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر	د محمد غلاب - د حسن صالح - محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن	عبد الله محمد الحبشي	صنعاء
معارك حاسمة من تاريخ اليمن	حمزة علي لقمان	= ١٩٧٨
الايضاح ١ - ٤	عامر بن علي الشماخي	طرابلس ١٩٧٠
شعر الوليد بن يزيد	د . حسين عطوان	عمان ١٩٧٩
مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف	مجمع اللغة العربية الأردني	= ١٩٧٩
الأزمة اللبنانية	د . جمال قاسم	القاهرة ١٩٧٨
دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر	د . مصطفى النجار	= ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي	د . رياض الشيخ	القاهرة ١٩٧٨
في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تنشر من مجموعة القاضي علي الكهالي	مطهر علي الإرياني	= ١٩٧٣
مجلة الحكمة اليمانية وحركة الاصلاح في اليمن « دراسات ومقالات »	د . سيد مصطفى سالم وعلي أبو الرجال	= ١٩٧٦
نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر من مخطوطة: درر نحور الحور العين بسيرة الامام المنصور	لطف الله بن أحمد جحاف تح: سيد مصطفى سالم	= ١٩٧٥
طبقات المشائخ بالمغرب	أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني تح : ابراهيم طلاي	قسنطينة ١٩٧٤
الأنوار ومحاسن الأشعار (الجزء الثاني)	الشمشاطي تح: د .السيد محمد يوسف	الكويت ١٩٧٨
في الأمثال العربية	د . ابراهيم السامرائي	=
فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم العامة	محمد مهدي نجف	النجف ١٣٩٨

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

استدراك : سقطت الصفحة التالية من بداية مقال الاستاذ الدكتور حسني سبح ومكانها قبل الصفحة ٣٠٣ مباشرة

12193 Sécrétine
١٢١٩٣ مُفْرَزين
وأرجح سُكَّرين

12203 Sédentaire
١٢٢٠٢ جُلَسة ، قُعَدة
وقليل الحركة ، خالد للسكون

12203 sédiment, culot
١٢٢٠٣ ثُفل ، ثُفالة
وقرارة

12204 Sédiment uratiqne (composé d'urate de sodium et de pot - assium) sable rouge urinaire, en brique - pilée
١٢٢٠٤ ثُفل بَوْلاتي (مؤلف من بولات الصوديوم والبوتاسيوم ، رَمْلٌ أحمر بولي، رُسوب آجُرّي صَخري
وأفضل ثُفْلٌ بولاتي أو ثفالةٌ بولاتيَّة (مؤلف أو مؤلفة من بولات أو بورات الصوديوم والبوتاسيوم) رَمْل بَولي أحمر ، رُسوبٌ أو رَاسبٌ كالآجُر المسحوق

http://Archivebeta.Sakhrit.com

12206 Sédimentation
١٢٢٠٦ تَثْفيلٌ
وتَثَفّل . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : رُسوب، والأفضل تخصيص لفظة رُسوب ترجمة لـ (précipitation)

12207 Segment, section
١٢٢٠٧ قِطْعَة قَطْع
وأقر مجمع اللغة في القاهرة "شُدْفة"(١) وأرجح قطعة شُدْفة ، قِسْم ، جُزء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

12209 Segment atrio - ventriculaire système de commande du cœur
١٢٢٠٩ قِطعة أذَينيّة بُطينيه
جملة آمرة القلب

(١) في لسان العرب : الشدفة القطعة من الشيء .
(١) (Segnent, section, part)

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

المقـــالات

ص		
٢٩٩	بقايا الفصاح	الأستاذ شفيق جبري
٣٠٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية	الدكتور حسني سبح
٣١٩	مدخل الى فنون القول عند العرب القدماء	الدكتور عبد المجيد عابدين
٣٥٨	رسائل نادرة	الأستاذ محمد أحمد دهمان
٣٧١	تخطئة الأوائل	الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي
٣٩٥	تاريخ الخلفاء (لابن ماجه)	الأستاذ محمد مطيع الحافظ
٤٥٥	الدين الإلهي الأكبري	الأستاذ محمود أحمد غازي

التعريف والنقد

٤٨٣	تاريخ مدينـــة دمشـــق لابن عساكر	الأستاذ شفيق جبري
٤٨٧	كتاب الاستشراق	الدكتور خليل سمعان
٤٩٥	شعر الراعي النميري	الأستاذ ابراهيم صالح

آراء وأنبـــاء

٥١٥	مخطوطات يتيمة في دبلن (٣)	الدكتور صفاء خلوصي
٥١٩	المرحوم الســيد الدكتور محمد يوسف	الأستاذ مختار الدين أحمد
٥٢٨	الكتب المهداة خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩	

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com